الدور التربوي للوالدين

في تنشئة الفتاة المسلمة

في مرحلة المراهقة

تأليف

حنان بنت عطية الطوري الجهني

الجزء الثاني

ح مجلة البيان١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجهني، حنان عطية

الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة ـ الرياض

٣٧٠ ص؛ ١٧× ٢٤

ردمك: ٩ ـ ٥١٨ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠

١ ـ التربية الإسلامية . ٢ ـ المرأة في الإسلام

أ ـ العنوان

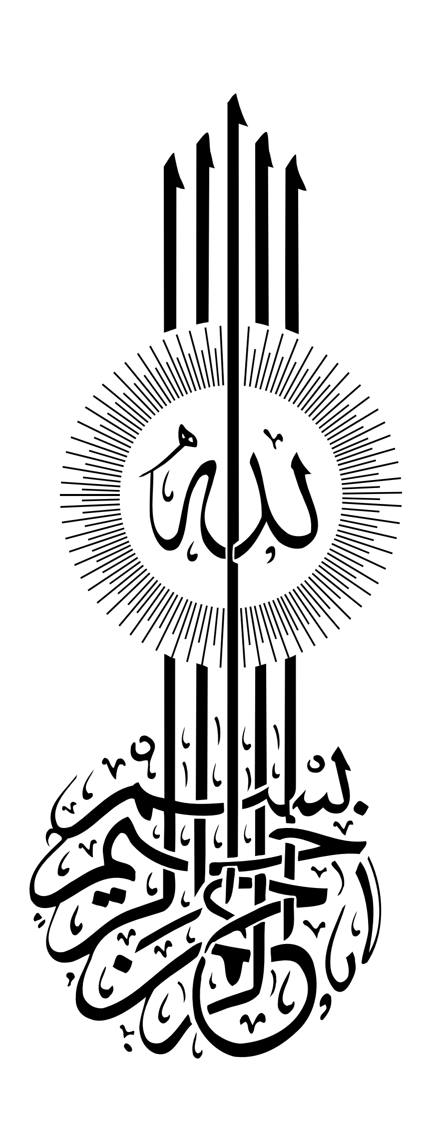
ديوي ١ ر٣٧٧ ٢٢ / ٢٧٨٠

رقم الإيداع ٢٧٨٠ / ٢٢

ردمك ٩ ـ ٥١٨ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م


بسم الله الرحمن الرحيم



جزء من رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في التربية، تخصص: (تربية إسلامية).

الرئاسة العامة لتعليم البنات.

كلية التربية للبنات بالرياض ـ الأقسام الأدبية ـ قسم التربية وعلم النفس.

نالت به الطالبة: حنان بنت عطية الطوري الجهني، درجة الماجستير بتقدير ممتاز. مع التوصية بالنشر.

سنة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فالمرَاهَقة مرحلة انتقال جسمي، وانفعالي، واجتماعي بين مرحلة الطفولة الساذجة الوادعة، ومرحلة الشباب أول مراحل الرشد والنضوج والتكامل الإنساني. ولهذه المرحلة أهميتها في حياة الإنسان، وفي تكوين شخصيته، لما يصاحبها من تغيُّرات عظيمة لها آثارها في مختلف مستويات الحياة(١).

وفترة المرَاهَقة - تعليمياً - تقابل مرحلتي التعليم المتوسطة والثانوية، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل النمو في حياة الفرد، حتىٰ إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد. وتختلف بداية هذه المرحلة ونهايتها باختلاف الأفراد والجماعات اختلافاً كبيراً، كذلك تختلف من دولة لأخرىٰ، ومن الريف إلىٰ الحضر.

وفيما مضىٰ كانت مرحلة المرَاهَقة أقصر منها الآن؛ لأن الغالبية العظمىٰ من الأبناء (بنين وبنات) كانوا يتزوجون في سن مبكرة، أما في الوقت الحاضر فقد امتدت فترة التعليم بحيث أصبح معظم الأفراد يقضون وقتاً أطول في التعليم، وطالت فترة العزوبة، وتأخر سن الزواج إلىٰ ما بعد سن النضج الجنسي بكثير(٢).

ويستفيد الآباء من دراسة مرحلة المرَاهَقة في تهيئة الجو المناسب لنمو أبنائهم

(١) علم النفس التكويني، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص: ١٨٩.
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام، ص: ٢٩٠.

وبناتهم، المراهقين والمراهقات، حتىٰ يمكن لكل منهم أن ينمو النمو السليم السوي؛ وبذلك تصبح العلاقات بين الآباء والأبناء علىٰ أساس من الفهم الواضح العميق للظروف النفسية والاجتماعية التي يمر بها المراهق، ويتأثر بها، مما يفيد في المساعدة علىٰ جعل المراهق يعبر الهوة بين الطفولة والرشد بسلام.

والمرَاهَقة مرحلة معقدة نسبياً، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضع الحضاري السائد في المجتمع الذي ينتمي إليه المراهق، وعليه تتخذ المرَاهَقة صوراً وأنماطاً متعددة من بلد لآخر وفق الثقافات الموجودة، والعادات المتبعة، هذا بالإضافة إلىٰ الاختلافات الفردية بين المراهقين في البلد الواحد ذوي الثقافة الواحدة، والعادات المشتركة(١).

والمراهق يمر بفترة من الصراع، وعدم الاستقرار؛ ففترة المرَاهَقة تتميز عن غيرها من فترات العمر بكثرة ما تمتلئ به من مشكلات، ولئن كان لبعض هذه المشكلات أساس عضوي (بيولوجي)؛ فإن بعضها الآخر إنما هو نتاج إهمال تربوي، أو ضعف في التوجيه النفسي، أو قسوة متطرفة، أو اضطراب في الرعاية البيئية (٢)، وقد أثبتت بعض الدراسات أن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو ما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي(٣).

والمراهق يفتقر إلىٰ الخبرة والنضج التام، لكن نقص الخبرة أو عدم النضج ليس وقفاً علىٰ المراهق وحده؛ ولذلك يحسن النظر إليه بوصفه شخصاً في سبيل التكوين، أو علىٰ عتبة النضج، وعلىٰ الرغم مما يذهب إليه بعض من أن وظيفة المنزل أخذت تقل من حيث الأهمية بالنسبة إلىٰ المؤسسات الاجتماعية الأخرىٰ،

---

(١) النمو النفسي للطفل المراهق، محمد مصطفىٰ زيدان، ص: ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٢) علم النفس التكويني، عبد الحميد الهاشمي، ص: ١٩٠.
(٣) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٩٢.

فإن المنزل سيظل الوحدة الثقافية الأساسية التي ينطبع فيها المراهق بالآراء والقيم والمعتقدات السائدة(١) ليس في مرحلة المرَاهَقة وحدها بل في مراحل النمو المختلفة، وهذا الدور يختلف باختلاف مرحلة النمو وخصائصها؛ لذا فإن الموضوع بحاجة إلىٰ مواصلة الدراسة لمرحلة لا تقل أهمية عن مرحلة الطفولة وهي مرحلة المرَاهَقة، نظراً لما تتميز به ـ أي مرحلة المراهقة ـ من سرعة نمو في جوانب عديدة، وهذا النمو يؤدي إلىٰ إحداث تغيُّرات عضوية ونفسية في حياة المراهق. إنها مرحلة ولادة ثانية؛ لأنها تُعَدُّ ولادة في قيم الفرد وخُلُقه وعاداته وتقاليده، وإذا كانت الطفلة في سنواتها المبكرة تقبل كل ما تُلقَّن وتعتقد ذلك صحيحاً؛ مما يجعل التربية في هذه المرحلة ميسورة بالتلقين والإيحاء والقدوة الحسنة ممن حولها، فإنها في مرحلة المرَاهَقة لم تعد طفلة ساذجة تقبل كل ما يُلقىٰ لها دون فهم أو إدراك؛ وبذلك تكون التربية في هذه المرحلة مختلفة عما هي عليه في مرحلة الطفولة، فهي مرحلة تأديب وتوجيه وإرشاد وتصحيح أخطاء في جوانب شخصية الفرد كافة.

وإذا كانت فترة الطفولة في حاجة إلىٰ رعاية شديدة من الوالدين ـ لأنها الفترة التي توضع فيها الأسس التي ترتكز عليها الشخصية فيما بعد ـ فإن مرحلة المرَاهَقة أشد حاجة إلىٰ الرعاية؛ لأنها تُكَوِّن منعطفاً هاماً في حياة الفرد، فإما استقامة يكون الانحراف بعدها نادراً، وإما انحراف تكون معالجته صعبة وشاقة(٢)؛ مما يتطلب من الوالدين تربية كاملة شديدة الالتصاق والاحتكاك والتوجيه.

---

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق، محمد مصطفىٰ زيدان، ص: ١٧١ ـ ١٧٣.

(٢) «دور الأسرة في تربية أولادها تربية إسلامية في مرحلة البلوغ»، عبد الرحمن عبد الخالق حجر، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التربية، ١٤١١هـ)، ص: ٦، ٧، (بتصرف).

وأَودُّ أن أشير إلىٰ أن الوالدَيْن اللذين ينجحان في تربية أولادهما في مرحلة الطفولة لن يجدا عناءً في هذه الفترة؛ لأنهما يكونان قد وضعا الأساس الصحيح لبناء نفسية أولادهم، فهم يكملون إرواء النبتة حتىٰ تستوي علىٰ سوقها، ويضيفان إلىٰ جهدهما السابق جهداً آخر فتؤتي الجهود ثمارها.

وأشير إلى أن الوالدين يواجهان في هذه المرحلة عدة تحديات:

التحدي الأول:

يتمثل في خصائص فترة المراهقة، وقوة غرائزها، وعنادها، واندفاعها، والميل إلىٰ مقاومة توجيه الآباء، والنزعة الاستقلالية، والميل إلىٰ المناقشة والجدل وخاصة في مسائل الدين إلىٰ حد الشك.

التحدي الثاني:

ما يبذله أعداء الدين من جهد لجذب المراهقين بعيداً عن الدين مستخدمين من أساليب التشويق ما يسحر ألباب تلك البراعم البشرية الغضة، ويزين لها طريق الغواية والانحراف. ويساعدهم في تنفيذ مخططاتهم عدة أمور:

١ـ أنهم علىٰ علم تام بخصائص مراحل النمو وسماتها في حياة الإنسان، وأن مرحلة المراهقة بالذات هي أنسب هذه المراحل لتحقيق أغراضهم.

٢ـ أنهم علىٰ دراية تامة بالاتجاهات النفسية، ويعرفون كيف تتكون ومتىٰ.

٣ـ أنهم خبراء متمرسون في أساليب التأثير علىٰ العقول والعواطف والأفكار؛ ولذلك فهم ينفثون سمومهم الفكرية بدعوىٰ الحرية والاستقلال في الرأي، وهو ما يتفق تماماً مع حاجات المراهق النفسية، وتصادف هوىٰ لديه، فيستجيب لها بسرعة.

التحدي الثالث :

التقدم الهائل في وسائل الاتصال والإعلام والنشر الذي جعل من المتعذر إقامة السدود والحواجز أمام ما يراد ألاّ يصل إلىٰ عقول المراهقين ونفوسهم، وأصبح الأمر يعتمد كلية علىٰ الدوافع الذاتية للفرد، وقوة إرادته .

وتطبيقاً لمبدأ (الوقاية خير من العلاج) فإنه يلزم الوالدين أن يقدِّرا حجم هذه التحديات، ويدركا أن التربية تبدأ من مرحلة الطفولة وتتصاعد مع نمو الطفلة حتىٰ إذا اقتربت من المراهقة فقد حان الوقت لكي يلقيا بكل ثقلهما في التربية؛ فذلك هو الأوان الحقيقي لتكوين الاتجاهات، وبناء الإرادة القوية التي تقي من الانحراف بكل أشكاله[١] . وهذا ما سوف يتضح ـ بإذن الله ـ من خلال الجزء الثاني الذي يدور حول تحديد جوانب التنشئة الإسلامية المختلفة في حياة المراهقة، ويبين الدور التربوي للوالدين تجاهها، وذلك بعد إلقاء الضوء بصورة موجزة علىٰ معنىٰ المرَاهَقة في اللغة والاصطلاح .

١ـ المرَاهَقة في اللغة:

راهق الغلام فهو مراهق : إذا قارب الاحتلام . والمراهق : الغلام الذي قارب الحُلُم . ويقال : جارية مراهقة، وجارية راهقة، وغلام راهق [٢] .

فكلمة المرَاهَقة ليست مشتقة من اللغة اليونانية، بل هي ذات أصل عربي، وفعلها الثلاثي (رهق) فعل متصرف يأتي منه الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، ويضاف إلىٰ الضمائر المتصلة والمنفصلة . والمراهقة مصدر للفعل

---

(١) المربون في مواجهة تحديات مرحلة المراهقة، محمد جمال الدين محفوظ، المجلة العربية، الرياض : العدد (١٢٣)، ربيع الثاني، عام ١٤٠٨هـ، ص : ٩٠ .

(٢) لسان العرب، ابن منظور : مادة : «رهق»؛ ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي : مادة : «رهق» .

الثلاثي المزيد بالألف (راهق ـ مراهقة). وإن مجرد ورود أصل مادة الفعل الثلاثية في القرآن الكريم يكفي دليلاً على أنها لفظة عربية[١] .

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣] [٢]، وكذلك مما يدل على أنها لفظة عربية ورودها في حديث صحيح؛ فعن أنس بن مالك ﷺ: «أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر، فخرج بي أبو طلحة مُرْدِفي وأنا غلام راهقت الحلم. . . الحديث»[٣] .

٢ـ المراهقة في الاصطلاح:

هي ترجمة لكلمة Adolescence، وأصل معناها اللاتيني هو: الاقتراب المتدرج من النضج[٤] . ويخلط بعض الناس بين مفهوم المرَاهَقة ومفهوم البلوغ الجنسي، في حين أن لكل منهما معنى مستقلاً؛ فالبلوغ (puberty) يعني: بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية عند الفتى والفتاة، وقدرتها على أداء وظيفتها.

أما المرَاهَقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي، والعقلي، والنفسي، والاجتماعي. وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المرَاهَقة، وهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المرَاهَقة . وعموماً فإنه يمكن تحديد مرحلة

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٩ .
(٢) ﴿رَهَقًا﴾ أي فلا يخشى نقصاً من ثوابه ولا غشيان ذلة له، انظر: كلمات القرآن، حسنين محمد مخلوف، ص: ٤٦٢ .
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ من غزا بصبي للخدمة، رقم ٢٨٩٣؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ فضل المدينة. . . ، رقم ١٨٦٥ .
(٤) علم النفس التكويني، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص: ١٩٠ .

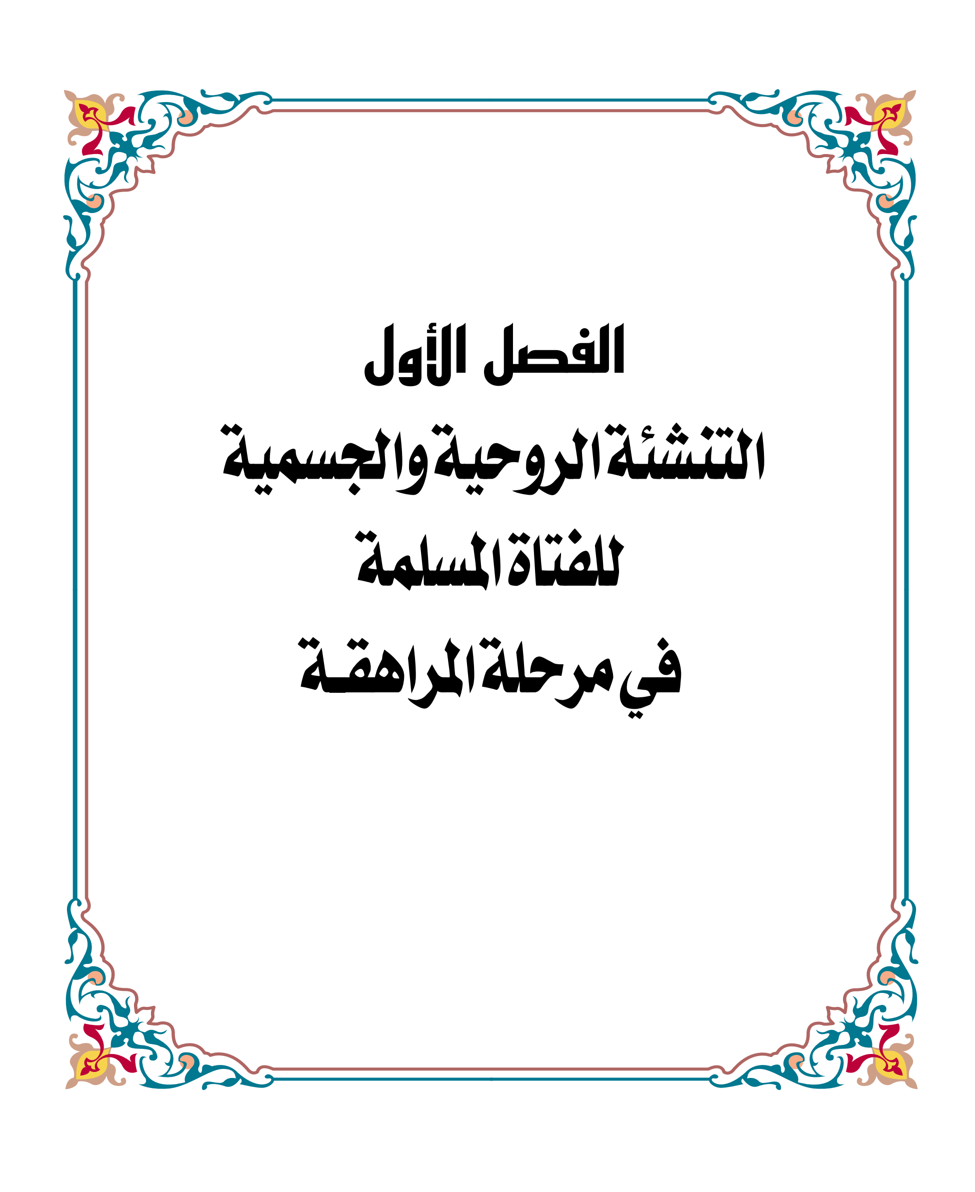
المرَاهَقة بما يلي :

ـ مرحلياً : هي الفترة التي تقع بعد البلوغ وقبل الشباب .

ـ نفسياً : تمتاز بعدم الاستقرار ، والقلق ، مع الشعور بالاستقلالية ، كما تمتاز هذه الفترة بالتغيُّرات السريعة الشاملة لجميع الجوانب الحياتية للإنسان نفسياً ، وجسمياً ، واجتماعياً [١] .

* * *

(١) المراهقون ، سمير جميل الراضي ، ص : ٧ .



الفصل الأول
التنشئة الروحية والجسمية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول
التنشئة الروحية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الروحية للمراهقة:

أولاً: مساعدة الفتاة على تزكية نفسها وتطهيرها من النيات السيئة والنفاق، مع متابعة تحذيرها من العمل المجرد من النية الصالحة، وتقوية عقيدة المراقبة لله والخشية منه في نفسها.

ثانياً: تعميق روح الجهاد في نفسية المراهقة.

ثالثاً: متابعة دعوة الفتاة إلى توثيق صلتها بمصدر القوة والإيمان بالله ـ سبحانه وتعالى ـ عن طريق الاهتمام بعبادته بالفرائض والنوافل وفق شرع الله، مع مساعدتها على إدراك روح العبادات المختلفة.

رابعاً: التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روح الفتاة.

خامساً: تربية الفتاة روحياً عن طريق ربطها بأركان الإيمان الأساسية.

سادساً: تربية الفتاة روحياً عن طريق دعوتها إلى ضرورة حماية الضروريات الخمس وحفظها.

سابعاً: الاستغلال الحسن من قبل الوالدين لما لدى المراهقة من قابلية شديدة للاستهواء وصيانتها عن أقذار الجاهلية، وتوعيتها بمكر الأعداء، وبما يحوكونه حولها.

ثامناً: تنمية شعور الحاجة المستمرة إلى الله لدى المراهقة.

تاسعاً: توضيح السعادة الحقيقية للمراهقة.

عاشراً: دعوة الفتاة إلى مجاهدة نفسها باستمرار.

حادي عشر: دعوة الفتاة إلى محاسبة نفسها.

التنشئة الروحية

تمهيد:

مع طفرة النمو في مرحلة المراهقة، يحدث تغير وتطور ونمو في الشعور الديني لدىٰ المراهقة؛ حيث تتفجر لديها شحنة روحية شفافة صافية، ومن أبرز ملامح هذا الشعور الديني:

- قد تميل المراهقة إلىٰ التأمل، والنشاط الديني العملي.

- وقد يتكون لديها شعور ديني مركب مزدوج، يحوي عناصر متناقضة، فقد يوجد الإيمان بالموت إلىٰ جانب كرهه كنهاية لا مفر منها.

- وقد يلاحظ عليها الحماس الديني، ويتلون هذا الحماس بالسمات الغالبة علىٰ شخصيتها؛ فهناك التحمس المصحوب بالتحرر من البدع، وقد يصاحب هذا نقد لاذع، وهناك الاندفاع إلىٰ النشاط الخارجي والاجتماعي والديني، والانضمام إلىٰ جماعات البر والإحسان، أو الاقتناع في حماسة بالاقتصار علىٰ المستوىٰ الشخصي، وقد يسيطر التفكير الخرافي، والتفاؤل، والتشاؤم ووو. . . علىٰ المراهقة في هذه المرحلة ما لم يتداركها الوالدان بالتوجيه الصحيح[١].

ويعتبر انطلاق هذه الشخصية الروحية الهائلة لدىٰ المراهقة فرصة ذهبية لوالديها لكي يعيدا تشكيل نفسها علىٰ وضعها الصحيح إن كان ذلك قد فاتهما في طفولتها لسبب من الأسباب، أو يُثَبِّتا كيانها في صورته السليمة إن كان قد سار في طريقه السليم من قبل، فيعمقا كل القيم والمبادئ السابقة، ويزيداها رسوخاً[٢].

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٩٤، ٣٩٥.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨.

دور الوالدين التربوي في التنشئة الروحية للمراهقة:

ولتنشئة الفتاة المسلمة المراهقة تنشئة روحية صحيحة ينبغي للوالدين مراعاة العوامل التالية والاهتمام بها:

أولاً: مساعدة الفتاة على تزكية نفسها، وتطهيرها من النيات السيئة والنفاق، مع متابعة تحذيرها من العمل المجرد من النية الصالحة، وتقوية عقيدة المراقبة لله والخشية منه في نفسها:

يجب على الوالدين أن يوضحا للفتاة بأن النيات والإرادات السيئة في النفس كالجراثيم في الجسم؛ فكما أن الجراثيم تكون سبباً للأمراض الجسمية، فكذلك النيات والإرادات تجعل الروح مريضة، وعليهما أن يضربا لها مثلاً على ذلك بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾ [**البقرة**: ١٠]، وبقوله ـ تعالى ـ أيضاً: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ [**محمد**: ٢٩][(١)]، ويبينا لها بأنه ـ سبحانه ـ عبَّر في هاتين الآيتين عن تلك الإرادات والنيات السيئة بالمرض، كما عبَّر عنها بالرجس في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ**﴾ [**التوبة**: ١٢٥]؛ لأن الرجس المادي كما هو منفر فكذلك رجس القلوب من النيات السيئة والنفاق رجس معنوي منفر هو الآخر. ومن ثم كما ينفرانها من الرجس والقذارة، ينفرانها من رجس القلوب وقذارتها؛ إذ إن أضرار هذه الأخيرة لا تقل عن أضرار الأولى بأي حال من الأحوال.

ويؤكدا لها بأن الفوز النهائي، والنجاح الأخروي مرهــون بسلامة القلب من تلك الـرذائل لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [**الشعراء**: ٨٨، ٨٩]، وأنه لذلك كلَّف الله كل إنسان بأن يعمل على

(١) ﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ أحقادهم الكامنة، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٣٨٤.

تزكية نفسه، وتطهيرها من الرذائل والشرور، فقال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ . [**الشمس**: ٧ ـ ١٠](١) .

ومن ثم يعمل الوالدان علىٰ مساعدتها علىٰ تزكية نفسها، وتطهيرها من تلك الرذائل النفسية اقتداءً بالرسول ﷺ الذي أرسله الله ـ تعالىٰ ـ مبلغاً ومزكياً لنفوس الناس بالتربية والتعليم والحكمة، فقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾ [**البقرة**: ١٥١] ، ويبصرانها بكيفية هذا التطهير، وهذه التزكية، ومن ثم كيفية الحذر من تسرب الرذائل إليها بعد ذلك ـ تماماً كما يكوِّنان لديها الوعي الصحي، ويعلمانها كيف تحمي نفسها من الأمراض المختلفة، وكيف تحافظ علىٰ صحتها وسلامة جسمها(٢) .

ومما يجب أن يحرص عليه الوالدان متابعة تعويد الناشئة مراقبة الله ـ تعالىٰ ـ في كل أمر جليل أو حقير، وألا تكون غايتها رضا الناس، والفوز بإعجابهم ومديحهم، بل أن تعتاد احتساب النية الصالحة في كل ما تأتي وتذر لتكون أعمالها علىٰ أحسن أحوالها، قياماً بالواجب الدنيوي مع عدم فوات الأجر الأخروي المترتب عليها إذا صاحبتها النية الصالحة، واقترن بها احتساب الثواب .

و تربية الفتاة علىٰ العمل المجرد من النية الصالحة له نتائج سيئة منها ـ علىٰ سبيل المثال ـ:

ـ عدم إتقانها العمل عند غفلة الرقيب البشري، ومن كانت هذا دأبها وديدنها فلا بد أن يعثر علىٰ تقصيرها، فتتجه إليها المساءلة، ويلحقها اللوم، وقد ينالها شيء من العقاب .

---

(١) ﴿**دَسَّاهَا**﴾ : نقصها وأخملها بالفجور، انظر : كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص : ٥٠٣ .
(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص : ٢٤٥، ٢٤٦ .

- اعتيادها مراقبة الخلق في أعمالها الدنيوية، ومن ثم ينتقل هذا الاعتياد إلى عبادتها فتكون رياءً ونفاقاً.

- من فقدت النية الصالحة فلا بد أن يصيبها الكلل في عملها، وينالها السأم، وتفقد الرغبة في الاستمرار فيه لشعورها بأن ما ينالها من حطام الدنيا على هذا العمل أقل من الجهد الذي تبذله.

- يكون عملها قياماً بالواجب الدنيوي فقط، ويفوتها الأجر الأخروي.

- تعاملها مع الناس في سائر المعاملات يصبغ بهذه الصبغة؛ إذ تحاول أن تأتي بعملها في صورة مثالية أمام البشر من سرعة الإنتاج، وبشاشة في الوجه حتى تنال رضاهم، واستحسانهم، ولا مانع أن يصاحب هذا العمل في الخفاء البخس والظلم والتطفيف(١)، ولقد ورد في القرآن الكريم تصوير لواقع هذه الفئة المنحرفة حيث قال - تعالى -: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴿٨﴾ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [**البقرة**: ٨، ٩]، قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: «قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه» (٢).

لذلك يلزم الوالدين إذا أرادا أن يجنبا الفتاة ذلك دعوتها إلى ما يلي:

أ- استشعار الرقابة الإلهية في كل أحوالها، وتذكُّر قوله - تعالى -: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: ١٨](٣)، وقوله - عز من قائل -: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن**

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ٢٢ - ٢٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين إسماعيل بن كثير، تقديم: يوسف المرعشلي، ١/ ٥٠.
(٣) ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: ملك حافظ لأقواله معد حاضر، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٣٩١.

تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[لقمان: ١٦]، ونحوهما من الآيات.

ب ـ استحضار النية الصادقة في كل عمل تعمله سواء كان من أعمال الدنيا أم من أعمال الدين، وسواء كان من أعمال القلوب أم من أعمال الجوارح؛ فمثلاً تأكل لتستعين بذلك على العبادة، وتدرس طلباً للعلم وسلوكاً لطريق الجنة، وابتغاء مرضاة الله، وتصلي لكي تُؤثِّر الصلاة على سلوكها وتعاملها[1] مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

ومما يستحب للوالدين أن يستفيدا وابنتهما من حديث أبي كبشة عمر بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان؛ فهو بنيته، فوزرهما سواء»[2].

وكذلك من قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوىٰ»[3]، وهذا الحديث يرىٰ كثير من أئمة الإسلام أنه ثلث الإسلام؛ لأن كسب العبد يقع

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص ٧١ـ٧٦.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في مثل الدنيا...، رقم ٢٣٢٥، وقال: حسن صحيح.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ بدء الوحي، ب/ كيف كان بدء الوحي...، رقم ١.

بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها(١) .

ومما ورد أن معاوية ـ رضي الله عنه ـ كتب إلىٰ عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن اكتبي إلي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليَّ؛ فكتبت إليه: «سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلىٰ الناس، والسلام عليك»(٢) .

ومن المسلَّم به أن المراهقة حين تستشعر من أعماق وجدانها أن الله ـ سبحانه ـ يراقبها، ويراها، ويعلم سرها ونجواها، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه سيحاسبها إن قصَّرت وفرَّطت، ويعاقبها إن انحرفت وزلَّت، فستنتهي عن الموبقات والقبائح، وتكف عن المنكرات والفواحش.

ومن المعلوم أن حضور مجالس العلم والذكر، والمداومة علىٰ صلاة الفرض والنفل، والمواظبة علىٰ تلاوة القرآن، والتهجد في الليل، والاستمرار علىٰ صيام الفرض، والتطوع، والاستماع إلىٰ أخبار الصحابة والصالحين، واختيار الرفقة الصالحة، والارتباط بالجماعة المؤمنة، وذكر الموت وما بعده، كل ذلك يقوي في المؤمن جانب الخشية من الله، والمراقبة له، والاستشعار لعظمته.

فحري بالوالدين دعوة الفتاة إلىٰ أن تنهج هذه الوسائل التي تقوي في نفسها عقيدة المراقبة لله، والخشية منه حتىٰ لا تتجاذبها المغريات، ولا تفتنها زينة الحياة الدنيا، ولا تقع في محظور أو محرَّم(٣) .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أحمد بن حجر، ١ / ١١ .

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، رقم ٢٤١٤؛ وصححه الألباني في صحيحه برقم ٢٣١١ .

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ .

ثانياً: تعميق روح الجهاد في نفسية المراهقة:

من الأمور الهامة التي يجب أن يهتم الوالدان بها، ويوجها اعتناءهما إليها: تعميق روح الجهاد في نفس المراهقة، وترسيخ معاني العزم والمصابرة في فكرها، وقلبها، ومشاعرها، ولا سيما في هذا العصر الذي انحسر فيه حكم الإسلام عن بلاد الإسلام، واجتاحت المجتمعات موجات المادية، وعواصف من التحلل والإباحية، وتيارات من المبادئ الضالة المضلة، وأصبحت بلاد الإسلام هدفاً لكل طامع.

وهناك العديد من المراحل التي ينبغي للوالدين أن ينهجاها مع المراهقة لتعميق روح الجهاد في نفسها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ استشعار الفتاة بشكل دائم أن تحقيق العزة الإسلامية لا يكون إلا بالجهاد، وإعلاء كلمة الله، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ**﴾ [**المائدة**: ٥٤].

٢ـ إفهام الفتاة بشكل دائم بأن الجهاد في سبيل الله أنواع، منها:

* الجهاد المالي: وذلك بأن تنفق لأجل إعلاء كلمة الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [**التوبة**: ٤١]، وقوله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف»(١).

* الجهاد التبليغي: وذلك بأن تبلغ الإسلام بلسانها، وتقيم الحجة بأن دعوة الإسلام حق على الكافرين والمنافقين، والملحدين والمنحرفين، مصداقاً

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ فضائل الجهاد، ب/ ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، رقم ١٦٢٥، وقال: هذا حديث حسن.

لقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١](١)، وقوله ﷺ: «من دعا إلىٰ هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»(٢) .

* الجهاد التعليمي: وذلك بأن تبذل الجهد في تكوين المجتمع الإسلامي علمياً، وثقافياً، وفكرياً، وإعطاء التصور الصحيح عن فكرة الإسلام الكلية عن الكون، والحياة، والإنسان(٣) . يقول ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»(٤) .

* الجهاد في المعركة: فالإسلام قد سمح للمرأة المسلمة أن تشهد المعارك، وجعل لها دوراً في المعركة سواء في ميدان القتال أم في الجبهة الداخلية بشرط الاحتشام وأمن الفتنة والاختلاط، وقد أسهمت المرأة المسلمة ـ بالفعل ـ بنصيب في الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة العمل الصالح. ففي ميدان القتال كان دور المرأة القيام بخدمات الإعاشة، والإغاثة، والإمداد بالمياه، والطعام، والخدمة الطبية من إسعاف وتمريض، وإخلاء للجرحىٰ والشهداء(٥) .

وقد روىٰ التاريخ أسماء نساء الأنصار والمهاجرين اللاتي وقفن مع المجاهدين في ميادين القتال، ومن الثابت أنه حتىٰ نساء النبي ﷺ اشتركن في مداواة الجرحىٰ، وسقي العطشىٰ من المجاهدين؛ فمما ورد عن إحدىٰ النساء

---

(١) وسوف تأتي الإشارة إلىٰ دور الفتاة في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مبحث (التنشئة الاجتماعية للمراهقة).
(٢) أخرجه مسلم، ك/ العلم، ب/ من سن سنة حسنة. . . ، رقم ٢٦٧٤ .
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ١٠٨٨ ـ ١٠٩٠ .
(٤) أخرجه أبو داود، ك/ العلم، ب/ كراهية منع العلم، رقم ٣٦٥٨؛ والترمذي، ك/ العلم، ب/ ما جاء في كتاب العلم، رقم ٢٦٤٩؛ وابن ماجه في المقدمة، رقم ٢٦٦ .
(٥) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٢٤٧ .

المسلمات، وتدعى الرُبيِّع بنت معوّذ قولها: «كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة»(١) . وفي غزوة بدر - مثلاً - كانت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تحمل قرب الماء لتسقي المقاتلين، وكانت تساعدها في ذلك أم سليم زوج أبي طلحة زيد بن سهل، وأم أنس بن مالك. ومما ورد عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى»(٢) . وعنه - رضي الله عنه -: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خَدَم سوقهما، تنقُزَان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم»، وفي رواية: «تنقلان القرب»(٣) .

أما دور المرأة المسلمة في الجبهة الداخلية فكان دوراً إيجابياً باليقظة، والحراسة لحماية نفسها، ولحماية القاعدة التي انطلق منها الجيش، ولقد وصلت إلى حد الاشتراك في القتال فعلاً، كما فعلت صفية بنت عبد المطلب، ونسيبة بنت كعب في غزوة أحد حينما انهزم المسلمون، ومما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع النبي ﷺ بعدما أُنْزِل الحجاب»(٤) .

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ رد النساء الجرحى والقتلى إلى المدينة، رقم ٢٨٨٣.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الجهاد والسير، ب/ غزوة النساء مع الرجال، رقم ١٨١٠.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ غزو النساء وقتالهن مع الرجال، رقم ٢٨٨٠، والنقز: الوثب والقفز. انظر: موسوعة الحديث الشريف.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه، رقم ٢٨٧٩؛ ومسلم، ك/ التوبة، ب/ في حديث الإفك، رقم ٢٧٧٠.

ومع هذا فقد أخرج البخاري في باب جهاد النساء أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ استأذنت النبي ﷺ في الجهاد، فقال: «جهادكن الحج»[١]، وقال ابن بطال: إن الجهاد غير واجب على النساء، ولكن ليس في قوله: «جهادكن الحج» أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد، وإنما لم يكن عليهن واجباً لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر، ومجانبة الرجال؛ فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد[٢].

ومن المتفق عليه أنه لا يجب الجهاد على النساء إلا في حالة واحدة، وهي: عندما يهجم العدو على ديار المسلمين، ولا يوجد من الرجال ما يكفي لصده، فعندئذ يجب على العبد بدون إذن وليه، وعلى الصبي، وعلى المرأة[٣].

ثم إن من أعظم أدوار المرأة المسلمة في المعركة هو ضربها القدوة والمثل لزوجها، ولأولادها في الروح المعنوية العالية، المبنية على الإيمان والعقيدة الراسخة، فتشجعهم على الخروج للقتال، وعلى الاستبسال فيه، ثم تصبر الصبر الجميل عند استشهادهم، بل تفرح بهذا الشرف الذي حظيت به[٤].

كذلك مما ينبغي أن ينهجه الوالدان مع المراهقة لتعميق روح الجهاد في نفسها:

٣ ـ تذكيرها بشكل دائم بمواقف بطولية للصحابيات ـ كما مر ـ لتتأسى بهن، وتمشي على طريقتهن ومنوالهن، ومن هذه المواقف ـ على سبيل المثال ـ:

* لما هاجر النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى المدينة المنورة،

(١) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ جهاد النساء، رقم ٢٨٧٥ . .
(٢) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ١/ ٧٦.
(٣) عمل المرأة في الميزان، محمد علي البار، ص ٢١٨.
(٤) تطرقت عصمة الدين كركر إلى مدى مشاركة الصحابيات في الغزوات، وأفردت لذلك الفصل الثاني من كتابها: (المرأة في العهد النبوي).

وأقاما في غار ثور ثلاثة أيام، عملت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهم ـ في تهيئة الزاد لهما، وقطعت أسماء نطاقها ـ وهو ما يشد به الوسط ـ إلىٰ قسمين ليسهل عليها حمل وإخفاء ما كانت تنقل إلىٰ الغار من طعام وشراب، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به علىٰ فم الجراب؛ فبذلك سُميت ذات النطاقين»[(١)] .

* وأيضاً سُميَّة بنت خياط، سابعة سبعة في الإسلام ما إن سمع بنو مخزوم بإسلامها ـ وكانت مولاة أبي حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ـ حتىٰ انقضوا عليها وعلىٰ آل ياسر ـ زوجها وولديها ـ يذيقونهم أشد أنواع العذاب، ويمر الرسول ﷺ بهم فيرفع بصره إلىٰ السماء وينادي: «صبراً يا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة»[(٢)] . وتسمع سُميَّة مقالة الرسول ﷺ فتردد وهي ثابتة: أشهد أنك رسول الله، وأشهد أن وعدك حق.

وهكذا فقد ذاقت سُميَّة طعم الإيمان وحلاوته، فاستهانت بالموت في سبيل عقيدتها، وقضىٰ ياسر نحبه علىٰ مرأىٰ منها ومسمع، وهي تُوطِّن النفس علىٰ اللحاق به، ولما يئس الطغاة من سماع كلمة الكفر انقض عدو الله (أبو جهل) عليها وطعنها بحربة كانت في يده ففاضت روحها إلىٰ بارئها، فكانت أول شهيدة في الإسلام[(٣)] .

فيؤخذ من هذه الأمثلة التاريخية الخالدة ـ وغيرها كثير ـ أن الصحابيات ـ رضي الله عنهن ـ كن علىٰ جانب عظيم من الشجاعة الفائقة، والبطولة النادرة،

(١) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ هجرة النبي ﷺ. . .، رقم ٣٩٠٦.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٨٣).
(٣) نساء حول الرسول، محمود مهدي الإستانبولي، ومصطفىٰ أبو النصر الشلبي، ص: ١٩٨، ١٩٩.

والجهاد الجريء، وما ذاك إلا بفضل التربية القويمة التي تلقينها من مدرسة النبوة، والبيت المسلم، والمجتمع المؤمن المجاهد. ويوم يمشي الوالدان على هذا النهج، ويوم يربيان فتياتهن على هذه الخصال، ويوم يأخذان بقواعد التربية الصحيحة في تحرير الأولاد - ذكوراً وإناثاً - من الخوف والجبن، يوم يفعلون كل هذا، يتحول الجيل من القلق إلى الثقة، ومن الخوف إلى الشجاعة، ومن الخور إلى العزيمة، ومن الخنوع والذلة إلى حقيقة العزة والكرامة[1].

٤ - تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفسية الفتاة، لتؤمن إيماناً جازماً أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوها بشيء لم ينفعوها إلا بشيء قد كتبه الله لها، وإن اجتمعت على أن يضروها بشيء لم يضروها إلا بشيء قد كتبه الله عليها، وأنه إذا جاء أجلها لا يستأخر ساعة ولا يستقدم، وأن الله - سبحانه - هو وحده المحيي والمميت، والمعز والمذل، والضار والنافع، والخافض والرافع، بيده مقاليد كل شيء، وهو على كل شيء قدير[2][3].

ثالثاً: متابعة دعوة الفتاة إلى توثيق صلتها بمصدر القوة والإيمان - بالله سبحانه وتعالى - عن طريق الاهتمام بعبادته بالفرائض والنوافل وفق شرع الله، مع مساعدتها على إدراك روح العبادات المختلفة:

من الجميل أن يؤكد الوالدان للفتاة - باستمرار - أن العبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية روحها إذا كانت بمعناها الواسع الذي يشمل كل حياتها، فكل عمل تتوجه

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٣١٣-٣١٥.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ١٠٩٤.

(٣) وسوف يرد الحديث عن هذا الركن بشيء من التفصيل في موضع لاحق من هذا المبحث.

به إلىٰ الله فهو عبادة، وكل عمل تتركه تقرباً إلىٰ الله واحتساباً فهو عبادة، وكل شعور نظيف في باطن نفسها فهو عبادة، وكل امتناع عن شعور هابط من أجل مرضاة الله فهو عبادة، وكل ذكر لله في الليل والنهار فهو عبادة، ومن ثم تشمل العبادة حياتها كلها، وتصبح عابدة لله حيثما توجهت إليه، وبهذا المعنىٰ تصبح العبادة هي الصلة الدائمة بينها وبين ربها، وتصبح هي التربية الدائمة لروحها.

ومن المستحسن أن يوضحا لها بأن العبادات المفروضة من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، والنوافل التي هي من جنس ما فرض الله علىٰ عباده، كلها قصد بها تربية الروح، ومساندة النفس وهي تواجه الحياة الواقعة بما فيها من مشكلات وعقبات.

فالصلاة خاصة هي جوهر العبادة، ومن ثم كانت العناية الشديدة التي يوجهها إليها الإسلام، وهي تبدأ بالطهارة والتطهير، طهارة البدن وتطهيره من كل ما يحول بينه وبين الوقوف بين يدي الله. يقول ﷺ: «الطهور شطر الإيمان»[(١)]، ويقول أيضاً: «لا تقبل صلاة بغير طهور»[(٢)]، كما أن علىٰ الوالدين أن يبينا للمراهقة بأن المسلم حين يتوضأ ينظف يديه من الوسخ الظاهر، وينظفهما كذلك مما اجترحتا من آثام، ولا يتم وضوؤه الحقيقي الكامل حتىٰ يستشعر هذا المعنىٰ، ويتوجه إلىٰ الله بطلب المغفرة، ولعل هذا التوجه أن يجعله في المرة التالية يتوب. كذلك هو يغسل عينيه لينظفهما من التراب والوسخ، وينظفهما كذلك من كل نظرة آثمة، وحيث يستشعر في نفسه هذا المعنىٰ فلعله في المرة التالية أن يستحيي من الذنوب، كذلك هو يغسل أذنيه وساعديه وقدميه علىٰ هذا النحو ذاته، وقد كان ﷺ وهو يوجه المسلمين لهذا المعنىٰ يقصد ألا يكون الوضوء ـ وهو مدخل الصلاة ـ شيئاً آلياً يؤديه المسلم بحكم العادة وهو شارد الفكر، وإنما يريد أن

(١) أخرجه مسلم، ك/ الطهارة، ب/ فضل الوضوء، رقم ٢٢٣.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الطهارة، ب/ وجوب الطهارة للصلاة، رقم ٢٢٤.

يتوجه له المسلم بنفسه كلها، وأنَ يْعبُر هذا المدخل إلىٰ الصلاة بقلب خاشع، وضمير متيقظ؛ فالوضوء إذا انحسر إلىٰ مجرد تنظيف لظاهر الجلد فقد يغني عنه أي تنظيف، ثم يظل يفقد معناه وحكمته حتىٰ يفقد أثره الروحي في أعماق النفس، وهو التطهير من الداخل، والتوجه إلىٰ الله بنفس تنظفت حقاً.

وللصلاة شروطها وأركانها وهيئاتها، فيوضح الوالدان للفتاة بأنه إذا راعت ذلك كله، وقامت بها علىٰ صفتها المشروعة؛ فإنها ستترك في نفسها آثاراً تربوية عميقة، فتصل ما بينها وبين ربها، وتقطع ما بينها وبين الشيطان؛ حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [**العنكبوت**: ٤٥]، ومن نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر فقد كفَّر بها ذنوبه؛ حيث يقول ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقىٰ من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقىٰ من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»(١).

كما يؤكد الوالدان للفتاة بأن الصلاة هي علامة أساسية، ودليل قوي علىٰ الاهتداء والتقوىٰ، وهي سبيل الفلاح؛ حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ** ۝١٤ **وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ**﴾ [**الأعلى**: ١٤، ١٥]، وأنها الحامية من التخلق بأخلاق أهل النار؛ لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِلَّا الْمُصَلِّينَ** ۝٢٢ **الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾ [**المعارج**: ٢٢، ٢٣]، وهي كما اعتبرها رسول الله ﷺ ملجأ المسلم، ومعقله الذي يأوي إليه من ظلمة الغفلة، وغربة البعد عن ذكر الله تعالىٰ، فكان يقول لمؤذنه بلال: «يا بلال، أقم الصلاة أرحنا بها»(٢).

(١) أخرجه البخاري، ك/ مواقيت الصلاة، ب/ الصلوات الخمسة كفارة، رقم ٥٢٨؛ ومسلم، ك/ المساجد ومواضع الصلاة، ب/ المشي إلىٰ الصلاة. . . ، رقم ٦٦٧، واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في صلاة العتمة، رقم ٤٩٨٥؛ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم٤١٧١.

إن المراهقة في حاجة إلىٰ إدراك روح الصلاة لتحبها، ولتريح روحها فيها، ولا يحصل ذلك إلا إذا أدركت بأن الأصل في الصلاة: أن تعبد الله كأنها تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراها، وأن القلب موضع نظر الرب، ولذا كان لزاماً عليها أن تطهِّر موضع نظره ـ جل شأنه ـ وأن تكون صلاتها صلاة الخاشعين لا صلاة اللاهين(١) .

أما بالنسبة لعبادة الصيام فيوضح الوالدان بأن الغاية منها التقوىٰ لله التي تنشأ من الطاعة، تلك الطاعة التي تتطوع بالامتناع عن شهوات النفس، وشهوات الجسد في حين تملك ألا تمتنع وألا تطيع، فالصيام حين يؤدىٰ علىٰ أصوله، وحين يكون صيام النفس من الداخل لا صيام الأحشاء، وحين يتوجه به الإنسان إلىٰ الله، حينئذ تملأ التقوىٰ القلب(٢) .

وعلىٰ الوالدين أن يؤكدا للمراهقة بأن مهمتها في هذه الأرض، والغاية التي خلقت لها تقتضي ألا تكون راهبة ولا حيواناً، فلا الروحانية الخالصة، ولا المادية البهيمية المحضة بمحققة لها القدرة علىٰ أداء مهمتها؛ ولذلك فقد أمر الله ـ تعالىٰ ـ بالصوم ليكون عاملاً هاماً في تحقيق التوازن لها، ولينمي فيها ملكة القدرة علىٰ مقاومة المغريات، والاستغناء عن المتع الحسية بمتع روحية لا يمكن تحقيقها عن طريق المحسوس. يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [**البقرة**: ١٨٣]، ويقول الله ـ عز وجل ـ في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. . . والذي نفس محمد بيده، لخَلَوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(٣) .

(١) الإسلام والتربية الروحية للشباب، طه جابر العلواني، ص: ١٧ ـ ٢٢ .
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٦٥ .
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الصوم، ب/ هل يقول إني صائم. . .، رقم ١٩٠٤؛ ومسلم، ك/ الصيام، ب/ فضل الصيام، رقم ١١٥١ .

قال العلاَّمة ابن القيم: «المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكِّرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب... فهو لجام المتقين، وجُنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين... وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوىٰ الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها... فالصوم يحفظ علىٰ القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون علىٰ التقوىٰ»(١).

ومن ثم يؤكد الوالدان للفتاة بأنه لهذه الحكم السامية وغيرها مما لا يحيط به علم العلماء، شَرَعَ الله ـ تعالىٰ ـ الصوم ليكون جُنَّة للروح والجسد، وأنه بعبادة الصوم وما يعود منها علىٰ الإنسان من كثير من الفوائد، وعظيم المنافع الدنيوية والأخروية يتحقق التوازن المطلوب والاعتدال والطاقة علىٰ الاحتمال وغير ذلك من الأمور الضرورية لتمكينه من أداء مهمة الخلافة في أرض الله تعالىٰ(٢).

أما بالنسبة لعبادة الزكاة التي تعد تطهيراً من شح النفس، وإطلاقاً للروح من الأَثَرة البغيضة، وإحساساً بالأخوَّة التي تجمع الأسرة البشرية الواحدة، وتُخرج الإنسان عن الشعور بالملك فيما يمتلك، فينبغي للوالدين أن يوضحا للمراهقة بأنها كالصلاة عبادة قلبية وروحية وعقلية وجسمية؛ فللقلب منها النية والعزم، وعائده منها التطهر من حب المال، والحرص عليه. وللروح منها التسامي علىٰ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ص: ١٥٣.

(٢) الإسلام والتربية الروحية للشباب، طه جابر العلواني، ص: ٤٦، ٤٧.

المادة في سبيل خالقها، وعائدها منها الطمأنينة إلىٰ ما عند الله، والإحساس بنعمته حين رزق، ونعمته حين أقدر علىٰ العطاء، وفضله حين هدىٰ. وللعقل منها الحكم علىٰ الأعضاء بالعطاء ابتغاءً للرضا، ورفعاً للبلاء، ووقاية للمعطي من أن يكون عرضة للحقد، ومنعاً للمعطي من الانشغال بالدنيا، ووقاية له من النار في الآخرة، وعائده منها إدراك الأشياء علىٰ حقيقتها، ووضع كل شيء موضعه، والنظر إلىٰ المال علىٰ أنه الخادم للإنسان وليس العكس، وأما الجسم فبأعضائه الظاهرة يباشر العطاء والأخذ.

كما يوضح الوالدان للمراهقة بأن الله ـ تعالىٰ ـ جعل المنَّ والأذىٰ، والرياء، ورجاء الجزاء والشكر من الناس مبطلاً للزكاة، ماحقاً لثوابها، ومما يدل علىٰ ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [**البقرة**: ٢٦٢ ـ ٢٦٤] (١).

ومن الجميل أن يذكِّرها الوالدان ببعض فوائد الزكاة وأنها جزء من الإعجاز التشريعي الإسلامي؛ فهي تطهر النفس من البخل؛ لأنه صفة مهلكة كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم علىٰ أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(٢)، ويقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ**

(١) ﴿**صَفْوَانٍ**﴾: حجر كبير أملس، ﴿**وَابِلٌ**﴾: مطر شديد عظيم القطر، ﴿**صَلْدًا**﴾: أجرد نقياً من التراب، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٨.

الْمُفْلِحُونَ﴾ [**الحشر** : ٩]. كما أنها تربي المسلم على الإيثار والتضحية، وتزيل عن قلبه الأثرة والأنانية وحب الذات، وهي نظام اقتصادي للتداول لا يمكن لأي نظام غيره أن يؤدي دوره، وهي عملية تطهير للمجتمع بكل عناصره. كما أنها تقضي على شبح الخوف، وتحل الطمأنينة والرضا محله بين أفراد المجتمع كافة؛ فالغني يتعلم منها أن المال الذي في يده مال الله قد استخلفه فيه، فيقوى إيمانه، وتزداد ثقته بالله، وذكره له، والفقير يتعلم منها أن الله ضامنه ضد الفقر، وأن له حقوقاً يستطيع الحصول عليها متى شاء لدفع غائلة الفقر والحاجة عنه، وأن أصحاب الأمر ما هم إلا إخوان له يشكلون له ضماناً من الفقر والفاقة.

كما أن الزكاة تُعلِّم المسلمين التكافؤ والتكافل؛ فالغني المؤمن بالله العارف لأحكام الزكاة يؤمن أن له آلافاً من الشركاء - هم إخوانه فقراء المسلمين - فيحول ذلك بينه وبين البطر والإسراف، والفقير يشعر بأن له حقوقاً في هذه الأموال فيعاف أن يبسط يده بالاستجداء.

ومن مميزات الزكاة التي يستحب للوالدين تذكير المراهقة بها أن الزكاة لا بد أن تدفع بروح ملأى بالإخلاص، والتواضع لله، والعرفان بالشكر له تعالى، وفي ذلك ما يبعدها عن أن يكون فيها أي تعالٍ على المدفوع إليه، فالمزكي يعلم أن المال مال الله تعالى، ولو شاء لسلبه النعمة، فكونه معطياً لا آخذاً هي نعمة أخرى تستحق الشكر. ومما ينبغي أن يؤكده الوالدان للمراهقة بأن الإحسان الكريم يحمل المزكي والمتصدق على انتقاء زكاته أو صدقته من طيب ماله؛ لأن الله - تعالى - هو الذي يقبل الصدقة، ولا يقبل الله إلا الطيب؛ حيث يقول - عز من قائل -: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾** [**البقرة**: ٢٦٧].

ويجمل بالوالدين أن يوضحا للمراهقة بأن المسلم مدعو للسخاء والعطاء، والكرم والجود، وأنه ليس الجود بالمال وحسب، وإنما قد يكون بالعمل والمساعدة والأعمال التطوعية لمساعدة أبناء المجتمع، أو أهل الحي الذي يعيشون فيه[١]، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** ﴾ [**سبأ**: ٣٩]، ويقول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[٢].

أما بالنسبة للحج فالوالدان مطالبان بتعريف الفتاة بأن الحج بمناسكه وأركانه وأعماله تدريب علىٰ الطاعة والامتثال المطلق والاقتداء والاتباع لما لا يدرك العقل مغزاه؛ فالحاج يتقلب بين مكة ومنىٰ وعرفات والمزدلفة، ثم منىٰ ومكة، يقيم ويرحل، ويمكث وينتقل، ويخيِّم ويقلع، إنما هو ذلك العبد الطائع لكل أمر، المنفذ لكل إشارة، المتنازل بطوعه واختياره عن حريته، المختار لعبوديته، ينزل بمنىٰ فلا يلبث أن يؤمر بالانتقال إلىٰ عرفات من غير أن يقف بالمزدلفة، ويقف بعرفات، ويظل سحابة النهار مشتغلاً بالدعاء والعبادة، ويؤمر بالانتقال إلىٰ المزدلفة بعد الغروب، ويقضي حياته محافظاً علىٰ الصلوات في وقتها، ويؤمر بترك صلاة المغرب في عرفة ليصليها في المزدلفة جمعاً مع العشاء؛ لأن العبد يجب أن يتحرر من العبودية لأية عادة أو عبادة؛ فالعبودية لله وحده ولا يُعبد الله إلا بما أمر وكما أمر، وقد يطيب للحاج البقاء في المزدلفة ولكنه ليس له أن يبقىٰ أكثر من الوقت المشروع لينتقل إلىٰ منىٰ . . . إلخ.

والحج في الإسلام إجابة لنداء الله لكل من ملك الزاد والراحلة، ولذلك كان شعاره: لبيك اللهم لبيك، قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ**

(١) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٠٧.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ اتقوا النار ولو بشق تمرة، رقم ٢٥٦٣.

اللَّه فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧ - ٢٩](١)، ومما ورد عنه ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه»(٢)، أي أن من أدىٰ فريضة الحج مراعياً لشروطها، وآدابها، وأخلص لله فيها عاد من أداء حجه وقد غفر الله له صغائر ذنوبه وكبائرها، فأي تطهير للروح أعظم من هذا التطهير؟!(٣).

والحج يُشعر المؤمن بأنه ذلك الإنسان الموصول بكل أهل الإيمان والتقوىٰ من عباد الله، وتلك بعض أسرار الحج، ونُبَذٌ من معانيه التي يمكن أن يوضحها الوالدان للفتاة في مرحلة المراهقة(٤).

ومما يحسن أن يبين الوالدان لفتاتهما أن الحج جهاد النساء كما قال عليه الصلاة والسلام(٥).

كما أنه مما لا بد أن يؤكداه في هذه المرحلة إشعار المراهقة بأن مسؤوليتها عن أعمالها تتقرر من حين ظهور علامات البلوغ، فتصبح مسؤولة عن إيمانها، وعن العبادات التي فرضها الله سبحانه، وعن خلقها وسلوكها الاجتماعي، وبالجملة فإنها تصبح مسؤولة عن كل سلوك ظاهر، أو مستتر، وهي مسؤولية عظيمة، وهي مع ذلك لا تعني أنها لا تتناسب مع قدراتها واحتمالها، بل إنها مسؤولية

---

(١) قوله - تعالىٰ -: ﴿رِجَالاً﴾: أي مشاة علىٰ أرجلهم، ﴿ضَامِرٍ﴾: بعير مهزول، ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: طريق بعيد، ﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: ليزيلوا بالتحلل أوساخهم، أو ثم ليؤدوا نسكهم، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٢٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الحج، ب/ فضل الحج المبرور، رقم ١٥٢١؛ ومسلم ك/ الحج، ب/ في فضل الحج. . .، رقم ١٨٥٠.

(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ١٨٩.

(٤) الإسلام والتربية الروحية للشباب، طه جابر العلواني، ص: ٥٣ - ٥٥.

(٥) راجع عنصر: تعميق روح الجهاد في نفسية المراهقة في هذا المبحث.

مقترنة بقدراتها، وإمكاناتها، واستعداداتها التي أعطاها الله إياها؛ وهذا ما يلزم الوالدين إقناع المراهقة به حتىٰ لا تضيق بها صدراً، ولا تستثقلها، وأن تؤمن بأن الله الذي فرضها أعلم بحقيقة طاقتها، ولو لم تكن في طاقتها ما فرضها عليها[1]، حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾ [**البقرة**: ٢٨٦].

وإذا كانت العبادات التي فرضها الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ من صلاة وزكاة وصيام وحج، وشرع لها حدوداً، وبيَّن شروطها وآدابها تسهم في تربية النفس؛ فإن هناك عبادات أخرىٰ لم ترتفع إلىٰ درجة الفرض، وإنما ندب إليها الإسلام، وحبب فيها، ولها شأن كبير في تربية النفس، فينبغي للوالدين ترغيب المراهقة وحثها علىٰ إتيانها، ومنها علىٰ سبيل المثال:

* نوافل الصلاة والصيام.

* تلاوة القرآن وحفظه، والتعرف علىٰ معانيه ومراميه.

* ذكر الله تعالىٰ، ودعاؤه والتوسل إليه.

وأخيراً: فإن للعبادات في الإسلام عدة آثار تربوية علىٰ الفتاة إذا تعودت عليها، منها:

١ ـ تعليمها الوعي الفكري الدائم؛ وذلك إذا قام الوالدان بدورهما في توعيتها بأنه ما من عبادة يقبلها الله ـ تعالىٰ ـ إلا إذا اتصفت بما يلي:

أ ـ إخلاص النية والطاعة لله: لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوىٰ»[2]، فإذا أدت الفتاة العبادة بروح العبادة الخالصة فإنها سوف تجد

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢١٢.

(٢) سبق تخريجه، ص: ٢١.

فيها لذة، وطعماً روحياً، ومن ثم ترغب أن تزداد تعبداً لله تعالىٰ(١) .

ب ـ الإتيان بها علىٰ الشكل والأسلوب الذي سنَّه الرسول ﷺ .

ج ـ الاستمرار في الخضوع لله، والتفكير بعظمته، والشعور بالانقياد له حتىٰ تنتهي العبادة .

د ـ الاستمرار في الوعي للعبادة بحيث تكون الفتاة في مناجاة، وحوار تعبدي مع الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ حتىٰ تتذوق العبادة، وترتقي روحياً أكثر وأكثر؛ ولقد عرض الرسول ﷺ بعض صور هذا الحوار التعبدي فقال: «إن الله ـ عز وجل ـ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب، وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي»(٢) . فهذا له أبلغ الأثر وخاصة إذا تخيلت الفتاة ذلك الحوار الحسابي والعتابي الذي لا بد أن يقع يوم القيامة بينها وبين الله تعالىٰ، وفي ضوء ذلك تقوم بالأعمال الخيِّرة، وبالخدمات لعباد الله في هذه الدنيا، وعندئذ ستجد لذة الفضيلة، ولذة عبادة الله بخدمة عباده (٣) .

وإذا أدركت الفتاة أن كل أعمال المسلم عبادات إذا قصد بها وجه الله؛ فإن

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٤٩ .
(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل عيادة المريض، رقم ٢٥٦٩ .
(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٥٠ .

هذا الوعي الفكري من شأنه أن يجعلها إنسانة منطقية واعية في كل أمور حياتها، منهجية لا تقوم بعمل إلا ضمن خطة، ووعي، وتفكير، لا تُخْدع؛ لأنها في يقظة دائمة، وتراقب الله في كل أعمالها، وهذا هو لب العبادة، ولأنها تعبد الله على ضوء خطة مرسومة، وتقيم حياتها على ضوء هذه الخطة، وهي الشريعة الإسلامية.

٢ـ تربيتها على الارتباط بالجماعة المسلمة حيثما كانت ارتباطاً واعياً، منظماً، متيناً، مبنياً على عاطفة صادقة، وذلك عن طريق الأعمال التعبدية التي تأتيها مع الجماعة المسلمة ـ كالحج والزكاة ـ والتي تُكسبها لذة الشعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها بالدرجة الأولى، ومثل هذه العبادات من شأنها أن تُعلِّم الفتاة الحياة الشورية القائمة على التعاون، والمساواة، والعدل.

٣ـ تربيتها على العزَّة، والكرامة، وإباء الضيم، والاعتزاز بالله؛ لأنه أكبر من كل كبير، وأعظم من كل عظيم، وبيده الموت والحياة، والرزق، والملك، والجاه، والسلطان؛ فهذه المعاني وأمثالها ترددها الفتاة دائماً في عبادتها اليومية والسنوية، فإذا استيقظت وعاشت في نفسها استقامت، ولزمت حدودها، فلا ظلم ولا استعلاء.

٤ ـ تربيتها على قدر من الفضائل الثابتة المطلقة التي لا تقف عند حدود الأرض، أو القوم والمصلحة القومية، ولكنها تعم التعامل مع البشرية جمعاء، فالمسلم هو المسلم بأخلاقه، وإنسانيته أنى سار، وحيثما حل؛ لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان.

٥ ـ تزويدها بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب

الجنة، والوعي والنور المستمد من نور الله، فهـذه الشحنات من شأنها أن تدفعها ـ دائماً ـ إلىٰ الأمام، وتهبها القدرة المستمرة علىٰ الدأب والجهد.

٦ ـ تجديد نفسها باستمرار بتذكيرها بالتوبة والاستغفار التي تزيل عن قلبها وتصوراته ما قد يعلق بهما من أدناس، وتمحو من جوارحها أثر ما قد تكسب من آثام أو أخطاء، فيوضحان لها بأن التوبة من الذنب أو الإثم هي: رجوع العبد إلىٰ الله ـ تعالىٰ ـ من ذنب سبق اقترافه قصداً أو جهلاً رجوعاً صادقاً خالصاً محكماً مُوثَّقاً بطاعات ترقىٰ به إلىٰ مقامات أولياء الله المتقين، وتحول بينه وبين سبل الشيطان[1]، وهي جزء من العبادة؛ لأنها تقوم علىٰ تذكر رقابة الله، ونعمه، وجبروته، وعقابه، وهذا التذكير يدعو إلىٰ الندم علىٰ ما فرط الإنسان في جنب الله، والإقلاع عن الذنب، والقيام بالعمل الصالح؛ فهي عمليات غسيل دائم للنفس الإنسانية من صدأ الانحراف، ورواسب الزلل، كما يوضحان لها أنها عبادة راتبة يومية ندب إليها رسول الله ﷺ؛ فقد كان يستغفر بعد كل فريضة، وكان يستغفر كل يوم مائة مرة، قال ﷺ: «يا أيها الناس، توبوا إلىٰ الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»[2]، وقد أمر بها القرآن، حيث قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [**النور**: ٣١]، كما يبينان لها بأنه ـ جل وعلا ـ قد أخذ العهد علىٰ نفسه أن يمحو أخطاء التائبين، ويغفر لهم في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**الأنعام**: ٥٤].

والتربية الصحيحة تتطلب من الوالدين أن يوجدا جوّاً من الثقة بينهما وبين الفتاة، وأن يكون رائدهما الإقناع، وألا يوقعاها في عقدة القنوط بالتقريع واللوم

(١) التوبة النصوح في ضوء القرآن والسنة والأحاديث الصحيحة، سليم الهلالي، ص: ٨.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الذكر والدعاء...، ب/ استحباب الاستغفار...، رقم ٢٧٠٢.

إذا ما أسرفت على نفسها، بل عليهما أن يَتَّبِعا نهج القرآن في الترغيب والترهيب فيفتحا بذلك للفتاة باب الأمل والتوبة[١] امتثالاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾.

[**الزمر**: ٥٣].

رابعاً: التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روح الفتاة:

من جوانب العقيدة المؤثرة في روح الفتاة والتي ينبغي مراعاتها في مرحلة المراهقة:

١ـ أن يؤكد لها الوالدان بأن المبادئ التشريعية التي أنزلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ تهدف إلى تنظيم حياة الإنسان على أكمل وجه، وأن الطريق المستقيم الذي بيَّنه الله بتلك المبادئ للإنسان هو طريق الفلاح والنجاة، وطريق السعادة والراحة في الدنيا والآخرة[٢]، ثم الاستدلال على ذلك بالحقائق العلمية، وضرب الأمثلة الحية لها من واقع حياة الناس، وكيف أنهم حين خرجوا على تلك المبادئ تَعِسوا في حياتهم الفردية والاجتماعية، وأصيبوا بالأمراض النفسية والجسمية والاجتماعية.

٢ـ أن يركزا على ما في الإسلام من إعجاز علمي، وخاصة جوانب الإعجاز البديهي التي لا تقبل المجادلة والمناقشة، وأن يستغلا الحقائق والمكتشفات العلمية الحديثة لتربية الفتاة تربية قوية تستطيع بها الدفاع عن دينها دفاعاً قوياً، وتشعر من خلالها بالاعتزاز بإيمانها الكامل الراسخ بالله، وبالإسلام.

٣ـ أن يُكوِّنا لديها الإيمان العلمي بصدق القرآن والوحي عن طريق ما يلي:

---

(١) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ١٩١.
(٢) سوف يرد الحديث عن ذلك في مبحث التنشئة الفكرية.

أ ـ إثبات عجز الغير وقصوره عن تحقيق ما تحدىٰ به القرآن، ومن ذلك تحديه للإنس والجن معاً أن يأتوا بمثل القرآن في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ [**الإسراء**: ٨٨]، أو بأن يأتوا بعشر سور مثله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**﴾ [**هود**: ١٣]، فيوضح الوالدان للفتاة بأنه مما يزيد قوة ذلك الإعجاز تقدم البشر ـ بعد ذلك ـ في ميادين التأليف العلمي، وعدم استطاعتهم الإتيان بمثله مما يدل علىٰ عجزهم الواضح، وعلىٰ الإعجاز الصريح في القرآن الكريم.

ومن الأمور التي يخبر الوالدان الفتاة بها، ويوضحان لها بأن القرآن تحدىٰ بها الناس، وأثبت عجزهم فيها: أن يخلقوا كائناً حياً مهما كان شأنه وحجمه حتىٰ ولو كان ذبابة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**﴾ [**الحج**: ٧٣]، كما يبينان لها أنه بصرف النظر عن خلق مثل أضعف خلق الله مثل الميكروب فإنهم عاجزون عن وقاية أنفسهم منه؛ إذ إن هناك بعض جراثيم الأمراض لم يجد الأطباء لها علاجاً(١).

ب ـ ما جاء به القرآن من حقائق علمية معجزة أو خارقة للعادة بالنسبة لما لدىٰ الناس من ثقافة ومعرفة ـ في ذلك الوقت ـ ومن الممكن أن يضرب الوالدان للفتاة مثلاً علىٰ ذلك بالحقائق في الآفاق، والتي كشف عن نقابها القرآن منذ أربعة عشر قرناً تقريباً قبل أن يكتشفها العلماء، وهي كثيرة، ومنها: الكشف عن أن الأرض مع عظمتها، ومع ما فيها من جبال وبحار تدور في الفضاء، وذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [**النمل**: ٨٨]، وكذلك الإشارة إلىٰ دوران القمر حول الشمس، ثم دوران

---

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٨٠ ـ ١٨٢.

الشمس حول محورها، وما ينتج عن هذا الدوران من تعاقب الليل والنهار(١)، وذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧ ـ ٤٠](٢).

وأخيراً: فإنه عندما يعمل الوالدان علىٰ وضع هذا المنظار الإيماني في عيني المراهقة فإنه يكشف أمامها الحقائق الإلهية، ويجعلها تراها كالحقائق الموضوعية الأخرىٰ، ويكون هذا المنظار في الوقت نفسه مقابل المنظار المادي الإلحادي الذي يضعه الماديون الملحدون ـ في الأعين ـ الذين لا يرون إلا الحقائق المادية؛ لأن منظارهم معمول لهذه الحقائق فقط لا لغيرها(٣).

خامساً: تربية الفتاة روحياً عن طريق ربطها بأركان الإيمان الأساسية:

جعل ـ سبحانه وتعالىٰ ـ القرآن كله هدىً للذين يؤمنون بالغيب، والغيب في القرآن: يطلق علىٰ كل ما يجب الإيمان به مما غاب عن الحس. ومعنىٰ ذلك أن من لا يؤمن بالغيب لا يستطيع أن يهتدي بالقرآن، ولا يُقبل منه إسلامه(٤).

والإيمان هو دواء القلب؛ ففيه يجد الإنسان الأمن الداخلي يملأ جوارحه، فيحل الاطمئنان والراحة والسكينة محل الاضطراب والضياع والتشتت والقلق

(١) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٨٦.
(٢) ﴿نَسْلَخُ﴾: ننزع من مكانه الضوء، ﴿كَالْعُرْجُونِ﴾: كعود عذق النخلة العتيق، ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يسيرون بانبساط، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٢٢١، ٣٢٢.
(٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ١٤٧، ١٤٨.
(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٧١.

والتوتر الذي يعيشه غير المؤمن. والإيمان بالله: هو إقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، وهو ما وَقَر في القلب وصدَّقه العمل.

ومن ثَمَّ فعلىٰ الوالدين أن يبينا للفتاة بأن الإسلام إنما هو انقياد ظاهري للأوامر الشرعية، أما الإيمان فهو تصديق بما علمته من أمور الدين، وأنه عليه المعول في الآخرة[١]؛ لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوىٰ»[٢]، كما ينبهاها بأن للإيمان ستة أركان، قد أوضحها الرسول ﷺ في حديث جبريل المشهور عندما سأله عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[٣]. ومن ثم يشرعان معها في تعليمها أركان الإيمان ركناً ركناً توضيحاً وشرحاً ليكون لكل ركن من هذه الأركان أثره التربوي في روحها.

فعليهما أن يؤكدا لها أن الركن الأول من أركان الإيمان ـ وهو الإيمان بالله ـ يقتضي منها أن تعرف الله ـ سبحانه ـ بآياته، وتصدِّق كل ما جاء من أسمائه وصفاته في الكتاب والسنَّة الصحيحة، وألا تتجاوز إلىٰ ما وراء ذلك من فلسفات وجدليات[٤]، وأنه لكي يكون إيمانها بالله صحيحاً فلا بد أن يشتمل علىٰ ثلاثة عناصر أساسية، وهي:

١ ـ معرفة معنىٰ الإله، ذلك المعنىٰ الذي أبىٰ المشركون أن ينسبوه إلىٰ الله وحده، وينفوه عن معبوداتهم الأخرىٰ.

٢ ـ إثبات معنىٰ الألوهية لله عز وجل.

---

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٥١.
(٢) تقدم تخريجه في ص: ٢١.
(٣) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم ٨.
(٤) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٥٢.

٣ ـ نفي معنىٰ الألوهية عن كل كائن سوىٰ الله .

وبذلك تنتظم حياة الفتاة، وتتوحد نوازعها وتفكيرها وأهدافها، وتصبح كل عواطفها وسلوكها وعاداتها قوىٰ متعاونة ترمي إلىٰ تحقيق هدف واحد هو : الخضوع لله وحده، والشعور بألوهيته، ورحمته، وعلمه، وقدرته، وسائر صفاته .

كما ينبغي للوالدين تنشئة الفتاة علىٰ أن الإيمان بالله يستلزم أن يكون ميلها إلىٰ الرفاهية وحب البقاء مقابلاً للأمل في رحمة الله وجنَّته، والشعور بأبديته وتفرده بالبقاء مع فناء هذه الحياة الدنيا، وهو ما يجعلها تعمل بجد وأمل وتفاؤل من جهة، ومن جهة أخرىٰ تبقىٰ حذرة من الموت، غير مغترة ولا غافلة عن ترقب المفاجآت والمصائب، فإذا وقعت لم تفتّ في عضدها؛ لأنها تنتظر لقاء ربها، فهي جريئة لا تهاب أحداً إلا الله . كما أن هذا الإيمان الصحيح من شأنه أن يجعلها تستخدم المال وهي تعلم أنه مال الله، وأن كل ما في ملكوت الكون ملك لله، فهو مالك كل شيء، وواهب الرزق لمن يشاء، فإذا ما احتاجت الأمَّة مالها لمصلحة عامة بذلته بسخاء وهي تعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

ومن المهم أن ينشئ الوالدان الفتاة علىٰ أن من مقتضيات الإيمان بالله : سعة النظر، وحب الاطلاع علىٰ أسرار الكون، كما أن من مقتضياته : التواضع، وعدم الغرور بأي صفة من صفاتها، فإذا اغترت بمالها وأسرفت، واستهترت، وبطرت، وتكبرت تذكرت بأن الله هو الغني، وهو الذي وهبها المال؛ فتعود إلىٰ السخاء، والبذل، والتضحية . وإذا اغترت بعلمها فظنت أنها بلغت الكمال نظرت إلىٰ الكون الكبير الذي هو جزء من علم الله؛ فتعود إلىٰ نفسها صاغرة متواضعة تطلب المزيد من المعرفة . وكذلك في جميع ما وهبها الله ـ تعالىٰ ـ من نعم .

وعلىٰ الوالدين أن يحذِّرا الفتاة من التعلق بالآمال الكاذبة ـ مثل شفاعة

الشافعين - فيؤكدا لها بأنه ما من أحد تفيده الشفاعة إلا لمن يأذن الله ويرضى. ويذكراها - دائماً - بأن الإيمان بالله يقتضي منها أن تتسلح بالطمأنينة والرجاء والتوكل، ولكن لا بد لها من السعي والأخذ بالأسباب، و التوكل لا التواكل، يؤكد ذلك قوله ﷺ لصاحب الناقة: «اعقلها وتوكل»(١)، وأنها بهذا تصبح أبعد ما يكون عن اليأس، أو الانتحار، أو الهروب من الحياة، والانحراف بتعاطي المخدرات والمسكرات. . . لأن هذا اليأس من صفات غير المؤمنين، كما قال - تعالى -: ﴿ **وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾.

[**يوسف**: ٨٧].

ويدعوانها عندما تزل إلى أن تجدد عزمها بالتوبة - كما تقدم - والاستغفار، واللجوء إلى رحمة الله التي قال - سبحانه - عنها: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾ [**الزمر**: ٥٣].

ومن ثم يبين الوالدان للمراهقة بأنه من نتائج إيمانها الصحيح بالله أنها تكون من حزب الله الذين قال عنهم: ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٥٦]، وأنها - أيضاً - لكي تنتمي إلى حزب الله لا بد لها من محاربة حزب الشيطان، والابتعاد عن الكفار، وعدم الركون إليهم حتى ولو كانوا قرابة(٢)، يقول - سبحانه -: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [**النساء**: ١٤٤].

أما الركن الثاني من أركان الإيمان هو: الإيمان بالملائكة، فعلى الوالدين أن

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة، رقم ٢٥١٧، وقال: هذا حديث غريب. وقال - نقلاً عن يحيى القطان -: حديث منكر. ولكن حسنه الألباني في تخريج أحاديث مشكلة الفقر (٢٢)، (اعقلها): العقال: الحبل الذي تربط به الدابة، انظر: موسوعة الحديث الشريف.
(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٧٢-٧٩.

يؤكدا للمراهقة بأن الملائكة كائنات خلقها الله، وسخرها لأعمال ومهمات معينة لا يحيدون عنها، وهم عباد الله: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [**التحريم**: ٦]، وأن من وظائفهم: النزول بالوحي على الأنبياء، وحمل العرش، وحفظ الإنسان... إلى غير ذلك، فهم عباد الله وحسب، ليس لهم بالله أي صلة قربى أو نسب كما زعم المشركون، وأن الإيمان بهم متمِّم للإيمان بالله أو هو من لوازمه.

ثم يأتي الركن الثالث من أركان الإيمان، وهو: الإيمان بالكتب السماوية، فيبين الوالدان للفتاة بأن هذا الركن يستلزم منها أن تؤمن بجميع الكتب السماوية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهي صحف إبراهيم، وتوراة موسى وصحفه، وزبور داود، وإنجيل عيسى، والقرآن الكريم. ويوضحان لها أهمية هذا الإيمان، وكونه مطلباً من مطالب الإسلام، كما ينبهانها بأن الإيمان بالكتب السماوية يقتضي: أن تؤمن بنزولها، وأنه ضاع منها ما ضاع، وحُرِّفَ ما حرف، وأن شرائعها قد نسخت بنزول القرآن الكريم. كما أن الإيمان بالكتب يقتضي من الفتاة أن تؤمن بها جملة بخلاف القرآن الذي ينبغي أن تؤمن وتعمل بكل ما ورد فيه تفصيلاً، وأن تنزهه عن الريب والعبث، أو التغيير والتبديل، وأن تؤمن بأنه نزل من عند الله لفظاً ومعنى، وأنه قد نزل به جبريل - عليه السلام - على سيدنا محمد ﷺ، وأنه ناسخ لما قبله، ومهيمن عليه، وتؤمن بكل ما ورد فيه من غيبيات كالجن، والشياطين، والحسد، والسحر ونحو ذلك من الأشياء والأمور الغيبية التي لا تدرك بالحواس(١).

ومما يحسن أن يوضحه الوالدان للفتاة، أن القرآن الكريم يمتاز على بقية الكتب السماوية بعدة مميزات، منها:

---

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٥٢، ١٥٣.

ـ أنه إنساني عالمي خوطبت به البشرية عموماً، وكانت الكتب السماوية من قبله تخاطب أقواماً معينين.

ـ أنه انتقل من جيل إلىٰ جيل سالماً من التحريف، وقد ثبت نقله بالتواتر، في حين أن جميع الكتب السماوية السابقة قد وصلها التحريف والتبديل.

ـ كل كتاب كان يتناول بعض جوانب الحياة، في حين أن القرآن الكريم قد تناول كل جوانب الحياة.

ـ كل كتاب كان يأمر أتباعه باتباع القرآن إذا أدركوه، ولكن القرآن لم يأمر باتباع الكتب السماوية السابقة تفصيلاً، بل ضرب منها أمثلة، وأمر بالإيمان بها جملة.

وإذا تم للفتاة الإيمان الصحيح بالقرآن الكريم، والعمل بما ورد فيه؛ فإنها سوف تتربىٰ علىٰ الحياة المستقيمة، والأخلاق القويمة، لما فيه من العبر، والحكم، والتشريع العظيم، كما أنها سوف تنشأ علىٰ إعمال عقلها، وتربية ذهنها علىٰ التأمل، والاستنتاج، والقياس، والاستقراء، وعدم قبول شيء بغير حجة، أو برهان، أو علم، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [**الإسراء**: ٩]، كما تنشأ علىٰ التروي، وعدم التسرع في القصد والمراد، وتتربىٰ عندها العواطف الربانية المنظمة من خوف وخشوع، ورغبة ورهبة، ورقة القلب والمشاعر، حيث إن القرآن ما يزال ـ دائماً ـ يوقظ هذه العواطف، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ**﴾ [**الزمر**: ٢٣][1]، كما أن الفتاة بإيمانها بالله تتربىٰ عندها العواطف المرغبة التي

(١) ﴿مُّتَشَابِهًا﴾: أي في إعجازه وهدايته وخصائصه، ﴿مَّثَانِيَ﴾: أي مكرراً فيه الأحكام والمواعظ وغيرهما، ﴿تَلِينُ﴾: تطمئن، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٣٤٣.

تربي الأمل، والإقبال على العمل الصالح، ومحبة الله تعالى.

ويحسن بالوالدين دعوة المراهقة إذا قرأت القرآن ووجدت دعاءً أن تدعو به، وإن قرأت تهديداً أو عذاباً استعاذت بالله منه، وإن قرأت آيات تدل على عظمة الله أن تُخشع قلبها، وتبكي، فإن لم تستطع فعليها أن تتباكى لما في ذلك من تربية عظيمة لروحها.

أما الركن الرابع من أركان الإيمان فهو: الإيمان بالرسل، فيوضح الوالدان للفتاة بأن الله قد أمر بالإيمان بجميع الرسل؛ لأن كل الرسالات التي جاؤوا بها تطلب من البشر إخلاص العبودية لله وحده، والاعتراف له بالألوهية.

كما أن الإيمان بهم يقتضي الإيمان بأن منهم من أوحى الله إليه، ومنهم من أرسل إليه الروح جبريل عليه السلام، ومنهم من كلَّمه الله، وفضل بعضهم على بعض، ومنهم أولو العزم وأنهم أفضل البشر، وأن أفضلهم وأفضل الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ، وأن لهم عليها ـ وعلى سائر الخلق ـ أن توقرهم، وتعظمهم، فلا تسخر منهم، أو من أحد منهم، أو تهوِّن من شأن بعضهم، بل تنزلهم في قلبها بما يليق بهم بكل إكبار وإعزاز[١]، وأن توقن بأنهم مؤيدون بالوحي والإلهام من عند الله، فلا يقرهم الله على خطأ في التشريع، وأنهم أمناء قد بلغوا رسالات ربهم، وأن الله ـ تعالى ـ قد ختم النبوة بالرسول محمد ﷺ فلا نبي بعده، لذلك امتازت رسالته بأنها أكمل الرسالات وأكثرها شمولاً، وكان الرسول من قبله يبعث إلى قومه خاصة فأرسله الله رحمة للعالمين، وأن أخباره نقلت ـ من جيل إلى جيل ـ بالسند الصحيح، وأن الله حفظ سنَّته؛ حيث بين علماء الحديث ضعيف الأخبار وصحيحها، وأن الله ـ تعالى ـ نسخ برسالته سائر

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٥٣.

الرسالات التي سبقته، وكان قد أمر جميع الأمم قبله أن يتبعوه إذا أدركوا رسالته. فإذا تم للفتاة هذا الإيمان الصحيح فإنها سوف تشعر بسعادة عظيمة كلما اقتدت بأمر من أوامر الرسول ﷺ، أو بأسلوب من أساليبه التربوية[١].

ثم يأتي الركن الخامس من أركان الإيمان، وهو: الإيمان باليوم الآخر، فيبين الوالدان للمراهقة ويؤكدان لها أن الدنيا ما هي إلا مرحلة مؤقتة، والكون كله ما خلقه الله عبثاً، بل خلقه إلى أجل مكتوب، فإذا انتهى هذا الأجل أفناه، وأنهى الحياة القائمة عليه، وأهلك كل شيء فيه، ثم يأتي عالم آخر غير هذا العالم، له نظام ومقومات تختلف عن نظام هذا الكون، وحياة أبدية لا موت بعدها، ويومئذ لا يخفى شيء من نوايا البشر وأعمالهم، حيث تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم، وينشغل كل امرىء بنفسه: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾**﴾ [**عبس**: ٣٤ - ٣٧]، ويومئذ لا تنفع الشفاعة - إلا من أُذن له - ولا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب خالص من شوائب الشرك، ويومئذ يتجلى العدل الإلهي حين يضع الموازين القسط، فإذا انقضى الحساب تتجلى رحمة الله على المؤمنين، فيدخلهم الجنة خالدين فيها، ويتجلى غضبه على الكفار الجاحدين الذين يُدَعَّوْن إلى جهنم دعّاً، خالدين فيها[٢].

كما يبينان لها بأن من مقتضيات هذا الإيمان، الإيمان بما يأتي:

- البعث والنشور.

- النفخة الأولى والثانية.

- يوم الحشر.

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٨٨، ٨٩.
(٢) المرجع السابق، ص: ٨٩، ٩٩.

ـ الحساب (إلا من شاء الله ألا يحاسبه)، والميزان، وسجلات الأبرار، والفجار.

ـ عفو الله، وإدخاله من يشاء في رحمته.

ـ الصراط.

ـ الجنة، وصفاتها، وأسمائها ونعيمها، والنار وصفاتها، وأسمائها، وجحيمها.

ـ والإيمان بالشفاعة(١).

كل ذلك من شأنه أن يربي في روح المراهقة الشعور الحقيقي بالمسؤولية عن كل أعمالها خوفاً من الوقوف للحساب بين يدي الخالق، كما يحقق لها الأخلاق الفاضلة في سلوكها تحقيقاً فعلياً مستمراً، ثابتاً غير متقلب، بلا نفاق أو رياء كالحلم والأناة، والتضحية والصبر على الشدائد، والسمو بالنفس عن الدناءات، كما يحقق لها انضباطاً في جميع غرائزها ودوافعها خوفاً من الله وطمعاً في جنته، ويجعلها تؤثر الآخرة على الدنيا، وتصبر على الشدائد، كما يربي عقلها على الفطرة السليمة التي تقتضي:

ـ أن كل ما في الكون من حياة وموت، وفناء، وضعف تدريجي للطاقات، وتغير، وأفول وشروق يدل على أنه صائر إلى الزوال، ومسيَّر بغير إرادته.

ـ أن هذا الإنسان الذي يقضي عمره في كدح وجد، وخصومة ونزال مع المجتمع، وهو يتمتع بالعقل والتمييز بين الخير والشر؛ إذا به يموت، ويفقد كل حركة أو حياة، ومن الناس عادل وظالم، ومحسن ومسيء، وصالح وطالح.

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٥٤.

ـ أن الكون الذي يدل على خالق مبدع حكيم يدل على أن وراء وجوده غاية من أجلها أوجده الله .

ـ بالقياس الصحيح على خلق الله لهذا الكون وللإنسان يلزم العقل الصحيح الخالي من التحيز للهوى أن يدرك بأن الذي خلق الكون أول مرة قادر على إعادته خلقاً جديداً، وكذلك إعادة خلق الإنسان[١] .

ثم يأتي الركن الأخير من أركان الإيمان وهو : الإيمان بالقدر خيره وشره، فيوضح الوالدان للمراهقة بأن هذا الإيمان من لوازم الإيمان بالله؛ لأن الله ـ تعالى ـ هو الذي قدَّر كل ما سيقع في الكون، وفي المجتمع الإنساني، وبين البشر من حوادث، وقدَّر لكل ذرة في السموات والأرض مبدأها ومصيرها، ونظامها، وأجلها، وعلاقتها بغيرها، وبسائر الكون، وكذلك لكل جرم صغير أو كبير، وإذا تحقق للمراهقة هذا النوع من الإيمان فإنها :

ـ سوف تنشأ على العزم، وعدم التردد؛ حيث إنها إذا ناقشت الأمور، ورجَّحت بينها، واستشارت غيرها، واستخارت ربها، فإنها تمضي قدماً فيما عزمت عليه دون توقف، أو تردد أو خوف؛ ليقينها بأن جميع الظروف والاحتمالات التي يمكن أن تكون غير واقعة في حسبانها هي مما وقع في علم الله وقدره، وأن الله مؤيدها، فإذا يسر لها ما عزمت عليه فهو الخير المقدر لها، وإذا لم ييسره فهو شر كان محتملاً فصرفه عنها .

ـ كما أنها سوف تنشأ على عدم الندم أو الحسرة على ما فات لأنها تعلم أن ذلك لن يردَّ عليها شيئاً، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولكن لها أن تعتبر فتتوب من الخطأ، أو الذنب .

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٩١، ٩٢ .

ـ تنشأ على الجرأة أمام الموت؛ لأنها تعلم أنه لا يمكن لنفس أن تموت إلا بإذن الله، وبعد أن تستوفي أجلها الذي كتبه الله لها، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلاً** ﴾ [**آل عمران**: ١٤٥].

ـ تنشأ على التفاؤل والرضا، والإحساس بالأمن والأمان، والطمأنينة والسكينة، وقطع دابر التشاؤم والجزع، وتعليل المصائب بعلل أو أسباب غير صحيحة، كالتشاؤم من صوت البوم، أو من الزمان وحوادثه، أو من الريح؛ فهي مؤمنة أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وما أخطأها لم يكن ليصيبها، مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [**الحديد**: ٢٢].

ـ تنشأ على عدم التكالب على الحياة، وعدم السعي للرزق بطرق غير مشروعة، أو بأساليب محرمة، اعتماداً على الوعد الرباني في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [**هود**: ٦]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾ [**الذاريات**: ٢٢، ٢٣].

ـ تنشأ على الصبر والتحمل على ما أصابها ـ من قبح أو يتم أو عرج أو عمى أو فقر أو. . . ـ لأنها تعلم أن هذا النوع من أنواع الابتلاء إذا خص الله به عبداً من عباده فإن ذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو، ولا يملك أحد أن يسأله، أو يعترض عليه، وهو ابتلاء كالامتحان إن نجح فيه كان له الأجر والثواب، وإن رسب فقد خسر الدنيا والآخرة، ولأنها تعلم أن ما يصيب الإنسان من هم أو حزن إنما يريد الله أن يميز به بين الصادقين والكاذبين، حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **الٓمٓ (١) أَحَسِبَ**

النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١ - ٣]، كما أن هذا النوع من الإيمان إذا وقر في روح الفتاة فإنها سوف تعلم إنْ منحها الله جمالاً، أو كثرة مال أو غير ذلك من النعم فإن هذا ـ أيضاً ـ ابتلاء؛ لأن الله ـ تعالىٰ ـ استخلفها في هذا لينظر ما تفعل، فإن شكرت نجحت في اجتياز هذا الامتحان.

ـ تنشأ علىٰ الإيمان بأن الله قادر علىٰ كل شيء، لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، ولا في أي مكان أو زمان، وأنه لا راد لقضائه وأمره.

ـ كما أنه إذا تحقق للفتاة الإيمان بالقدر فإنها سوف تتخلص من الخوف، لأنها تعلم أن النفع والضرر بيد الله تعالىٰ.

ـ لا تثق بنفسها، وقدرتها، ومكانتها لدرجة الغرور، وعدم التوكل.

ـ أنها تستهين بأعداء الله ـ تعالىٰ ـ وقوَّتهم.

ـ تستهين بالأخطار والصعاب لأنها تعلم أن من يتوكل علىٰ الله فهو حسبه، ومن ثم تضاعف قوتها، وتقوي أملها وعزيمتها.

ـ تعلق الأمل في كل الأمور بالله سبحانه وتعالىٰ، ولا تعلقها بشخص، أو جماعة، أو حتىٰ نفسها مهما بلغت من البراعة والمقدرة.

وأخيراً: فإنه إذا عمل الوالدان علىٰ تعميق أركان الإيمان في روح الفتاة، وترسيخها في قلبها، فإنها سوف تنشأ علىٰ المراقبة لله، والخشية منه، والتسليم لجنابه، والالتزام بمنهجه في كل أمر ونهي، ويكون عندها من حساسية الإيمان، وإرهاف الضمير ما يكفها عن المفاسد، وبهذا تنصلح روحياً.

سادساً: تربية الفتاة روحياً عن طريق دعوتها إلى ضرورة حماية الضروريات الخمس وحفظها:

وهذه الضروريات الخمس هي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.

أما بالنسبة لحفظ الدين فيكون بتعويد الوالدين الفتاة عمل ما في وسعها لسيادة دين الإسلام، وتعويدهما لها بعدم قبول العيش الذليل تحت إمرة دين آخر، وعدم التخلي عن الحكم بالشرع، والابتعاد عن الإلحاد، والردة، والكفر، وذلك لتنشئتها على محاربة أعداء الله، والدفاع عن دينها وعقيدتها، وشعورها بالعزة والكرامة، واعتزازها بشريعتها الإسلامية، وبرفع رايتها، وبتميز أمتها الإسلامية[1] التي قال ـ تعالى ـ عنها: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [**آل عمران**: ١١٠]، وقد سبق أن أشرت إلى ذلك في عنصر تعميق روح الجهاد في نفسية المراهقة من هذا المبحث.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه يجب أن يُوجِد الوالدان لدى المراهقة مسؤولية الدفاع عن دينها الذي يحارَب في كل مكان، ومن أبرز ما يحاربه بعض وسائل الإعلام، ذلك الإعلام الذي أصبح يفرض نفسه ـ اليوم ـ بوسائله المختلفة في أي موقع وفي أي مكان؛ حيث ينشر مواده المسموعة، أو المرئية، أو المقروءة، وأغلب هذه المواد تبث السموم للمجتمع المسلم لتفسد ما يصلحه المصلحون. واشتد ذلك بعد انتشار القنوات الفضائية التي تبث ـ في أغلب الأحيان ـ الرذيلة بين أفراد المجتمع من خلال الأغنية المائعة، وأفلام الجنس الصارخة، والمسلسل الإذاعي والتلفزيوني الهابط، والرواية المثيرة ووو... إلخ، وهو ما جعل المراهقة تعيش في خواء، وتنسى ذاتها، فتتخبط في دياجير ظلمات العصر، وما

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٦٤، ٦٥.

ذلك إلا بسبب الآباء الذين سمحوا لأولادهم - ذكوراً وإناثاً - بمتابعة وسائل الإعلام الفاسدة، والانزلاق في أزمات العصر الأخلاقية، ومظاهر سلوك أفراده الانحرافية، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ المزيد من المشاكل الاجتماعية، والعديد من الانحرافات الجنسية، والتوتر والاضطرابات النفسية التي جعلتهم يفقدون الإيمان بالمودة، والرحمة، والصلة، ويفقدون الإيمان بالقيم الإنسانية، ويشعرون بالضياع والإحباط، ويعيشون في صراع نفسي وفي حيرة[(١)].

أما بالنسبة للضرورة الثانية وهي: المحافظة علىٰ النفس، فهي تتطلب من الوالدين أن يؤكدا للفتاة بأن الله - تعالىٰ - قد حرم قتل النفس بغير حق، وأنزل أشد العقوبة بمرتكب ذلك، حيث قال - سبحانه -: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا** ﴾ [**النساء**: ٩٣]، كما أنه - تعالىٰ - قد حرم الانتحار: ﴿ **وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ﴾ [**النساء**: ٢٩]، وأكد ضرورة احترام الأرواح، والبعد عن التفكير بالثأر أو الاعتداء، أو أي جريمة من هذا النوع، وحب العدالة، والقصاص.

وأما حفظ ضرورة المال: فتكون بتذكير الوالدين للمراهقة بأن المال وديعة في أيدي العباد، مصداقاً لقوله - تعالىٰ -: ﴿ **وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾ [**النور**: ٣٣]، حيث استودعهم الله إياها، ليؤدوا زكاتها، وليثمّروها بالطرق المشروعة دون ظلم، ولئلا يسرفوا فيها، ولا ينفقوها في المفاسد الخلقية كالمعازف والخمور والزنا، ولا يبددوها بوضعها بين أيدي السفهاء الذين لا يعرفون قيمتها، كما لا يجوز أكلها بالتزوير، والاحتيال كالرشوة ونحوها، وهذا يجعل المراهقة تخشىٰ الله - تعالىٰ - في المال فلا تسرف، ولا تبذر، ولا تبدد، وتحترم أموال

(١) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ٥٥ - ٥٧.

الآخرين فلا تقربها، ولا تفكر في اغتصابها، أو الاحتيال في أخذها.

وحفظ العقل: يكون بتذكير الوالدين للمراهقة بأنه - تعالىٰ - قد أشاد بذوي العقول المفكرة في قوله - تعالىٰ -: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى**﴾ [**طه**: ١٢٨]، وأنه قد كرر ذلك أو ما يشبهه في العديد من الآيات، وذلك كلما ذكر آية من آيات قدرته، وتدبيره، وإبداعه كقوله - تعالىٰ -: ﴿**لقوم يعقلون**﴾، و﴿**لقوم يتفكرون**﴾، فكلمتا (تعقلون، يعقلون) قد وردتا في ٤٨ آية أو موضعاً في القرآن، وهناك ١٧ موضعاً لكلمة (يتفكرون)، و١٦ موضعاً وردت فيها كلمة (يفقهون)(١).

ويؤكدا لها بأنه مما يدل علىٰ ضرورة حفظ العقل نهيه - تعالىٰ - عن الخمر لما فيها من أضرار، حيث أشار إشارة صحيحة إلىٰ ضررها العقلي في قوله - تعالىٰ -: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُون**﴾ [**النساء**: ٤٣]، وقوله - سبحانه - منددا بالذين لا يفكرون، ولا يستعملون عقولهم في الخير والمعرفة: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [**الأنفال**: ٢٢](٢).

أما بالنسبة للضرورة الخامسة وهي: المحافظة علىٰ العِرْض، فلا بد أن يوضح الوالدن للمراهقة أن من عظمة الإسلام أنه حمىٰ الطفولة، وأحاطها بحصن اجتماعي متين، وذلك حين جعل علاقة الأبوين علىٰ درجة من المتانة لا يتطرق إليها أي خلل أو شك، أو ريبة تنغص علىٰ الأسرة حياتها، وجعل ميثاق الزوجية متيناً عظيماً، فقال - سبحانه -: ﴿**وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [**النساء**: ٢١]، كما أنه حمىٰ الزوجية من أية خيانة جنسية تصدر عن أي من الزوجين، وجعل عقوبة الموت رجماً بالحجارة لكل زوج (رجل أو امرأة) تثبت

(١) أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٠٧.

(٢) سوف يرد الحديث عن حفظ العقل بشيء من التفصيل في عنصر: العناية بصحة عقل المراهقة في مبحث التنشئة الفكرية.

عليه خيانة جنسية صريحة بشهادة أربعة شهداء؛ ومن ثَمَّ وفَّر للطفل الانتماء إلىٰ نسب شريف، وآل بيت نظيف، وقضىٰ علىٰ وجود الأبناء غير الشرعيين في المجتمع المسلم(١) .

ومن محافظة الإسلام علىٰ هذه الضرورة أن جعل حكم الزانية والزاني البكرين الحرَّين جلد مائة وتغريب عام، ووجوب إقامة هذا الحد أمام طائفة من المؤمنين، وعدم جواز تزويجهما إلا بعد توبتهما(٢)، يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢] .

سابعاً: الاستغلال الحسن ـ من قبل الوالدين ـ لما لدى المراهقة من قابلية شديدة للاستهواء، وصيانتها عن أقذار الجاهلية، وتوعيتها بمكر الأعداء وبما يحوكونه حولها:

وذلك بأن يذكرها الوالدان بقوله ﷺ: «يأتي علىٰ الناس زمان الصابر فيهم علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر»(٣)، ويؤكدا لها بأنه هو هذا الزمان الذي تعيش فيه، ومن ثم يوضحان لها بأن كل مسلم يريد أن يطبق منهج الله في الأرض وفي ذات نفسه، يجب أن يعلم بأن معركته مع الجاهلية في هذا الشأن هي معركة عقيدة؛ لأن هذه الجاهلية تريد أن تفتنه عن عقيدته، وتريد أن تقول له إن ما أنزله الله وأمر به إنما هو أمور مثالية غير قابلة للتطبيق، وأن التطور الذي هو قوة حتمية يجعل من المستحيل تطبيق المنهج الرباني الذي أمر الله بتطبيقه(٤)، وكثيراً ما تقوم

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٦٥ ـ ٦٨ .
(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٣ / ٢٢٠ .
(٣) أخرجه الترمذي، ك/ الفتن، ب/ ما جاء في النهي عن سب الرياح، رقم ٢٢٦٠، وقال: غريب.
(٤) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ٢٣٧، ٢٣٨ .

هذه الجاهلية بإثارة مشكلات لتشويه العقيدة الإسلامية، أو الحمل على انحرافها في نفوس الناشئين، أو التشكيك بها، أو الابتعاد والعزوف عنها، حيث تعرضها في ثياب براقة تموه حقيقتها، فتدعي تارة ابتغاء العلم، وهي تبتغي عبادة الطبيعة ونسبة سنن الكون إلى قوى طبيعية. وتارة تدعي الفن، وهي تريد إثارة الغرائز، واتباع الشهوات اتباعاً يخرجها عن فطرتها إلى الإضرار بالجسم والمجتمع. وتارة تدعي العدالة الاجتماعية، وهي تريد تحكيم الشيطان وأتباعه من الظالمين في رقاب العباد وأموالهم وأقواتهم؛ حتى يصبح الناس عبيداً لطواغيت من البشر، يخشونهم كخشية الله... وتارة وتارة... إلخ.

وعلى الوالدين ـ أيضاً ـ أن يحاولا ـ قدر المستطاع ـ إظهار زيف هذه الدعوات الكافرة، والعمل على إرجاع المراهقة مطمئنة، مقتنعة، راغبة إلى عبادة الله وحده وتوحيده، والشعور بعظمة شريعته، وعدالتها الحقيقية التي لا عدالة بدونها، ولا سعادة بغير اتباعها [1]، ومن ثم يوضحان لها أن هذه المعركة إما أن يخوضها المسلم بروح الجهاد في سبيل الله، وسبيل العقيدة، وإما انتصار الجاهلية في ذات نفسه، وانتصار الشيطان، وهي معركة عنيفة، ولكن جزاءها كذلك هائل وضخم وهو الجنة، حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون** ﴾ [**السجدة**: ١٧].

وبعد ذلك يعمل الوالدن على تقوية البنيان النفسي للفتاة عن طريق تعميق الإحساس بالله في نفسها، وجعل حب الله ورسوله أثقل في قلبها من ضغط المجتمع كله، وطاعة الله ورسوله أحب إليها من طاعة المجتمع كله بما فيه من مغريات، وأن يكونا صديقين لها بحيث يجعلان الصلة التي تربطها بالبيت أقوى وأثقل من الصلة التي تربطها بالمجتمع، وأن تكون صلة المودة بين الفتاة وأمها

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١١٧.

كافية للمكاشفة التي يمكن عن طريقها تصفية الضغط الزائد عن الحد، والتوجيه إلىٰ اجتناب ما تغرق فيه الجاهلية من الأوزار، كما يلجأ الوالدن إلىٰ شغل وقت الفتاة بالطاعات والعبادات، والدراسات النافعة الشاغلة عن تفاهات الجاهلية وقذاراتها، وأن يستنفدا طاقتها فيما يقوي جسدها علىٰ احتمال الجهاد، ويقوي روحها علىٰ مقاومة الغواية، ويحميها من أدران المجتمع الجاهلية قبل أن تلصق بنفسها.

وبما أنه من مخاطر فترة المراهقة علىٰ المراهقين: القابلية الشديدة للاستهواء لمن هم في سنهم، ولمن هم أكبر منهم، ولمن هم أشخاص خياليون في القصص والمسرحيات، ولمن هم أشخاص حقيقيون في التاريخ، كان علىٰ الوالدين أن يستغلا هذه القابلية الطبيعية للاستهواء في هذه المرحلة ليجذبا منها الفتاة إلىٰ خط الصعود، والفضيلة، وإلىٰ القيم العليا، والمبادئ الإنسانية الرفيعة.

ومما لا بد أن يدركه الوالدن أن هذا الاستعداد الشديد للاستهواء في هذه المرحلة من العمر لم يخلقه الله عبثاً، ولم يخلقه ليكون مشكلة للإنسان، أو مصدر خطر عليه، ولكنه ـ ككل ما أودعه الله في الفطرة من الطاقات والاستعدادات ـ يؤدي مهمته في البناء السليم للنفس حين يوجه التوجيه الصالح علىٰ هدي المنهج الرباني، ويكون خطراً عظيماً مدمراً حين يوجه التوجيه السيئ علىٰ هدي المناهج الجاهلية، فالفتاة ـ في الوقت الحاضر ـ عرضة للانحراف الخلقي ـ الجنسي ـ بصفة خاصة، وإن كانت الجاهلية الحديثة قد أشركتها كذلك في عصابات السرقة، والقتل ووو... إلخ.

وتجيء السينما والتلفزيون ليخدما كل الأهداف الشريرة، فتصور الجريمة ـ سواء جريمة الجنس أو غيرها ـ تصويراً مغرياً في صورة بطولات، فتزيد الفتنة

اشتعالاً بالنسبة للفتاة، وتهيئها للجريمة، ومن هنا تصبح القابلية للاستهواء خطراً عظيماً في الجاهلية، لا لأنها خطرة في ذاتها، ولكن لأن التوجيه الجاهلي المدمر هو الذي يسمها بسمة الخطورة، ويوجهها وجهة الشر.

أما في ظل المنهج الرباني، وفي المجتمع المسلم الذي يطبق المنهج الرباني، فإن هذه القابلية الشديدة للاستهواء تكون عوناً هائلاً للوالدين، حيث يستخدمانها في تقويم نفس الفتاة، وبنائها البناء الصحيح، وذلك بتوجيهها إلىٰ البطولات الحقيقية، ذات المستويات الرفيعة في كل اتجاه، فتنجذب إليها، وتعجب بها، وتسعىٰ إلىٰ محاكاتها، فيكون الخير في كل حال سواء وصلت الفتاة إلىٰ تلك المستويات الرفيعة بالفعل، أو وقفت في المحاولة عند حد معين.

ولكن المشكلة ستظل قائمة بالنسبة للوالدين المسلمين في ظل الأوضاع الجاهلية؛ فنزعة الاستهواء القائمة في نفس المراهقة عرضة لأن تلتقط شيئاً من الشر الذي يغمر المجتمع الجاهلي، ويلون كل تصرفاته، ويحتاج الأمر منهما إلىٰ جهد زائد يبذلانه في تحويل هذه النفس الغضة عن الشر، وجذبها إلىٰ الخير الذي لا ترىٰ نماذج حقيقية له فيما حولها من المجتمع - إلا ما ندر - إنما تراه - علىٰ الأكثر - في البيت المسلم الذي تتربىٰ فيه، ثم في نماذج المجتمع المسلم التاريخي الذي تسمع عنه ولا تراه بالفعل، وفيما يدعو إليه كتاب الله تعالىٰ، وسنَّة رسوله ﷺ.

كما يحتاج الأمر إلىٰ التوجيه المستمر، والتوعية المستمرة لإزالة أدران الجاهلية قبل أن تلصق بنفس الفتاة، وإلىٰ الاجتهاد في اختيار الأصدقاء من أنظف النماذج المتيسرة في هذا المجتمع الجاهلي، وأقربها إلىٰ الاستقامة، وكذلك في اختيار الصحيفة، والمجلة، والكتاب؛ وإن كان هذا مهمة عسيرة. أما السينما

والتلفزيون فينبغي للوالدين أن يبذرا في فتاتهما كل استنكاف من قذارتهما، وكل ترفُّع علىٰ ما فيهما من فساد، حتىٰ تنفر منهما تلقائياً دون حجر، فالحجر بغير اقتناع بأسبابه لا يؤدي وظيفته التربوية المطلوبة(١) .

ثامناً: تنمية شعور الحاجة المستمرة إلى الله لدى المراهقة:

حيث يرىٰ المربون أن أهم مرحلة يجب غرس هذا الشعور فيها هي فترة المراهقة؛ لأن الفتاة تنمو في هذه الفترة بسرعة، وتشعر بهذا النمو؛ ومن ثم تشعر بالاستغناء عما عداها، ثم تبتهج بمباهج الدنيا، وتظن أنها تستطيع عندئذ أن تفعل كل ما يحلو لها دون الاعتماد علىٰ غيرها في هذه الفترة التي تعد أخطر فترة يمكن أن تنقطع فيها صلتها بالله، وتقع فيها في الرذيلة، وتدنس نفسها، لأن نفسها عندئذ تحدثها بالسوء، وتزين لها الشهوات، وتدفعها إلىٰ اللذات الوقتية؛ لذلك متىٰ آنس الوالدن من الفتاة هذه الروح وجب عليهما الإسراع لإنقاذها، ولا وسيلة لذلك إلا بتوجيه عواطفها وعقلها إلىٰ قوة أعظم، وقدرة أقوىٰ، بحيث يؤكدان لها بأنها ما زالت في حاجة إلىٰ خالقها موجد هذا الكون والوجود، ومبدع جميع الكائنات، ويذكرانها بقوله ـ تعالىٰ ـ في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا علىٰ أتقىٰ قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً،

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٤٤ .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[(١)] .

ومما ينبغي كذلك أن يبصِّر الوالدان به المراهقة نعم الله على الإنسان التي لا تعد ولا تحصى بصورة تدفعها إلى طاعته وعبادته، وتجعلها ترتبط به، وتخجل من عصيانه والخروج من طريقه[(٢)]، ويذكراها بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾ [**النحل**: ١٨]، ونحو ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على تلك النعم.

تاسعاً: توضيح السعادة الحقيقية للمراهقة:

على الوالدين أن يوضحا للمراهقة بأن السعادة الحقيقية في اللذائذ الروحية، وهذه السعادة واللذائذ لا تدرك بالوصف ولا بالمطالعة، وإنما بالعقل الخالص الصافي، والقلب المستنير المشرق الذي لا تكدره الحجب، وعليهما تعريفها أن الطريق إلى هذه اللذة، والسبيل إلى هذا النوع من السعادة يتلخص فيما يلي:

١ـ أن تتخلص من الرذائل والشوائب، يقول الغزالي: «فاعلم أنه لا وصول إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلا بالتنزه عن الشهوات، والكف عن اللذات، والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله ـ سبحانه ـ في جميع الحركات والسكنات»[(٣)]، ومن هذه الرذائل والشوائب: الجهل، والعجلة، والشح، والظلم، ويضرب الوالدان للمراهقة الأمثلة الدالة على كون هذه الصفات

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٧.
(٢) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، ص: ٢٥٢ـ ٢٥٤.
(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/ ٢٦٧.

مخلوقة فيها، وأنها مأمورة بالتخلص منها، ومن ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ** ﴾ [**الأنبياء**: ٣٧]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾ [**الأحزاب**: ٧٢]، وقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿ **إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا** ﴾ [**المعارج**: ١٩ ـ ٢١]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ** ﴾ [**النساء**: ١٢٨]، وقوله: ﴿ **وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا** ﴾ [**الإسراء**: ٦٧]، إلىٰ غير ذلك من الآيات.

ويحسن بالوالدين أن يوضحا للفتاة بأنه كما أن من الضروري إماطة الفضلات المصاحبة لها ـ كالأوساخ المكتسبة من البيئة ـ فإن من الضروري كذلك أن تطهر نفسها من الأقذار المصاحبة لها لتحيا الحياة الطيبة، مصداقاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [**النحل**: ٩٧]، وأنها لكي تحقق ذلك لا بد لها من بذل الجهد، والعمل المتواصل لإصلاح القوىٰ الثلاث التي عنها تنبثق الدوافع الإنسانية وهي: قوة الشهوة، وقوة الحَمِيّة، وقوة الفكر؛ فبالعمل علىٰ تهذيب الشهوة وتقويمها تحقق الفتاة لنفسها العفة، وتصونها عن الشَرَه، وما يستتبعه من شرور، وتدفعها إلىٰ العمل علىٰ تحري الاعتدال، والتوازن في المأكل، والمشرب، والملبس، وسائر اللذائذ الحسية. وبإصلاح قوة الحمية تتخلص المراهقة من سائر الخصال النفسية الذميمة المرتبطة بهذه القوة، فتتخلص من التهور والاندفاع، والجبن، والحسد، وتتحرىٰ الاقتصاد والتوازن في الخوف، والغضب، والأنفة ونحوها، وبإصلاح قوىٰ الفكر تتوصل الفتاة إلىٰ الحكمة والاتزان الكامل، وتضع كل أمر موضعه، ويدل علىٰ ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [**البقرة**: ٢٦٩].

٢ ـ وكذلك يكون السبيل إلىٰ السعادة الحقيقية بالتزام الفتاة بالعبودية لله.

والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة والظاهرة كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين، والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وحب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضىٰ بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك من العبادة، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [**الذاريات**: ٥٦].

ومن ثم يحاول الوالدان ترسيخ الإيمان الكامل بالله في قلب الفتاة، وربط قلبها، وذهنها، وعقلها، وفكرها علىٰ أنه لا إله، ولا مالك، ولا حاكم، ولا معطي، ولا مانع إلا الله تعالىٰ. وأنه لا ينبغي أن تكون لحياتها، ولا لأي وجه من وجوه نشاطها إلا غاية واحدة هي: حب الله تعالىٰ، وإرادة رضاه. والإيمان يعد أول خطوة في طريق العبودية، ولذلك كان علىٰ الوالدين أن يبذلا جهدهما لتقوية هذا الاعتقاد، وترسيخه لدىٰ المراهقة. أما الخطوة الثانية فهي الطاعة التامة لله تعالىٰ، وضرورة انسلاخها من كل نوازعها وهواها، وجعلها تبعاً لما أمر به الله تعالىٰ، ولكي تحقق ذلك عليهما أن يأمراها بضرورة أن تتحرىٰ في كل خطوة، أو فكرة، أو قول، أو تصرف رضا الله تعالىٰ، وطاعته. وعليهما أيضاً أن يوضحا لها بأنها إذا وطنت نفسها علىٰ ذلك حتىٰ تستمرئ الطاعة وتنفر من المعصية تحولت إلىٰ إنسانة تميز بين الخير والشر، والصواب والخطأ، والحلال والحرام، واستحقت أن تتصف بالتقوىٰ. ثم إنها إذا واظبت علىٰ ذلك ارتقت إلىٰ مراتب المحسنين الذين لا يحبون إلا ما يحبه الله، ولا يبغضون إلا ما

يبغضه الله، ولا يكتفون بتجنيب أنفسهم الفواحش والمنكرات، بل لا يألون جهدهم في تنقية الحياة كلها من الشرور إرضاءً لله تعالىٰ، وغرس بذور الفضائل في سائر جوانبها، وهذا أعلىٰ المراتب(١) .

وأخيراً: فإن علىٰ الوالدين أن يوضحا للمراهقة أن الدين الإسلامي لم يجعل سعادة المرء في الحياة الآخرة منوطة بقبيلة، أو نسب، أو بلد أو غير ذلك، وإنما ناطها بمقدار ما يقدمه المسلم في حياته الدنيا من الأعمال الصالحة قلباً، وبدناً؛ فكل عمل يقوم به في حياته الدنيا له مردود وعائد في حياته الآخرة، وهذا المردود يرتبط بخير هذا العمل وشره، وهكذا تعمل التربية الروحية علىٰ سعادة الفتاة، وتنعكس هذه السعادة علىٰ نفسها، وعلىٰ مجتمعها(٢) .

عاشراً: دعوة الفتاة إلى مجاهدة نفسها باستمرار:

قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [**البقرة**: ٢١٤] .

يوضح الوالدان للمراهقة بأن هذا النصر ليس هو النصر في الحروب والقتال فحسب، بل هناك ما هو أعظم، وهو الانتصار علىٰ النفس، ومجاهدتها لأن طبيعة النفس أنها كثيراً ما تخلد إلىٰ الكسل والاسترخاء، ويذكرانها بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾ [**الشمس**: ٧ ـ ١٠]، فيبينان لها بأن الإنسان بطبيعته في صراع مع نفسه حتىٰ ينتصر عليها، أو تنتصر عليه، ويبقىٰ الصراع قائماً إلىٰ أن

---

(١) الإسلام والتربية الروحية للشباب، طه جابر العلواني، ص: ٩ ـ ١٤ .
(٢) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ١٩٤، ١٩٥ .

يدركه الموت، وأن من أهم المقومات التي تساعدها على الانتصار على نفسها: أن يكون قلبها حياً رقيقاً، صافياً صلباً، ومشرقاً كقلوب المؤمنين التي صورها القرآن الكريم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وأن يكون عقلها مدركاً وواعياً، وبصيراً آخذاً لشتى العلوم التي يستطيع أن يتزود بها قرباً من الله وإدراكاً لعظمته، وذلك لأن المؤمن عقله واع، فيه بصيرة واعية، يميز بين الخير والشر، والحق والباطل، والخبيث والطيب، والمعروف والمنكر، لأنه ينظر بنور الله، ولا يطفئ نور تلك البصيرة إلا المعاصي وعدم التوبة. وكذلك يؤكد الوالدان للفتاة أنها بجهادها لنفسها، وعدم ركونها إلى هواها تستطيع أن تنتصر عليها، وتنتصر على شيطانها، وهذا أسمى معاني النصر الذي به تستطيع مواصلة الطريق، والعمل على التبليغ، والنجاح في الحياة، كما يؤكدان لها بأن جهاد النفس هو المرتكز الأول في جهاد الأعداء، والنصر عليهم، وأن ذلك يحققه الإيمان، والإخلاص، والصدق، والصبر، والجرأة في قول الحق، والتفاؤل، والثقة بوعد الله[1].

حادي عشر: دعوة الفتاة إلى محاسبة نفسها:

يدعو الوالدان المراهقة إلى تدبر معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، ومن ثم يأمرانها بمراقبة الله ـ تعالى ـ قبل أن تبدأ أي عمل، وفي أثنائه، ومحاسبة نفسها بعد الانتهاء منه، وسؤالها: هل كان خالصاً لوجهه ـ تعالى ـ أو داخله بعض الرياء؟ وهل اقترفت إثماً أو ذنباً صغيراً كان أم كبيراً؟ وهل أدت في عملها هذا حقوق الله كاملة، وحقوق العباد أَوْ لا؟ ومن ثم يطلبان منها إن وجدت خيراً

---

(١) رسالة إلى ابنتي، نجاة حافظ، ص: ٣٨ ـ ٤١.

فعليها أن تحمد الله، وإن كان غير ذلك فعليها أن تتوب وتندم، وتستغفر، وتجدد العهد مع الله بعدم العودة لذلك، وتسأل الله الثبات والسداد بحفظه ورعايته، ويذكرانها بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر، قال - تعالىٰ -: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨]».

وقد شبه العلماء حقيقة محاسبة النفس بأنها كالتجارة.. فعلىٰ كل تاجر أن ينظر في رأس ماله ليتبين له الزيادة والنقصان، فرأس المال في دينه أداء الفرائض، وما فيها من أمر ونهي وتكاليف، وربحه أداء النوافل والفضائل وترك المنهيات، وخسرانه المعاصي وارتكاب الذنوب. ولذلك يدعو الوالدان المراهقة إلىٰ أن تنظر فيما كُتِب عليها من فرائض وتكاليف، وتنظر فيما ارتكبته من معاصٍ وآثام وأخطاء، ومن ثم تجتهد لتحقق الربح الكبير بالبعد عن كل أسباب الخسارة، لتصل في النهاية إلىٰ أعلىٰ المنازل والدرجات(١).

* * *

(١) رسالة إلىٰ ابنتي، نجاة حافظ، ص: ٥٩ - ٦١.

المبحث الثاني
التنشئة الجسمية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للمراهِقة:

أولاً: إعداد المراهقة للتغيرات العضوية (الخارجية) والفسيولوجية (الداخلية) الطارئة في هذه المرحلة.

ثانياً: توعية المراهقة بالمعلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتها الجسمية:

(أ) ضرورة التوزان والاعتدال في الطعام والشراب.

(ب) الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر.

(ج) مزاولة الرياضة البدنية المناسبة.

(د) الاستمرار في حثها علىٰ النظافة.

(هـ) حماية جسد المراهقة بوقايتها من أسباب الأمراض.

ثالثاً: مساعدتها في اتخاذ الأساليب والطرق لعلاج أمراضها.

رابعاً: التربية الجنسية للمراهقة:

(أ) متابعة تعويدها غض البصر.

(ب) منع الفتاة من التبرج، ومن إبداء زينتها لغير محارمها، وتحذيرها من الاختلاط.

(ج) تحذيرها من الخلوة بالأجنبي .

(د) تجنيبها جميع ما يثيرها من كلمة أو صورة أو حقيقة ملموسة .

(هـ) إبعادها عن الرفقة السيئة .

(و) تقوية الوازع الديني وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة .

(ز) تعويد المراهقة فن الاستئذان .

(ح) تلبية الحاجة الغريزية لدىٰ المراهقة عن طريق الزواج المبكر .

التنشئة الجسمية

تمهيد:

حض الإسلام المسلمين على أن يكونوا شامة في الناس، متميزين في زيهم وهيئاتهم، وتصرفاتهم وأعمالهم، ليكونوا قدوة حسنة، تجعلهم جديرين بحمل رسالتهم العظمى للناس، ففي حديث ابن الحنظلية أن النبي ﷺ قال لأصحابه وكانوا في سفر قادمين على إخوانهم: «إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس؛ فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»(١).

وإذا كان الإسلام قد حض المسلمين بعامة على أن يكونوا شامة في الناس؛ فقد حض المرأة المسلمة بخاصة على أن تكون شامة بارزة ظاهرة متميزة في شكلها، ومظهرها، وهيئتها؛ لأن ذلك ينعكس على حياتها، وحياة زوجها، وبيتها، وأولادها فيما بعد.

ومن ثم كان على الوالدين ـ وخاصة الأم ـ مسؤولية إرشاد الفتاة بألا تهمل نفسها، ولا تغفل عن مظهرها الحسن النظيف، بل تحرص على أن تكون حسنة المظهر من غير سرف ولا مبالغة(٢)، وعليهما أن يوضحا لها بأن طاعة الله ـ سبحانه ـ وعبادته، والدعوة إليه، تحتاج إلى جهد، وطاقات جسدية(٣)،

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ ما جاء في إسبال الإزار، رقم ٤٠٨٩. في آخر حديث طويل جداً، وإسناده حسن.

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٩٨، ٩٩.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٠٥، ١٠٦.

ولذلك جاء في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف»(١) .

ومن ثم ينبهانها بأن إلحاق الأذىٰ بالجسم من الأمور المحرمة التي يعاقب عليها الشرع في الدنيا والآخرة، ويؤكدان لها بأن الفتاة المسلمة الذكية هي التي توازن بين مظهرها ومخبرها، وتدرك أنها مكونة من جسم، وعقل، وروح، فتعطي لكل حقه، ولا تغالي في جانب من هذه الجوانب علىٰ حساب الآخر، مستهدية في هذا التوازن بهدي الإسلام الحنيف الذي حض علىٰ التوازن ورغَّب فيه(٢) .

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للمراهِقة:

وفيما يلي بعض جوانب الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجسمية للفتاة في مرحلة المراهقة:

أولاً: إعداد المراهقة للتغيرات العضوية (الخارجية) والفسيولوجية (الداخلية) الطارئة في هذه المرحلة:

فمن المخاوف التي تلم بالمراهقة والتي قد تكتمها، أو تواريها عن والديها لإحساسها بعدم تجاوبهما، أو لاعتقادها بعدم قدرتهما علىٰ مساعدتها: التخوف من التحولات، والتبدلات الجسدية، والفسيولوجية، حيث تتغير الهيئة، والوزن، وحجم العظام، ونمو الشعر في الأعضاء التناسلية، وظهور الطمث. . . ونحو ذلك، فعلىٰ الوالدين ـ وخاصة الأم بحكم اقترابها من ابنتها أكثر في هذه السن ـ أن تشرح لها مظاهر البلوغ الجنسي، حتىٰ لا يكون لديها شعور بالحرج، أو الارتباك، أو القلق، وأن تعطيها المزيد من المعلومات الصحية

(١) أخرجه مسلم، ك/ القدر، ب/ في الأمر بالقوة. . .، رقم ٢٦٦٤ .

(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٩٩ .

الصحيحة عن تغيرات البلوغ، وعن الحيض، وتغرس لديها الاتجاه الخاص بأن الحيض أمر وحَدَث عارض، وتنمي عندها الاعتزاز بالبلوغ الجنسي، والاقتراب من الرشد وتجاوز سن الطفولة، وتُعِدُّها لكي تتقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية المختلفة، ولكي تفهم مظاهر النمو الفسيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج إلى قلق، وتصارحها أنها إذا ما تذكرت احتلاماً، ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ فإنها أصبحت بالغة، ومكلفة شرعاً، يجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات من مسؤوليات وتكاليف، ويجب عليها الغسل، وكذلك تصارحها أنها إذا رأت دم الحيض أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، يجب عليها ما يجب على النساء الكبيرات من مسؤوليات وتكاليف[(١)]، وفي نفس الوقت تجنبها الأعمال البيتية الشاقة المرهقة، لحساسية هذه المرحلة بصفة خاصة[(٢)]، وقد ثبت أن الفتيات اللواتي يتلقين توعية جنسية قبل ذلك يتوصلن للتوافق مع هذا الحدث بسهولة أكثر من اللواتي يتلقين المفاجأة دون توعية سابقة لحدوثها، فهؤلاء كثيراً ما يُصَبن إثر الحدث بصدمات نفسية[(٣)].

وعند تعامل الوالدين مع المراهقة تجاه التحولات الطارئة لا بد أن يتجنبا السخرية، والاستغراب، والاستهجان للحالة أو الهيئة أو الحجم أو الشكل الذي آلت إليه الفتاة، ويتجنبا وصفها بالصغر، والطفولة، والقصور؛ إذ إن وصفها بذلك يشعرها باحتقار الآخرين لها، واستهانتهم بها، وقد ذم الإسلام هذه الأساليب في مواجهة الناس، والتعامل معهم صغاراً أو كباراً، ومقتها مقتاً

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٢٥٢.
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٠٧.
(٣) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص: ٧٨، ٧٩.

شديداً، ووصف فاعليها المصرِّين عليها بالظلم، ويستوي في ذلك الذكور والإناث[(١)]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

[**الحجرات**: ١١].

كما أن على الوالدين التعامل مع المراهقة في هذه القضايا بعفوية لا تكلف فيها ولا استغراب، وأن تقوم الأم بدور الصديقة لابنتها؛ فتجعلها بذلك تصارحها بكل مخاوفها ومتاعبها، فتعمل على إزالتها والتخفيف منها. ولا ينسى الوالدان ربط الفتاة بالسنن الحياتية والكونية، وإخبارها بأن هذه التغيرات تحدث لكل الناس، وهذا الذي تقتضيه سنة الحياة كما أرادها الله سبحانه وتعالى[(٢)]، وعليهما تذكيرها بقوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[**غافر**: ٦٧].

ومن جانب آخر فإن على الوالدين تشجيع المراهقة، ورفع مستوى التعامل معها على أساس من هذا التغير النوعي والكمي في التفكير والطاقة والقدرة، بحيث تشعر أن تلك التغيرات بدأت تأخذ مكانتها وموضعها الفعلي، وتقوم بالمهمات المناسبة لها، وهذا الجانب يجعل الوالدين لا يعنيان فقط بالتكليف العملي للمراهقة ـ أي ما يناسبها من أعمال البيت أو العمل في مجتمع النساء ـ وإنما يعنيان أيضاً برفع مستوى المخاطبة والتعامل اللفظي والتوجيهي؛ فلا يستعملان التلقين والأمر بقدر ما يستعملان طريقة العرض والمناقشة، والأساليب

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٤٧.
(٢) المرجع السابق، ص: ٤٧، ٤٨.

غير المباشرة، وذلك مراعاة لحساسية المراهقة[١]، وفي حالة ما إذا تأخر نضج الفتاة، يأتي دور الوالدين في إعادة الثقة إلىٰ نفسها، وطمأنتها إلىٰ أنها ستبلغ من النمو مبلغ من سبقتها من ذوات النضج المبكر بعد أن يكتمل نموها، وإلىٰ أن معدلات نموها سوية عادية، ويلفتان نظرها إلىٰ مبدأ الفروق الفردية في النمو[٢]. ويقع العبء الأكبر في ذلك علىٰ كاهل الأم.

ولقد عني الفقه الإسلامي بدراسة موضوعات النمو الجنسي للمراهقين والمراهقات، كما اهتم الأئمة الأعلام بدراسة قضايا النمو في أبواب متعددة، وقد تميزت دراساتهم بدقة العبارة، وسمو الأسلوب، عملاً بهدي القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، لذلك كان علىٰ الأبوين تزويد نفسيهما أولاً، ومن ثم أبنائهما، وبناتهما ممن هم في سن المراهقة بما يحتاجونه، من خلال الرجوع إلىٰ أبواب الفقه الإسلامي المتعددة.

ثانياً: توعية المراهقة بالمعلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتها الجسمية:

ومن المعلومات اللازمة لسلامة المراهقة الجسمية، والتي ينبغي للوالدين مراعاة تنبيهها إليها أثناء تنشئتها ما يلي:

(أ) ضرورة التوازن والاعتدال في الطعام والشراب:

عني الإسلام بالنمو الجسمي واهتم به، وحث علىٰ المحافظة علىٰ صحته وسلامته؛ ذلك أن الجسم أداة للقيام بالأعمال العظام، وأداة للوفاء بجميع التكاليف الشرعية؛ لذلك كان علىٰ الوالدين مسؤولية توجيه الفتاة إلىٰ ضرورة أن تحرص كل الحرص علىٰ أن تكون صحيحة البدن، قوية البنية، نشيطة، غير

(١) المرجع السابق، ص: ٤٨.
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٠٧.

مترهلة ولا ثقيلة الوزن، لا تُقْبل على الطعام بشره ونهم وإسراف، بل تصيب منه ما تقيم به صلبها، ويحفظ عليها صحتها ونشاطها، وقوتها ولياقة جسمها(١)، مستهدية بقول الله ـ تعالىٰ ـ في محكم كتابه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [**الأعراف**: ٣١].

يقول ابن قيم الجوزية: «الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتىٰ أضرت بأفعاله الطبيعية وهي الأمراض الأكثرية، وسببها إدخال الطعام علىٰ البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة، فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك أورثته أمراضاً متنوعة، منها بطيء الزوال، أو سريعه، فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير»(٢).

ونمو جسم المراهقة يتأثر بنوع الغذاء الذي تتناوله وكميته، وقد حدد علماء الطب والتغذية الشروط الواجب توافرها في الغذاء الكامل فيما يلي:

١ ـ أن يكون محتوياً علىٰ جميع المركبات الغذائية الأساسية، وهي المركبات النشوية، والبروتينية، والدهنية، والمعدنية.

٢ ـ أن يحتوي علىٰ جميع الفيتامينات اللازمة لنمو الجسم، ووقايته.

٣ ـ ينبغي أن يكون مقداره مناسباً لعمر الإنسان والعمل الذي يؤديه.

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٩٩، ١٠٠.

(٢) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٢، ١٣.

٤ ـ أن يكون نظيفاً غير ملوث بجراثيم الأرض[١] .

(ب) الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر :

فلا بد من توعية المراهقة بأن المؤمن القوي أحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف ـ كما سبق توضيحه ـ لذا كان عليها أن تحرص دوماً علىٰ تقوية جسمها بالبعد عن السهر الطويل في اللهو والعبث وقتل الوقت، وأن تنام مبكرة وتستيقظ مبكرة، لتزاول نشاطها اليومي، وتقوم بواجباتها في حيوية وفعالية[٢]، ولا بد أن يذكرها الوالدن دائماً بأن القرآن الكريم قد نظم للإنسان أوقاتاً للراحة؛ وذلك تحقيقاً لحاجة الجسم إلىٰ السكون والاستجمام واستعادة النشاط، فقال تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ**﴾ [النور: ٥٨].

ومما يؤكد أن للجسم حقاً علىٰ صاحبه قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ: «يا عبد الله، ألم أُخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل! فقلت: بلىٰ يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لَزَوْرك عليك حقاً... الحديث»[٣] .

فينبه الوالدان الفتاة بأن هذا الحديث يؤكد ضرورة حفاظ الإنسان علىٰ صحة

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٢٧، ٢٨.
(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠٠.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الصوم، ب/ حق الجسم في الصوم، رقم ١٩٧٥؛ ومسلم، ك/ الصيام، ب/ النهي عن صوم الدهر...، رقم ١١٥٩.

جسمه وسلامته، وإعطائه حاجته من الراحة والسكون، وذلك عندما نهىٰ الرسول ﷺ عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن إرهاق جسمه بمواصلة الصيام، وطول القيام بالصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، أي نهاه عن إرهاق جسمه في طاعة الله؛ فكيف يكون الحال إن كان السهر في غير الطاعة - والعياذ بالله - مما نشهده في واقع الحال؟! إذن لكان النهي والردع من باب أوْلىٰ؛ حيث إنه يستنفد ما في الفتاة من حيوية هذه المرحلة وشبابها ونشاطها.

(ج) مزاولة الرياضة البدنية المناسبة:

حيث إن الرياضة البدنية حماية للجسد، وتدريب له علىٰ الأخذ بأسباب القوة والنشاط، وهي في ذات الوقت تعويد له علىٰ تحمل الشدائد والمصاعب التي قد تواجهه في حياته، كما أنها تعطي الجسد القوة والقدرة علىٰ ممارسة نصيبه من الاستمتاع بما في الحياة من طيبات ما أحل الله تعالىٰ؛ لأن الجسد الضعيف يعجز عن هذا[١].

وينبغي ألاَّ يغيب عن بال الوالدين تذكير المراهقة بأن احتفاظها بلياقتها البدنية، ونشاطها الجسمي، وصحتها العامة من الأمور التي حض عليها الإسلام، ورغَّب فيها[٢]، فالإسلام وهو يربي الجسم يحرص علىٰ أن يكون هذا الجسم قوياً، ولا تتوفر له القوة وأسبابها إلا إذا أعطي هذا الجسد حقه من الرعاية والعناية، والالتزام بكل ما أوجب الله عليه[٣].

ولذا فعليها ألا تكتفي في سبيل تحقيق ذلك باتباع النظام الصحي الطبيعي

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٨.
(٢) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠١.
(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٨.

الذي سبق الإشارة إليه، بل تزاول من الرياضة البدنية ما يناسب جسمها، وسنها، وبيئتها الاجتماعية، وفي أوقات محددة، بحيث لا تكون على حساب واجبات أخرىٰ، وفي نفس الوقت ليست شاقة مرهقة لجسمها، وذلك لتَهِب هذه التمارين الرياضية جسمها الرشاقة، والمرونة، والجمال، وتمنح صحتها القوة، والمناعة من العلل والأمراض، وتجعلها أقدر علىٰ القيام بواجباتها، وأكثر لياقة في أداء رسالتها في الحياة(١).

ومن علامات اهتمام الإسلام برياضة الجسم اشتراكه ﷺ في السباق مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث سبقته مرة، وسبقها أخرىٰ.

بل إن العبادات نفسها كالصلاة مثلاً تعد ترويضاً لطيفاً ومحبباً ينشِّط الجسم، ويقوِّي الدورة الدموية، ويُكسب الجسم نشاطاً وحيوية في تدريبات يومية محببة للنفس، وخفيفة علىٰ البدن(٢)، يقول ابن قيم الجوزية: «والحركة.. تسخن الأعضاء، وتسيل فضلاتها، فلا تجتمع علىٰ طول الزمان، ويعوِّد البدن الخفة والنشاط، ويجعله قابلاً للغذاء، ويصلب المفاصل... ويؤمن جميع الأمراض المادية، وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منه في وقته... ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء، وكمال الهضم، والرياضة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة، ويتندىٰ فيها البدن، وأما التي يلزمها سيلان العرق فمفرطة... وأنت إذا تأملت هديه ﷺ في ذلك وجدته أكمل هدي حافظ للصحة والقوىٰ، ونافع في المعاش والمعاد. ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها ـ من حفظ صحة البدن، وإذابة أخلاطه وفضلاته ـ ما هو من أنفع شيء له، سوىٰ ما

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠١.

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٩٦.

فيها من حفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أنفع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن، والروح، والقلب... وفي الصوم الشرعي من أسباب حفظ الصحة، ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة... وكذلك الحج وفعل المناسك... والمشي في الحوائج، وإلىٰ الإخوان، وقضاء حقوقهم، وعيادة مرضاهم... وحركة الوضوء، والاغتسال، وغير ذلك»[1].

(د) الاستمرار في حثها على النظافة:

حيث يتابع الوالدن مع الفتاة ما ابتدآه معها في الطفولة، ويوضحان لها أن الأنثىٰ الواعية المتدبرة هدي دينها تكون نظيفة دائماً في جسمها، وثيابها، تستحم في فترات متقاربة؛ وذلك لأن النظافة من ألزم صفات الإنسان، وبخاصة المرأة، وأكثرها دلالة علىٰ شخصيتها السوية، ويذكران لها كيف أنكر الرسول ﷺ أن يظهر الإنسان على الملأ بثياب وسخة ما دام قادراً علىٰ غسلها وتنظيفها، وذلك في حديث جابر - رضي الله عنه - عندما قال: «أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا... ورأىٰ رجلاً عليه ثياب وسخة فقال: «أَمَا كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه؟»[2].

وإذا كان هذا الهدي النبوي موجهاً إلىٰ الرجل - إشعاراً منه ﷺ للمسلم بأن يكون دوماً نظيف الثياب، حسن المظهر، محبب المنظر - فإنه بالأحرىٰ موجه إلىٰ المرأة؛ لأنها مظنة النظافة، وموضع الأنس، ومصدر البهجة، والسكن في

(١) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ١٩٢، ١٩٣.
(٢) أخرجه أحمد، (٣/ ٣٥٧)، رقم ١٤٤٣٦؛ أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في غسل الثوب وفي الخلقان، رقم ٤٠٦٢؛ والحاكم في المستدرك (٤/ ١٨٦)، وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين.

البيت[١]، ولذا كان على الأم أن ترشد ابنتها إلى أهمية كثرة الاستحمام، وخاصة في أيام الطمث، لما يصحبه من روائح كريهة منفرة غير لائقة بالفتاة المسلمة، وتؤكد عليها ضرورة العناية بأعضائها التناسلية، وتعرفها بما يجب عليها، وما يحرم من أحكام الحيض، فالصلاة والصيام يحرم على الحائض فعلهما، فرضهما ونفلهما ولا يصحان منها، فإذا طهرت تقضي الصوم دون الصلاة، لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة» [٢]، وأما المصحف فلا تمسه من غير حائل، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، والأَوْلى ألا تقرأ القرآن نطقاً باللسان إلا عند الحاجة، كما إذا خشيت نسيانه[٣]، أما إذا كانت القراءة نظراً بالعين، أو تأملاً بالقلب دون نطق باللسان فلا بأس بذلك[٤]. ويحرم على الحائض الطواف بالبيت، فرضه ونفله، ولا يصح منها، لقوله ﷺ لعائشة ـ رضي الله عنها ـ لما حاضت: «افعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري»[٥]، وكذلك يحرم عليها المكث في المسجد، لقوله ﷺ: «فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب»[٦].

ولا بأس أن تأتي الحائض بالأذكار الشرعية من التهليل، والتكبير، والتسبيح، والأدعية، وأن تأتي بالأوراد الشرعية المشروعة في الصباح والمساء،

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠١ـ١٠٣.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة، رقم ٣٣٥؛ وهو في البخاري، ك/ الحيض، ب/ لا تقضي الحائض الصلاة، رقم ٣٢١.

(٣) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٣٧.

(٤) رسالة في الدماء الطبيعية للنساء، محمد صالح العثيمين، ص: ٣٩ـ٤٧.

(٥) أخرجه البخاري، ك/ الحيض، ب/ تقضي الحيض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، رقم ٣٠٥؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ بيان وجوب الإحرام. . .، رقم ١٢١١.

(٦) أخرجه أبو داود، ك/ الطهارة، ب/ في الجنب يدخل المسجد، رقم ٢٣٢؛ وضعفه الألباني في الإرواء برقم ١٩٣.

وعند النوم، والاستيقاظ، ولا بأس أن تقرأ في كتب العلم كالتفسير، والحديث، والفقه[١]، وعلىٰ الأم أن تشرح لابنتها كيف تعرف نهاية حيضها، وأن ذلك يكون بأحد علامتين:

١ ـ نزول القَصَّة البيضاء[٢].

٢ ـ الجفاف من الدم أو الكدرة أو الصفرة[٣].

وأن تشرح لابنتها كيفية الغسل المستحبة، وعلىٰ الصفة التي جاءت في الحديث عن النبي ﷺ حيث سألته أسماء عن غسل المحيض فقال: «تأخذ إحداكنَّ ماءها وسدرتها فتطهَّر فتُحسن الطُّهُور، ثُمَّ تَصُبُّ علىٰ رأسها فتَدْلُكه دلكاً شديداً حتىٰ تبلغ شُؤون رأسها، ثُمَّ تَصُبُّ عليها الماء، ثم تأخذ فِرْصة مُمَسَّكة فتطهَّر بها. فقالت أسماء: وكيف تطهَّر بها؟ فقال: سبحان الله! تطهَّرين بها. فقالت عائشة ـ كأنها تُخْفي ذلك ـ: تتَّبعين أثر الدم»[٤].

ومما ينبغي أن تنبه عليه الأم ابنتها ـ وذلك مما يتهاون فيه الكثيرات ـ إذا طهرت من الحيض في أثناء وقت الصلاة وجب عليها أن تبادر بالاغتسال لتدرك أداء الصلاة في وقتها، فإن كانت في سفر وليس عندها ماء، أو كان عندها ماء ولكن تخاف الضرر باستعماله فإنها تتيمم بدلاً عن الاغتسال حتىٰ يزول المانع ثم تغتسل[٥].

---

(١) تنبيهات علىٰ أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٣٨.

(٢) القصة البيضاء: ماء أبيض يتبع الحيض، وقد يكون بغير لون البياض علىٰ حسب أحوال النساء، المرجع السابق ص: ٣٩، ٤٠.

(٣) المرجع السابق نفسه والصفحات.

(٤) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، رقم ٣٣٢. و«الفِرصة الممسَّكة»: قطعة من القطن أو الصوف مبللة بالمسك. انظر: موسوعة الحديث الشريف.

(٥) رسالة في الدماء الطبيعية للنساء، محمد صالح العثيمين، ص: ٦٩.

وتوضح لابنتها أنه كذلك من الأمور الموجبة للغسل بالإضافة إلىٰ الحيض إذا رأت ما يرىٰ الرجل لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أم سليم الأنصارية قالت: «يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل علىٰ المرأة غسل إذا احتلمت؟ فقال: نعم إذا رأت الماء» (١).

وتبين لها الأم ما ينبغي عليها فعله من سنن الفطرة فبالإضافة إلىٰ سنَّة السواك، وقص الأظافر، وغسل البراجم، فإنه يسنُّ لها نتف الإبط، وذلك بقلع الشعر الموجود في باطن المنكب، ويستحب البداءة فيه باليمنىٰ، والسنَّة فيه النتف لا الحلق، لكن يتأدىٰ أصل السنَّة بالحلق ولا سيما من يؤلمه النتف، والنتف فيه أفضل من الحلق، ذلك لأنه محل للرائحة الكريهة، فإذا حلق فإن الشعر يشتد ويقوىٰ، فيتجمع تحته الأبخرة والأوساخ، بينما النتف يضعفه فتخف الرائحة به(٢). ومن خصال الفطرة ـ كذلك ـ التي يستحب حث الأم لابنتها علىٰ المداومة عليها حلق العانة أو (الاستحداد)، والسنَّة في إزالته الحلق بالموسىٰ في حق الرجل والمرأة معاً، ولا بأس باستعمال المزيلات لكن الحلق أفضل(٣)، والأحسن أن يكون ذلك كل أسبوع، أو لا يترك أكثر من أربعين يوماً(٤).

كما يتابع الوالدان تذكير الفتاة بضرورة تعهُّد فمها، بحيث لا يشم أحد منه رائحة مؤذية، وذلك بتنظيف أسنانها بعد كل وجبة طعام بالسواك، والفرشاة، والمطهرات والمنظفات، وتتفقد أسنانها، ويعرضها والداها علىٰ طبيبة الأسنان مرة كل سَنَة علىٰ الأقل ولو لم تشعر بألم، وذلك لحفظ أسنانها وصحتها

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ التبسم والضحك، رقم ٦٠٩١؛ ومسلم، ك/ الحيض، ب/ وجوب الغسل علىٰ المرأة. . .، رقم ٣١٣.
(٢) خصال الفطرة، أم عبد الرحمن، ص: ٢٩، ٣٠.
(٣) المرجع السابق، ص: ٣٠.
(٤) تنبيهات علىٰ أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ٢٠.

ونظافتها وبريقها، ويستشير الوالدان طبيبة الحنجرة والبلعوم إن احتاج الأمر ذلك، وذلك لتغدو أنفاسها زكية معطرة، ويضربان لها القدوة الصالحة بالسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ التي كانت شديدة العناية بأسنانها، لا تتوانىٰ عن تنظيفها بالسواك[١]، فعن عروة ـ رضي الله عنه ـ: «وسمعنا استنان عائشة أمِّ المؤمنين في الحجرة...»[٢].

ويرشدها الوالدان إلىٰ ما كان عليه هديه ﷺ من أمره برعاية الشعر، وإصلاحه، وتجميله التجميل المشروع في الإسلام، وذلك في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له شعر فليكرمه»[٣]، ولئن كانت الأم هي التي تعتني بشعر ابنتها في مرحلة الطفولة، فإنه قد حان الوقت لتعتني به البنت نفسها في مرحلة المراهقة، فتبين لها الأم أن إكرام الشعر في الإسلام يكون بتنظيفه، وتمشيطه، وتطييبه، وتحسين شكله، وهيئته، وأن الرسول ﷺ قد كره أن يدع الإنسان شعره مرسلاً، مهملاً، شعثاً، منفوشاً، وشبَّهه لقبح منظره بالشيطان، وذلك في حديث عطاء بن يسار قال: «كان رسول الله ﷺ في المسجد، فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج ـ كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته، ففعل الرجل ثم رجع؛ فقال رسول الله ﷺ: «أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان؟!»[٤].

فيوضح الوالدان للفتاة بأن تشبيه الرسول الكريم الرجل المنتفش الشعر

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠٥.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الحج، ب/ كم اعتمر النبي ﷺ، رقم ١٧٧٦؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ بيان عدد عمر النبي وزمانهن، رقم ١٢٥٥.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الترجل، ب/ في إصلاح الشعر، رقم ٤١٦٣، ورمز له السيوطي بالصحة. صححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٤٩٣.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، ك/ الجامع، ب/ في إصلاح الشعر، رقم ١٧٧٠، وقال ابن عبد ربه: لا خلاف عن مالك في إرساله، وجاء موصولاً عند مالك.

بالشيطان تعبيراً عن شدة عناية الإسلام بحسن المنظر، وجمال الهيئة، وإنكار التبذل، وقبح المظهر، وأنه إذا كان هذا هديه للرجال؛ فكيف يكون هديه للنساء وهنَّ موضع الزينة، والتألق، والجمال؟! ومن ثم يذكرانها بأن جمال شعر المرأة من أهم مقومات الجمال، وتحسينه من أبرز عوامل الجاذبية فيها(١)، ويحضانها على تغذيته بالزيوت، والحناء. . إلى غير ذلك، وعدم إهماله، واستخدام المنظفات المناسبة له حفاظاً عليه، ويقع العبء الأكبر في ذلك على كاهل الأم طبعاً.

ومن المفيد استغلال ما يعرفه الوالدان من خصائص نمو مرحلة المراهقة ـ من ميل الفتاة في هذه المرحلة إلى ظهورها بالمظهر الجميل، ولفت الأنظار إليها، وأن تكون محط الأنظار وغير ذلك ـ في دعوتها إلى المحافظة على النظافة بشتى أنواعها، وينبهانها إلى أن النظافة من ألزم مستلزمات شخصية الفتاة المسلمة، إذا أرادت أن تكون دائماً رقيقة، ومؤنسة، ومحببة، كما أنها من لب الإسلام وصميمه؛ لأنه ﷺ حث عليها، ونفَّر من القذارة، والروائح والهيئات المؤذية.

(هـ) حماية جسد المراهقة بوقايتها من أسباب الأمراض:

من قواعد الإسلام العامة في المطعم والمشرب أن أحل الله لعباده طيبات الحياة التي يستمتعون بها، وتعود عليهم بالنفع، ويطيب لهم تناولها، وحرم عليهم ما خبث طعماً، أو رائحة، أو ضرراً، وقاعدة ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ**﴾ [**الأعراف**: ١٥٧]؛ ومن ثم يبين الوالدان للمراهقة بأنه لا يجوز للإنسان أن يتناول شيئاً يضر بصحته، ويهدد حياته؛ لأن المسلم لا يمتلك نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء، إنما هو ملك لله سبحانه، وحياته حق لمن وهب له هذه الحياة، وصحته من نعم الله عليه؛ فلا يحل له أن

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١٠٧، ١٠٨.

يستهين بها، أو يفرط فيها، ويبينان لها بأن الإنسان مطالب بصيانة نفسه، وعدم تعريضها للتهلكة، والتحلي بالصبر، وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة؛ لأن ذلك نقص في الإيمان ويذكرانها بقوله ﷺ: «من تردَّىٰ من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردَّىٰ فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّىٰ سمّاً فقتل نفسه فسمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالد مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم مخلداً فيها أبدا»(١)، وقوله ﷺ: «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار»(٢). ويبين الوالدان للمراهقة بأنه لا فرق بين من يقتل نفسه بوسيلة عاجلة، ومن يقتلها بسُمٍّ بطيء، فكلاهما يؤدي بحياته عاجلا أو آجلا، وأن قاعدة ذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [**النساء**: ٢٩]، و قوله: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [**البقرة**: ١٩٥].

ومن ثم فإن دور الوالدين لا يتوقف عند حد النهي والإيجاب، وتحديد ضوابط وآداب تنظيم تناول الطعام والشراب، ولكنهما أيضاً لا بد أن يعملا علىٰ حماية جسد الفتاة الذي هو وعاء روحها وعقلها ـ من كل ما يصيبه بالضرر، وهذه الحماية تتمثل في دعوتها إلىٰ البعد عن ذميم الأخلاق والتخلي عنها، والمحرم من الطعام والشراب، وذلك لكي يستقيم جسدها علىٰ شرع الله ومنهجه، وحتىٰ يظل قوياً قادراً، وبذلك تتحقق سعادتها في الدنيا والآخرة؛ حيث إن جسدها يعتبر هو الوعاء الحاضن والمتلقي لأصول التربية الإسلامية التي تبني الذات الإنسانية(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ شرب السم. . . ، رقم ٥٧٧٨؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه. . . . ، رقم ١٠٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ ما جاء في قاتل النفس، رقم ١٣٦٥؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . . . . ، رقم ١٠٩.

(٣) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر، ص: ٢٧٥.

ومما يضر بجسد الفتاة وعقلها وروحها، وينبغي للوالدين تحذيرها من الوقوع فيها ما يلي:

١ـ الزنا:

فهو محرَّم في كل دين، ووصَفَه الإسلام بأنه فاحشة، وذلك لسوئه، وسوء عاقبته، وضرره الشديد على الجسد، والنفس، والمجتمع، وعلى الأبناء الذين يولدون من الزنا(١) ـ والعياذ بالله ـ.

والفتاة حارسة على عِرْضِها، لا تملك التصرف فيه؛ لأنه ليس عرضها وحدها، بل عرضها، وعرض والديها، وعرض أسرتها، وعرض مجتمعها، وعرض الإنسانية، إنه عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها البشر، وينبغي أن يردُّوا له الأمانة نظيفة كما تلقوها، كاملة كما تسلموها، إلا بحقها الذي نصَّ عليه صاحب الحق(٢). لذلك كان على الوالدين أن يوضحا للفتاة بأنه لما كان من مقاصد الشريعة حفظ العرض وحفظ النسل فإنه جاء فيها تحريم الزنا، حيث قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾[**الإسراء**: ٣٢]، ولسدِّ جميع الذرائع، والطرق الموصلة إليه لا بد أن يأمراها بالحجاب، وغض البصر، ويحرما عليها الخلوة بالأجنبي، والاختلاط، ويوعياها دينياً، ويعرفاها بالحلال والحرام، ويقويا الرادع الإيماني لديها، وذلك بتحبيب الطاعة إليها وتنفيرها من المعصية، عن طريقي الترغيب والترهيب، وتربية نفسها على تقوى الله وخشيته، ودعوتها إلى الإكثار من العبادات، والطاعات، والذكر، ومجاهدة نفسها ضد الشيطان، ومحاسبتها دائماً، وتيسير سبل زواجها المبكر، وإزاحة العقبات عن

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٧.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١ / ١١٦.

طريقه، ويبعداها عن مهيجات الغريزة، ومثيرات الشهوة كارتياد أماكن اللهو، والطرب، والرقص والغناء، وعن الرفقة الفاسقة، ويحثاها على شغل وقت فراغها بما هو نافع، ويدعواها إلى الصيام؛ لأنه يساعد في تهذيب الغريزة [١].

ويعرفها الوالدان بعقوبة الزاني المحصن، وغير المحصن، فالمحصن يعاقب بأشنع عقوبة وأشدها وهي رجمه بالحجارة حتى يموت ليذوق وبال أمره، وليتألم كل جزء من جسده كما استمتع به في الحرام، والزاني الذي لم يسبق له الوطء في نكاح صحيح يُجلد مائة جلدة، وهو أكثر عدد في الجَلْد ورد في الحدود الشرعية، مع ما يحصل له من الفضيحة بشهادة طائفة من المؤمنين لعذابه[٢]. وعلى الأبوين أيضاً تعريفها بعذاب الزناة والزواني في البرزخ، وبأنهم يكونون في تنُّور أعلاه ضيِّق، وأسفله واسع، يوقد تحته نار، ويكونون فيه عراة، فإذا أوقدت عليهم النار صاحوا، وارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أُخمدت رجعوا فيها، وهكذا يفعل بهم إلى قيام الساعة. كما يخبرانها بأن شر المكاسب مهر البغي، وهو ما تأخذه مقابل الزنا، وأن الزانية التي تَسْعَى بفرجها محرومة من إجابة الدعوة عندما تفتح أبواب السماء في نصف الليل[٣]، كما يبينان لها بأن الحاجة والفقر ليست عذراً شرعياً مطلقاً لانتهاك حدود الله[٤]، ومن ثم يبثان في نفسها الأمن، والأمان، والطمأنينة، والسكينة، والاعتماد على الله، ويذكرانها دائماً بأن رزقها مكفول بالعناية الإلهية اهتداءً بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ [هود: ٦]، وقوله

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٤٢، ٤٣.

(٢) راجع ما كتب حول حفظ العرض في المبحث السابق تحت عنصر تربية الفتاة روحياً عن طريق دعوتها إلى ضرورة حماية الضروريات الخمس.

(٣) أخرجه النسائي، ك/ الصيد والذبائح، رقم ٤٢٢٠، كتاب الصيد والذبائح، رقم ٤٢٢٠.

(٤) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٣٣، ٣٤.

ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢ ـ ٢٣]، وذلك حتىٰ لا تتكالب علىٰ الحياة، ولا تسعىٰ للرزق بطرق غير مشروعة، أو بأساليب محرمة[1]. ويذكرانها بذلك مراراً وتكراراً، خصوصاً في هذا العصر الذي فتح فيه كل باب إلىٰ الفاحشة، وسهَّل الشيطان الطريق بمكره ومكر أوليائه، واتبعه العصاة والفجرة، ففشا التبرج والسفور، وعمَّ انفلات البصر والنظر المحرم، وانتشر الاختلاط، وراجت المجلات الماجنة، وأفلام الفحش، وكثر انتهاك الأعراض.

ومما يحسن تذكير الوالدين ابنتهما المراهقة بالأمراض الجنسية الناشئة عن هذه الفاحشة كالإيدز والزهري والسيلان والهربس، وبأن هذه الأمراض خطيرة ليس لها علاج شاف، فـ(الإيدز) يهاجم جهاز المناعة في الجسم، ويحطمه، ويسبب سرطان الدم في الخلايا الليمفاوية، وما زال مشكلة طبية كبرىٰ تتحدىٰ العلم. و(الزهري) يبدأ بقرحة علىٰ الأعضاء التناسلية، ثم يهاجم الميكروب القلب والكلىٰ والكبد، وتظهر بقع وردية أو خضراء في اللثة والحلق، وتسبب صعوبة في المضغ، ثم يشوه هذا المرض الجلد، ويؤدي إلىٰ الشلل، والجنون والصرع، وقد يهاجم الميكروب العظام فينخرها، وقد يسبب العمىٰ أو الصمم، وقد يسبب الذبحة الصدرية، والمرأة عندما تصاب به؛ فإنه إذا كانت حاملاً ولم يحدث لها إجهاض فإنها تنجب ذرية مشوهة وغبية. أما (السيلان) فإنه لا يصيب إلا الأعضاء التناسلية والمجاري البولية، فيبدأ بحرقان في مجرىٰ البول، ثم يتطور إلىٰ نزول مادة لزجة تتحول بسرعة إلىٰ صديد غزير، ويتورم العضو، ويلتهب، ويحس المريض بتوعك شديد في صحته العمومية، ثم يمتد المرض في المثانة والحالبين والكلىٰ، ومن اختلال الكلىٰ قد يحدث تسمم عام بالجسم.

(١) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٨٧.

والسيلان قد يتسبب في العمى، وعندما يصيب الرحم والمبيضين عند النساء، ينشأ عنه العقم، فضلاً عن الالتهابات التي لا نهاية لها، كما أن السيلان المزمن يسبب تصلُّب المفاصل بالروماتيزم السيلاني، وهو مرض يقعد المريض تماماً، وقد تصل جراثيم السيلان إلى القلب فيتسبب في الوفاة.

أما (الهربس) فيسببه فيروس يصيب الأجهزة التناسلية، ثم يبدأ في الانقسام مسبباً الفقاقيع والنقط الجلدية، ويعتبر هذا المرض من أكثر الأمراض غموضاً، ولا يمكن الشفاء منه تماماً، وهو خطير بالنسبة للنساء؛ إذ يسبب سرطان المهبل[١].

ويوضحان لها بأن هذه الأمراض ما هي إلا مصداقاً لما قاله ﷺ حين أخبر أن الفاحشة إذا ظهرت في قوم ابتلاهم الله بالأوجاع، والأمراض التي لم تكن في أسلافهم، فعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم... الحديث»[٢]. إضافة إلى ذلك يوضحان لها بأن من أخطار جريمة الزنا زوال النكاح الشرعي، وتهديد النوع الإنساني بالفناء، وقطع الأرحام، وتضييع الأنساب، وإشاعة سوء الخلق، والوقاحة، والسفاهة، والغدر، والخيانة، والمكر، والخديعة، كما أن الزنا عار يكسو مرتكبه سواد الوجه، ورداء الذل بين الناس، ويحرم طمأنينة الإيمان، ويجرئ على عقوق الوالدين، وظلم الناس، إلى غير ذلك من المفاسد الدنيوية والأخروية[٣] ـ والعياذ بالله ـ.

---

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ١٠٧ ـ ١١٠.
(٢) أخرجه ابن ماجه، ك/ الفتن، ب/ العقوبات، رقم ٤٠١٩؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧٩٧٨.
(٣) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٣٨ ـ ٤١.

٢ ـ إتيانها في دبرها:

وهو شذوذ عن الفطرة، وخروج بها عن منزلة الكرامة الإنسانية التي أوجبها الله ـ تعالىٰ ـ للإنسان، وقد حُرِّم اللواط في كل دين، وقد بشَّع الإسلام هذه الجريمة، وتحدث عنها القرآن الكريم[(١)]، ولا يفعلها إلا الشواذ من ضعاف الإيمان، وهي من الكبائر. وفي الشريعة الإسلامية صار القتل بالسيف ـ علىٰ الراجح ـ هو عقوبة الفاعل والمفعول به إذا كان عن رضا واختيار[(٢)]، فعن ابن عباس مرفوعاً: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[(٣)].

وعلىٰ الوالدين تعريف المراهقة بذلك وبحكمه وبآثاره السيئة علىٰ جهازها التناسلي، وعلىٰ أعضاء جسمها وأجهزتها المختلفة، والتي أقلها ارتخاء عضلات الشَّرْج وفقدان السيطرة علىٰ البِرَاز فيخرج دون إرادتها، وأعظمها الإصابة بمرض الإيدز، وعليهما تذكيرها بقوله ﷺ: «ملعون من عَمِل عَمَل قوم لوط»[(٤)].

٣ـ العادة السرِّية:

وهي عادة منتشرة عند العديد من الشبان والشابات وخصوصاً في سنِّ المراهقة، وهي نتيجة مباشرة لشحن الفرد نفسه بالجنس عن طريق النظر، والاختلاط بين الجنسين، والخلوة... وغيرها من مصادر الإثارة، ولا مجال

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٩٧.
(٢) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٣٥.
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الحدود، ب/ فيمن عمل عمل قوم لوط، رقم ٤٤٦٢؛ والترمذي، ك/ الحدود، ب/ ما جاء في حد اللوطي، رقم ١٤٥٦؛ وابن ماجه، ك/ الحدود، ب/ من عمل عمل قوم لوط، رقم ٢٥٦١، وصححه الألباني في الإرواء، برقم ٢٣٥٠.
(٤) أخرجه الترمذي، ك/ الحدود، ب/ ما جاء في حد اللوطي، رقم ١٤٥٦، ورمز له السيوطي بالحسن؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٥٨٩١.

عندئذ من كبح تلك الطاقة الجامحة فتنفجر بأشكال متنوعة من جملتها الاستمناء[(١)].

والعادة السرِّية مضرة، وضررها نفسي أكثر منه جسمي، فهناك أعراض عامة تحدث نتيجة الانغماس في العادة السرِّية مثل الكآبة النفسية، والانطواء، والبعد عن المجتمع، وضعف الشخصية وشعور حاد بالذنب، وفقدان الثقة بالنفس، والتوتر، والقلق، فضلاً عن التأثير على القلب، وإضعاف الذاكرة، والإصابة بالشرود، والخمول، والكسل، وارتعاش الأطراف، وفقر الدم، وإنهاك القوى[(٢)]، وقد يكون لها أثر في تكيف الأنثى على أنماط غير طبيعية للإثارة الجنسية، وموطنها، وأوقاتها، والاستجابة لها.

وتعد العادة السرِّية فعلاً يحرم إتيانه في الإسلام، حيث يقول ـ عز وجل ـ: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾ [**المؤمنون**: ٥]، ولذلك كان على الأم مسؤولية توعية المراهقة ـ بطريق مباشر أو غير مباشر حسب مقتضى الحال ـ بأن هذه عادة سيئة، وقبيحة، ومضرة، وأن تأخذ بالأسباب فتبعدها عن كل ما يسبب إثارتها من الأفلام، والروايات الغرامية، والمجلات، والكتب الخليعة والرفقة السيئة، وأن تحوِّل تركيز تفكيرها حول نفسها، وعزلتها عن الناس إلى شغلها بالمطالعات السليمة النافعة، والأعمال الخيرية، والأشغال المفيدة كتنظيم الحديقة، أو الأشغال المنزلية، وما أشبه ذلك من الأمور التي تلهيها [(٣)]، وأن تنصحها دائماً بعدم الإيواء إلى فراشها إلا عندما تشعر بالتعب، وأن تتبع الوسائل الصحية في

---

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٣٩.
(٢) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ١٧.
(٣) سوف يرد الحديث عن وقت فراغ المراهقة وشغله في عنصر: تقوية الوازع الديني وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة من هذا المبحث.

طريقة الحياة كالحمامات الباردة يومياً، والمحافظة على نظافة الأعضاء التناسلية[١].

٤ ـ الخبائث بأنواعها مثل:

ـ التدخين بأنواعه:

من المشاهد في الواقع الاجتماعي انتشار ظاهرة التدخين بشكل كبير في ربوع المجتمع، وعلى اختلاف المستويات، وفي الطبقات كافة، وخاصة بين المراهقين والمراهقات؛ ولذا كان على الوالدين مسؤولية تحذير الفتاة من هذه الآفة، ومن أضرارها الصحية، وذلك بالاستشهاد لها بالأطباء وأهل الاختصاص في كشفهم لهذه الأضرار، وتحذيرهم من هذه الآفة وأخطارها بأقوالهم حيناً، وبالمجلات العلمية أحياناً، وبالكتب الاختصاصية تارة، وبالنشرات التحذيرية تارة أخرى، وتذكيرها بذلك بين فترة وفترة، وبشكل مستمر دائم، لتكون الفتاة على درجة من الفهم والوعي.

وفيما يتعلق بالأضرار الصحية الناجمة عن التدخين والتي لا تقتصر على المدخن وحده بل يمتد أثرها ليشمل الأفراد غير المدخنين أيضاً ـ كما أثبتت الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث بينت أن الأفراد غير المدخنين الذين شاركوا أشخاصاً مدخنين في عملهم لمدة عشرين عاماً، قد أصيبوا بأمراض رئوية تشابه أمراض المدخنين[٢]، ومن هذه الأضرار النوبات القلبية، وأمراض القلب والشرايين، وجلطة القلب، وجلطة شرايين المخ والساق، وارتفاع ضغط الدم، وسرطان الرئة والحنجرة والفم، والمريء والمثانة، وأمراض الجهاز التنفسي مثل الربو الشعبي، والنزلات الشعبية، وانتفاخ الرئة

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٣٩ ـ ٤٣.
(٢) الدواء وصحة المجتمع، عز الدين سعيد الدنشاري، وعبد الله محمد البكيري، ص: ١٠٧.

(الأمفيزيما)، وتدني مستوىٰ الذكاء، وضعف الإبصار، وارتفاع ضغط العين، وضعف خصوبة المرأة والرجل. والإفراط في التدخين سواء أكان بالسيجارة، أم السيجار، أم الغليون، أم الشيشة من أسباب حدوث العقم، بالإضافة إلىٰ أضرار أخرىٰ لا يتسع المقام لذكرها(١).

وقد أكد بعض الباحثين أن المدخنين من المراهقين الذين يتناولون الوجبات السريعة، ويشاهدون التلفزيون وهم في حالة استرخاء، يواجهون خطر الإصابة بمرض هشاشة العظام في المراحل المتقدمة من العمر، وقال الباحثون إن مثل هذه العادات تؤدي إلىٰ تثبيط عمليات تكوين العظام في مرحلة الشيخوخة. وقال «ماتي فاليماكي» وزملاؤه في مستشفىٰ «هلسنكي» الجامعي، في تقرير أوردته النشرة الطبية البريطانية، إن الدراسة تضمنت متابعة ٢٦٤ فتىٰ وفتاة، كما تضمنت رصد العادات اليومية للمراهقين، كعادات التدخين، والغذاء، وممارسة الرياضة من جهة، وقياس صلابة العظام من جهة أخرىٰ، فتبين أن ممارسة التمرينات الرياضية بانتظام، والإقلاع عن التدخين خلال فترة المراهقة، يعد من العوامل المهمة في تحقيق الصلابة العادية للعظام، وإذا لم يتم ذلك فقد يصاب الفتىٰ أو الفتاة بهشاشة العظام خلال فترة الشيخوخة(٢).

وفضلاً عن الأضرار الصحية، لا بد أن يكشف الوالدان للمراهقة أضرار التدخين الاقتصادية والاجتماعية، فهو يتسبب في التأثير السلبي في اقتصاد البلاد وفي إضاعة المال الذي هو نعمة من الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ تستوجب الصيانة والحفظ، ولا يجوز للمسلم أن ينفقه إلا فيما أحل الله له من وجوه النفقات

(١) المرجع السابق، ص: ١٠٧ـ١١١.
(٢) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، الرياض: العدد (٢٠)، ذو الحجة، عام ١٤١٤هـ، ص: ٢٢.

المتعددة، استمتاعاً بطيبات الحياة؛ حيث إن المال جُعِل قواماً لمعيشة الناس، وفي ضياعه ضياع لثروة الأمة، وقاعدة ذلك ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»(١) .

ويحسن التأكيد هنا أن التدخين بمرأىٰ من عين المراهقة، مع ضعف الوازع الديني، يدفعها إلىٰ تقليد والديها ـ أو أحدهما ـ فالمراهقون الذين يعيشون وسط المدخنين هم أكثر عرضة ليكونوا مدخنين بحكم التقليد، وأكثر عرضة لتدخين بعض العقاقير الأخرىٰ.

ـ المخدِّرات بأنوعها:

والمخدرات: هي كل مادة سواء كانت نباتية، أم حيوانية، أم صنعت خصيصىٰ، وتؤدي أغراض المخدِّرات في الفتور والكسل وفقدان الإحساس أو قوة الإدراك العقلي والنشاط البدني، أو فقدان الوعي، أو الإصابة بتشنج العضو فلا يستطيع الحركة، أو الإصابة بالثقل(٢) .

وتعاطي المخدِّرات عند المراهقين ـ ذكوراً وإناثاً ـ تزايد بشكل متسارع، وانتشر بين فئاتهم منذ بداية عقد الثمانينيات، وإذ أخذت تلك الفئة في التعاطي والإدمان فإن المعاناة لم تقتصر عليهم وحدهم بل امتدت لتشمل الوالدين، وقد تكون معاناة الوالدين الجسدية أقل، إلا أنهما يعانيان شكوكاً مُعذِّبة، وآلاماً نفسية حادة، ويواجهان مشاكل اجتماعية تزداد حدة كل يوم(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ قول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ...﴾ [البقرة: ٢٧٣]، رقم ١٤٧٧؛ ومسلم، ك/ الأقضية، ب/ النهي عن كثرة المسائل...، رقم ٥٩٣.

(٢) أضرار تعاطي المخدرات، خالد إسماعيل غنيم، ص: ١٧.

(٣) أثر العائلة في وقاية المراهقين من تعاطي المخدرات، تماضر زهري حسون، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض: العدد (١٩)، السنة العاشرة، عام ١٤١٦هـ، ص: ١٧٦.

وهناك عدة أنواع للعقاقير المخدِّرة، ينبغي أن يحذِّر الوالدان الفتاة منها ـ وخاصة في سن المراهقة ـ لأن الفتاة في هذه السن تدفعها عدة أسباب للإدمان، ومن هذه الأسباب:

١ ـ حبها للتقليد والفضول.

٢ ـ محاولة إظهار أنوثتها.

٣ ـ التفكك الأسري، والافتقار إلىٰ التنشئة الاجتماعية السليمة.

٤ ـ رفيقات السوء.

٥ ـ السفر إلىٰ البلدان الموبوءة مع قلة الوعي والوازع الديني.

٦ ـ الرغبة في زيادة القدرة علىٰ السهر للاستذكار.

٧ ـ عدم الاستغلال السليم لأوقات الفراغ.

٨ ـ المجاملات.

٩ ـ التداوي الذاتي: حيث تستعمل بعض الفتيات أنواعاً من الأدوية بدون وصفة طبية، مثل المهدِّئات، أو المنوِّمات، أو المنشِّطات، وبعد تكرار تناول الدواء بدون إشراف الطبيب تتحول الفتاة إلىٰ مدمنة.

١٠ ـ ضعف الشخصية.

يقول ابن قيم الجوزية: «والحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره، أو عِشْرة مَنْ يخشىٰ فساده، أو كلامه له.... فإن ذلك الهلاك كله.... فما أفسد الأبناء مثل تفريط الآباء، وإهمالهم، واستسهالهم شرر النار بين الثياب»[(١)].

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ص: ١٧٠.

٥ ـ تحذير المراهقة من لبس الكعوب العالية، والملابس الضيقة:

في مرحلة المراهقة تميل الفتاة إلىٰ تقليد من هنَّ أكبر سناً منها من حيث الاهتمام بالنواحي الجمالية، وارتداء الأحذية ذات الكعب العالي من أجل جذب الأنظار إليها، والإحساس الذاتي الداخلي بأنها أصبحت كبيرة وليست هي طفلة الأمس(١).

لذلك يلزم الوالدان إرشادها في هذه المرحلة إلىٰ أن لبس الكعب العالي قد يعرضها للسقوط في الوقت الذي أُمرت فيه بتجنب الأخطار بمثل عموم قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [**البقرة**: ١٩٥]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ [**النساء**: ٢٩]، كما أنه لا نفع من ورائه بل فيه ضرر ظاهر، وتقييد لنشاطها وانطلاقها وحيويتها، وفي لبسه أذىٰ علىٰ جسمها ولا سيما القدم، والساق، حيث يؤدي إلىٰ تصلُّب عضلات الساقَيْن مع طول الزمن، ومن الثابت طبياً أن فيه ضرراً علىٰ الأرحام بسبب عدم اعتدال الجسم أثناء المشي(٢)، إضافة إلىٰ أضراره الأخلاقية والشرعية(٣).

ومما ينبغي ـ كذلك ـ أن يوضحه الوالدان للمراهقة بأن من معاني الكاسيات العاريات الواردة في حديث رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهنَّ كأسنمة البُخْت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها؛ وإن ريحها لَيُوجَد من مسيرة كذا وكذا»(٤)، من معانيها أن تلبس المرأة

(١) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، ص: ١٩.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ١٢١.
(٣) سوف يرد الحديث عن هذه الأضرار في مبحث التنشئة الجمالية.
(٤) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ النساء الكاسيات العاريات...، رقم ٢١٢٨.
«كاسيات عاريات» أي كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل: تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، وقيل: تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها. «مميلات» أي يمشطن غيرهن مشطة البغايا. «مائلات» قيل: يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: =

ثوباً ضيقاً، ومنه ما كان أسفله ضيقاً تكاد ألا تمشي به، فيوضحان لها أن هذا اللباس من لباس الكاسيات العاريات اللاتي لا يُقِمْن وزناً لتعاليم الإسلام، ومن ثَمَّ فإنه لا يجوز للمسلمة لبس هذه الثياب، فضلاً عما لهذه الثياب الضيقة من آثار سلبية؛ حيث إنه مما ثبت طبياً أن الملابس الضيقة لا تخلو من أضرار قد تسببه من حساسية الجلد، والضغط على الأحشاء الداخلية[(١)] .

ثالثاً: مساعدتها في اتخاذ الأساليب والطرق لعلاج أمراضها:

على الوالدين إرشاد المراهقة إلى التقيد بالتعاليم الصحية، والوسائل الوقائية للحفاظ على صحتها، وتنمية جسمها، وعليهما أن يستعينا بالمختصين فيما يجب اتخاذه لوقاية جسمها من الآفات المَرَضِيَّة، والأمراض السارية، وأن يعوِّداها على التقيد بالإرشادات الصحية، ويلزماها بتناول اللقاحات والأمصال اللازمة عند انتشار وباء معيَّن، ويحمياها من الأماكن الموبوءة، والأشخاص المرضى.

ومما يشغل بال بعض المراهقات، ويسبب لهن المتاعب النفسية ما يُسمَّى بـ (حَبِّ الشباب)[(٢)] ، وغالباً ما تصاب به البشرة الدهنية، وللمحافظة على بشرة الفتاة منه، ينصحها والداها بعدم إهمال غسل وجهها ونظافته، وأن تتعرض لأشعة الشمس الصافية والهواء الطلق، وألا تُفْرط في تناول المواد النشوية، والدهنية والتوابل، وأن يلاحظا ما إذا كان لديها اضطراب في الهضم، أو في الغدد الصماء، أو نقص فيتامين (أ)، وينصحاها بتجنب القلق، أو الخجل من

=يتمشطن المشطة المائلة، وهي مشطة البغايا. «رؤوسهن كأسنمة البخت» البخت: الجمال طوال الأعناق، أي يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه. انظر: رياض الصالحين، للنووي، ص: ٦٢٥، ومحرمات استهان بها الناس، محمد المنجد، ص: ٧٨.

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٥، ٣٦.

(٢) وسمِّي بذلك لأنه يظهر عادة في مرحلة المراهقة، ونادراً ما يعاني منه الأطفال، انظر: علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١١.

مواجهة الناس، ويبينا لها بأن ما يؤثر في الآخرين الشخصية وليس الشكل، وأن عليها لكي تتخلص من هذه البثور أن تغسل وجهها عدة مرات يومياً بالماء الدافئ، والصابون الطبي، وتثابر على الرياضة المناسبة لقدراتها، وألا تعصر هذه البثور لأن ذلك يلهبها ويجعلها تنتشر في جميع أجزاء الوجه، وإذا كانت هذه البثور؛ في درجة تحتاج للإشراف الطبي؛ فإنه يفضل عرضها على الطبيب المختص في الأمراض الجلدية لكي يعطيها بعض الهرمونات، أو المضادات الحيوية، ولا بد من طمأنة الفتاة إلى أن هذه البثور شيء طبيعي في هذه المرحلة، فقليلاً ما يستمر وجودها بعد سن السابعة عشرة، أو الثامنة عشرة[١]، وينبغي أن يؤكدا على ضرورة عدم إهمالها؛ لأنها قد تترك في الوجه نُدُوباً كنُدُوب مرض الجدري، ولذلك ينبغي عليهما الاهتمام بها منذ البداية، وأن تكثر من تناول الخضروات الطازجة والفاكهة[٢].

وكذلك بسبب السرعة في نمو جسم المراهقة حيث يزيد الطول، ويسرع نمو العضلات، ويزداد الوزن الذي من أسبابه ازدياد الشهية والإقبال على الأكل، ويزداد النمو العظمي للساقين، والذراعين، والكتفين، والقدمين، والرأس، والجذع؛ تتغير حالتها الصحية بسبب هذه السرعة في النمو، ويصاحب ذلك تغيرات داخلية مثل الأنيميا، والشعور بالإجهاد، ونقص الطاقة، وآلام المعدة، وفقدان الشهية، والعصبية، والقلق، والصداع[٣]، والشعور بآلام في العضلات المتصلة بالعظام النامية.

لذلك تحتاج المراهقة من والديها أن يعلماها العادات الصحية السليمة، وأن يطالباها بتطبيقها في غذائها، ونومها، وفي أي عمل تقوم به، ويدعواها إلى أخذ

(١) المرجع السابق والصفحة.
(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٢، ٢٣.
(٣) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٢، ١٣، وعلم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٠٨-٣١١.

القسط الكافي من النوم(١)، وهو - تقريباً - تسع ساعات تلزمها لكي تحصل على الطاقة اللازمة لنمو جسمها، ويجنباها الأعمال العنيفة والشاقة، ويدعواها إلى تقبُّل التغيرات الجسمية على أنها أمر طبيعي(٢) .

ومما قد تتعرض له المراهقة في هذه المرحلة بسبب النمو السريع المتزايد في جسمها تقوس الظهر، وقصر النظر وذلك ناتج عن العادات السيئة من ثني الظهر، والانحناء في أثناء الكتابة والقراءة، ولذلك يجب أن ينبِّه الوالدان المراهقة إلى أضرار هذه العادات، ويساعداها على تجنبها(٣) .

رابعاً: التربية الجنسية للمراهقة:

في مرحلة المراهقة يتضاءل السلوك الطفلي، وتبدأ المظاهر الجسمية، والفسيولوجية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية لهذه المرحلة في الظهور، ومن أبرز مظاهر النمو في هذه المرحلة النمو الجنسي(٤) .

فالمشكلة الكبرى التي تتحدث عنها كتب التربية وعلم النفس في فترة المراهقة هي مشكلة الجنس، فالتغيرات الجسدية التي تعلن عن بدء النضوج الجنسي تفرض نفسها فرضاً على الفتاة المراهقة، وتشغلها، وتشد انتباهها إلى علاقات الجنس، ومشاعره، بصورة تلقائية ليس منها بد، ولا يمكن تحاشيها(٥)، لذلك رأيت تضمين هذا الجانب من جوانب التنشئة - الجانب الجسمي - الحديث عن الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة تنشئة جنسية إسلامية، امتداداً للتنشئة

(١) راجع ما كتب حول الاستمرار في تعويدها النوم والاستيقاظ الباكر في هذا المبحث.
(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٢.
(٣) المرجع السابق، ص: ٤٢.
(٤) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٢٩٧.
(٥) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ٢٠٧.

الجسمية في مرحلة الطفولة. ففي الإسلام بالذات لا توجد للجنس مشكلة، إنما تنشأ المشكلة من مخالفة الفطرة التي فطر الله الناس عليها لأي سبب من الأسباب، وليس الجنس في ذاته موضوعاً محرماً في الإسلام، والإسلام لا يستقذر الدافع الجنسي في ذاته، ولا يمارس أي لون من ألوان الكبت فيما يتعلق بالجنس[1]، بدليل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [**الحديد**: ٢٧]، وقوله ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساء والطِيب، وجعل قرة عيني في الصلاة» [2]، وقوله: «وفي بُضْع أحدكم صدقة»، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[3]، كما قال ﷺ: «. . . أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[4] .

ثم إن الجنس في الإسلام يمارس باسم الله، ويقرأ اسم الله عليه وهو أطهر الأسماء وأعظم الأسماء، ومن هنا لا ينشأ الاضطراب في النفس من مشاعر الجنس، ولا من كل ما يتعلق به من عمل، إنما ينحصر الاستقذار في الجريمة.

وجريمة الجنس كجريمة السرقة، كجريمة القتل، وكغيرها من الجرائم؛ فكلها دنس يستقذره الإسلام؛ لأنها تجاوُزٌ لما أمر الله به، واغتصاب لحقٍّ لا يَحِقُ

---

(١) المرجع السابق، ص: ٢٠٧، ٢١٥.

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/ ١٢٨)، رقم ١١٨٨٤؛ والنسائي، ك/ عشرة النساء، ب/ حب النساء، رقم ٣٨٧٨؛ والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٠)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٣١٢٤.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الزكاة، رقم ١٠٠٦. والبضع: يطلق على الجماع أو على الفرج نفسه، انظر: مسوعة الحديث الشريف.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ الترغيب في النكاح، رقم ٥٠٦٣؛ ومسلم، ك/ النكاح، ب/ استحباب النكاح. . .، رقم ١٤٠١.

للإنسان اغتصابه(١). يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٣٥﴾ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٣٦﴾ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣١ ـ ٣٨].

فالإسلام لا يستقذر الجنس، ولكنه لا يطلقه من عقاله يستعبد الإنسان بالشهوة، فهو يضبطه بحيث يبيحه في الحدود المشروعة التي شرعها الله، ويدعو إليه عندئذ، ويشجع عليه، وهو يضبطه بحيث يجعله مشاعر مودة ورحمة، لا مجرد شهوة حيوانية، يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، كما أنه يضبطه فيجعله أسرة، وأطفالاً، وتنظيمات اقتصادية، واجتماعية، وفكرية، وأخلاقية شاملة(٢).

وكثيراً ما تصطدم حاجات المراهقة، ورغباتها، بالقيم والتقاليد الاجتماعية؛ فالنضج الجنسي يبلغ مداه، ويستولي على كل تفكيرها وحياتها، وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث، ولكنه حاجة ملحة، ودافع قوي، تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهقة وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي، ويزيد من حدة هذا الصراع ما تتعرض له المراهقة من وسائل الإغراء والإثارة(٣). ومن هنا يبرز دور الوالدين في مساعدتها في

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢١٦، ٢١٨.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٢٠.
(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤١٤.

الحفاظ على الدافع الجنسي لديها، وذلك بتنمية الرقابة الذاتية الداخلية فيها أولاً، وإيجاد الرقابة الخارجية الحكيمة عليها ثانياً، وذلك بتجنيبها أسباب الإثارة، والتهييج الجنسي بمختلف أنواعها كالسينما، والمسرح، والأفلام والكتابات الجنسية، ووسائل الإعلام الأخرى، والصحبة السيئة، والاختلاط . . . وغير ذلك، مع توعيتها وتنويرها بمخاطر الفساد الاجتماعي، والانحلال الخلقي، وما يترتب عليهما من أخطار صحية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، ودينية دنيوية وأخروية(١) .

ولا بد من الإشارة إلى أمر هام وهو أنه لا بد للأم - بصفة خاصة - أن تربي المراهقة على المصارحة، والمكاشفة؛ حيث إن المراهقة تعزل أحاسيسها وعواطفها عن الكبار، وتستسلم لها بمفردها، فإذا وجدت الأم التي تصارحها وتتفقد شؤونها، وتدرك معاناتها أحست بالطمأنينة، والاستقرار، والأمن، ووجدت لعواطفها متنفساً، وبادلت أمها الرأي والمشورة(٢) .

ودافع الجنس على الرغم من فاعليته، وحركته، لا يلح في الإشباع إلا إذا أثير بواسطة مثير داخلي أو خارجي، ومنهج التربية الإسلامية يخط قواعد تحول دون إثارة الدافع الجنسي، على الوالدين إلزام الفتاة بها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) تعويدها غض البصر:

فغض البصر أدب ذاتي لا بد أن تتحلى به المراهقة في المجتمع الإسلامي، وهو وسيلة للحيلولة دون إثارة الدافع الجنسي لديها، وله أثر إيجابي على

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨٦، ٨٧.
(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٥٦.

صحتها النفسية، وعلىٰ سلوكها الاجتماعي، وقد أمر الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ المؤمنات في المجتمع المسلم بغض البصر، وعدم إبداء الزينة لغير المحارم، لكي يبقىٰ الدافع الفطري لديهن كامناً لا يثار ـ بين لحظة وأخرىٰ ـ حتىٰ يحين الوقت المناسب لتلبيته بالزواج الذي أحله سبحانه، وجعله الطريق المشروع لتلبية هذا الدافع في نفس الرجل والمرأة، وامتثال المراهقة لهذا الأدب الذي يعتبر صمام الأمان طوال هذه المرحلة يساعدها علىٰ تخطيها في أمان وسلام[1] .

يقول ـ سبحانه وتعالىٰ ـ: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [النور: ٣٠]، فقد أخبر ـ سبحانه ـ أن ذلك أزكىٰ للمؤمنين، وأطهر لقلوبهم، وأنه عليم بأحوالهم، وسيجازيهم علىٰ ذلك أتم الجزاء، ثم خص المؤمنات بالأمر بالغض من أبصارهن، وحفظ فروجهن، وعدم إبداء زينتهن للأجانب، فقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ [النور: ٣١] .

وقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾ [**الإسراء**: ٣٦]، وقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾.

[**غافر**: ١٩] .

فلا بد أن ينبه الوالدان الفتاة بأنها في هذه السن مسؤولة عما تسمعه، أو تبصره، أو يكنه ضميرها أهو حلال أم حرام؟ وأن عليها أن تعد لهذه الأسئلة جواباً صحيحاً عن طريق محاسبة نفسها فيما تسمعه، أو تبصره، أو تفكر به. ويخبراها بأنه كما يجب علىٰ الرجل أن يغض بصره عن النساء، فكذلك المرأة يجب عليها أن تغض بصرها عن الرجال من غير محارمها لغير حاجة أو ضرورة،

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٧٥ .

فالنظر سهم مسموم من سهام إبليس، وكل الحوادث مبدؤها من النظر(١) . قال رسول الله ﷺ: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرِجْل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»(٢) . وعن جرير ـ رضي الله عنه ـ قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف نظري»(٣) .

قال ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: «وأما اللحظات فهي رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج، فمن أطلق نظره أورد نفسه موارد الهلاك، والنظر أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان، فإن النظرة تولد الخطرة، ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة إرادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع منه مانع، ولهذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده»(٤) .

ولا شك أن الغاية التي يهدف إليها الإسلام من غض البصر إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه الغرائز في كل حين(٥) .

وحبذا لو يذكِّر الوالدان الفتاة باستمرار بفوائد غض البصر ومنافعه، ومنها:

ـ امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا والآخرة.

---

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٢٨، ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الاستئذان، ب/ زنا الجوارح دون الفرج، رقم ٦٢٤٣؛ ومسلم، ك/ القدر، ب/ قدِّر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، رقم ٢٦٥٧، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الآداب، ب/ نظر الفجأة، رقم ٢١٥٩.

(٤) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٠، نقلاً عن: الجواب الكافي لابن القيم، ص: ١٢٩، ١٣٠.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٥٠٨.

ـ منع وصول أثر السهم المسموم.

ـ في غض البصر ما يورث القلب نوراً وإشراقاً، وفي إطلاقه ما يكسب القلب ظلمة تظهر في الوجه، والجوارح.

ـ تخليص القلب من ألم الحسرة.

ـ توريث القلب الثبات، والشجاعة، والسرور، والفرح الذي هو أعظم من اللذة الحاصلة بالنظر.

ـ تخليص القلب من أسر الشهوة، وتفريغه للتفكر في مصالحه والاشتغال بها.

ـ تقوية العقل، وزيادته، وتثبيته[(١)].

وأيضاً على الوالدين مراقبة الفتاة، ونهيها عن النظر إلى الصور الفاتنة التي تعرض في بعض المجلات، أو على الشاشات في التلفاز، أو الفيديو، لكي تسلم من سوء العاقبة[(٢)].

(ب) منع الفتاة من التبرج ومن إبداء زينتها لغير محارمها، وتحذيرها من الاختلاط:

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ**

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تفسير ومراجعة: صابر يوسف، ص: ٩٧ ـ ١٠٥؛ وكتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص: ١٢٥، ١٢٦.

(٢) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦١.

مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [**النور**: ٣١].

فأَمْر الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ للنساء في هذه الآية الكريمة لا يقتصر علىٰ غض البصر، وإنما يتعداه إلىٰ النهي عن التبرج وإظهار الزينة؛ حيث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ترفل في زينتها لتجمل في أعين الناظرين؛ لأن ذلك يحرك دوافعهم الفطرية، ويعرض المجتمع المسلم إلىٰ فتن لا تحمد عقباها[1].

وكلمة التبرج كما يقول الشيخ المودودي إذا استعملت للمرأة كان لها ثلاثة معان:

أ ـ أن تبدي للأجانب جمال وجهها، ومفاتن جسدها.

ب ـ أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحليها.

ج ـ أن تبدي لهم نفسها بمشيتها، وتمايلها، وتبخترها[2].

كما أن علىٰ الوالدين أن يوضحا للمراهقة بأن التبرج محرم في كتاب الله، وسنَّة نبيِّه ﷺ، وإجماع المسلمين؛ فالمرأة كلها عورة، لا يصح أن يرىٰ الذين ليسوا من محارمها شيئاً من جسدها، ولا شعرها، ولا حليها، ولا لباسها الباطن، ولا يجوز لها أن تخرج بالثياب المظهرة للمفاتن، أو الشفافة التي لا تستر ما تحتها، ولا تخرج متطيبة[3]. قال ـ تعالىٰ ـ: **﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾** [**الأحزاب**: ٣٣]، وقال: **﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** [**النور**: ٣١]،

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٥٣٤.
(٢) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ١١، نقلاً عن: آيات الحجاب للمودودي، ص: ١٣.
(٣) المرجع السابق، ص: ١٢، ١٣.

وقال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها[١] الشيطان»[٢]، وقال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[٣]، وفي هذا الحديث تحذير شديد من التبرج، والسفور، ولبس الرقيق، والقصير من الثياب، ومما قاله ﷺ: «ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء»[٤].

ولهذا فإن على الوالدين مسؤولية تنشئة الفتاة على الحشمة والتستر، والبعد عن التبرج والسفور، وتنبيهها على أن التبرج ضرره عظيم بالنساء والرجال على حد السواء، وفي الدنيا والآخرة، وأنه يزري بالمرأة، ويدل على جهلها، وهو يخرب الديار، ويجلب العار، ويدعو إلى الفتنة. وأن يواصلا طريقهما في ذلك حتى يصبح الحجاب عند الفتاة عقيدة وليس مجرد تقاليد؛ ذلك لأن الحجاب حين يكون عقيدة فإنه لا يسقط مهما سُلِّط عليه من أدوات التحطيم وعوامل الإفساد، أما التقاليد الخاوية من الروح فهي عرضة للسقوط إذا اشتد عليها الضغط.

كما ينهيانها عن كثرة الخروج من البيت بدون عذر شرعي؛ وذلك طاعة لله

(١) (استشرفها): أي زينها في نظر الرجال وطمع بها: انظر: المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ١٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الرضاعة، ب/ ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، رقم ١١٧٣ وقال هذا حديث حسن غريب؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٦٦٩٠.

(٣) سبق في ص: ٩٧.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ ما يتقى من شئم المرأة، رقم ٥٠٧٦؛ ومسلم، ك/ الذكر والدعاء. . .، ب/ أكثر أهل الجنة الفقراء. . .، رقم ٢٧٤١.

ولرسوله، وصيانة لنفسها، ودينها، وعرضها عن الابتذال، والامتهان[١] .

ومما ينبغي للوالدين كذلك تحذير المراهقة منه، الاختلاط وهو: اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام[٢] ، ويوضحان لها بأن الاختلاط محرم، وهو من الأمور التي حذر الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ منها المسلمين؛ لأنه من الأسباب الميسرة للفاحشة[٣]، ومن البواعث الهامة علىٰ تحريك الميل الفطري بين الفتىٰ والفتاة، ويبينان لها ما في ذلك من أثر مدمر للأخلاق والفضائل، ومن جلب للأمراض النفسية؛ ذلك أن الدافع الفطري (الجنسي) إذا أثير احتاج إلىٰ تلبية، والإفضاء الفوضوي قد حرمه الشرع، والمجتمع كذلك يبغضه، وأما الكبت ـ وهو عقدة لا شعورية ـ يعد مبعثاً للأمراض النفسية، وأن منهج الإسلام فيما يتصل بهذه الناحية وَضْع الضوابط المانعة من إثارة الدافع الجنسي، وما دام الدافع لم تحدث له إثارة فإنه يظل ساكناً حتىٰ يلبَّىٰ عن طريقه الصحيح وهو الزواج، ولذلك يحذرانها أولاً، ويمنعانها ثانياً من الاختلاط، أو الخروج رافلة في زينتها، أو في ملابس تصف أو تشفّ، أو الخروج متعطرة، كما يحذرانها من الخضوع في القول، لأن كل ذلك من البواعث الهامة المحركة للدافع الفطري (الجنسي) في نفس الرجل والمرأة، وقد حذَّر الرسول ﷺ المرأة المسلمة أن تكون أداة لإثارة الفتنة، لأن ذلك يعرضها لغضب الله وسخطه، كما يعرض المجتمع لهزات اجتماعية، وانحرافات أخلاقية[٤] .

---

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٢٠، ٢١ .
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٢ .
(٣) المرجع السابق والصفحة .
(٤) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٥٣٥ .

ولا بد ـ هنا ـ من الإشارة إلىٰ أمر مهم وهو موضوع السهرات العائلية، فهي سبيل سهلة لنشر الاختلاط بين أفراد العائلة، وكسْر حدة التحرز والنفور الذي تحمله الفتاة ضد الاختلاط؛ لذا كان علىٰ الوالدين أن يبتعدا بها ما أمكن عن هذه السهرات المختلطة؛ لأنها أنجع السبل للشيطان في الربط بين الذكور والإناث برباط سداه الخطيئة. فعليهما إن كانا يخشيان من الاختلاط في المدارس والجامعات أن يخشيا من باب أوْلىٰ مثل هذا الاختلاط في السهرات العائلية؛ لأنه يتم في غيبة عن مراقبة الأهل، وإن كانوا يظنون أنه تحت نواظرهم؛ وذلك بسبب انشغالهم بالحديث، وإعطاء الضيوف حقهم من الرعاية وحسن الضيافة[١].

ومنع الاختلاط ليس سبباً لسوء الظن بالرجال أو النساء، وإنما يرجع ذلك إلىٰ ما هو خارج إرادة كل منهما؛ فالشيطان هو عامل السوء لما يفعله من وسوسة بالشر؛ لذلك اعتبر الاختلاط عاملاً مساعداً للشيطان الذي أقسم علىٰ غواية البشر[٢]. ولقد جاء في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴿٨٢﴾ **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣].

وكذلك من الأخطاء التي يقع فيها ـ بعض الآباء ـ القيام بتقليد الغرب؛ بحيث يُدخِل علىٰ أهله من لا يحل لهم، وذلك إما بحجة أنه صديق للزوج، أو زميل للأخ، أو خادم، أو مدرس للبنت، أو حامل للأثاث أو غير هؤلاء، فهذا الأب بصنيعه فإنه يهدم بيته، ويهيئ بناته للانحرافات التي تهوي بهنَّ إلىٰ مهاوي الرذيلة[٣].

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) «التربية الخلقية في الإسلام ودور المدرسة الثانوية للبنات فيها»، نبيلة محمد سعيد قطب، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٨هـ)، ص: ١٣٨.

(٣) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ٤٩.

ومما يستحب: توعية المراهقة ـ من قبل والديها ـ بالآثار السيئة المترتبة على التبرج والاختلاط، ومنها:

ـ حلول الزنا محل الزواج الشرعي ـ والعياذ بالله ـ وما يترتب عليه من اختلاط الأنساب، وانتهاك الأعراض، وانتشار الأمراض[1].

ـ فساد الأسرة، وانهدامها، وتفشي الطلاق لاستغناء كل من الزوجين عن الآخر بغيره.

ـ شيوع الفواحش، وسيطرة الشهوات، وانتشار الفساد.

ـ القضاء على النسل البشري لاكتفاء الناس بالزنا محل الزواج الشرعي.

ـ عزوف الشباب والشابات عن الزواج الشرعي.

ـ انتشار العادات السيئة بين المراهقين كالعادة السرية، والزنا، واللواط بسبب تهيج الشهوة الناتج عن التبرج والاختلاط.

ـ شقاء الرجل والمرأة على السواء؛ لأن كلاً منهما لن يجد الحياة السعيدة إلا في الحياة الزوجية المستقيمة.

ـ الإساءة إلى المرأة بالذات، فخروجها متبرجة مخالطة للرجال يعرض عفافها وعرضها للأذى من قبل السفهاء.

ـ الانهيار الخلقي الشامل، بسبب هذه الأخطار، والأمراض، فينتشر الكذب، والخداع، والغش، والخيانة، وتتفشى العادات الخبيثة، والمعاملات السيئة، وينعدم الحياء، والحشمة.

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، للشيخ عبد الله ناصح علوان، حيث تحدث عن نتائج الاختلاط من واقع الغرب ومن تجاربهم، ١/ ٢٧٧.

ـ شقاء الروح والقلب؛ لأن غذاء الروح ونعيم القلب بمعرفة الله والإيمان به، ومحبته، وخوفه، ورجائه، وعبادته بالصلاة، والصدقة، والصيام، والذكر، والدعاء، والاستغفار، وتلاوة القرآن، ومجالسة الأخيار، والبعد عن الأشرار؛ والمجتمع المتبرج المختلط محروم من ذلك؛ لأنه في غفلة عن الله، والدار الآخرة (١).

وبعد تعريف المراهقة بهذه الآثار السيئة المترتبة على التبرج والسفور، يُفضَّل أن يعمل الوالدان على تغذية الإيمان في نفسها؛ لأن الإيمان الصادق إذا تمكن في القلب ظهرت آثاره على الجوارح، فيتقيد المتصف به بأوامر الله ونواهيه، وإذا ضعف الإيمان في النفوس استحسنت القبيح، واستقبحت الحسن، وصار المعروف عندها منكراً، والمنكر معروفاً، ومن ثم يرغبانها ـ بعد أن تكون قد أصبحت قدوة في نفسها ـ في القيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (٢) لقريباتها وزميلاتها في المدرسة، والمحيطين بها، كما يرغبانها في الاستزادة من العلم الشرعي، والعمل به لكي تكون قدوة حسنة، وألا تلتفت إلى ما تنشره وسائل الدعاية الضالة المضلة في الكثير من الصحف، والمجلات، والإذاعات، وما تشجع عليه من التبرج، والسفور، والاختلاط؛ حيث طغت موجة التشبه، والتقليد الأعمى لأهل الكفر بنيَّة التحضر في العديد من المراهقات في العصر الحاضر ـ نظراً لما تملن إليه في هذه المرحلة من التقليد الأعمى، والمبتدعات الحضارية المسماة بـ (الموضة) ـ مما سبق توضيحه ـ في حين نهى الله ـ عز وجل ـ عن موالاتهم، وأمر رسولُ الله ﷺ بمخالفتهم في كل شيء، ومثال ذلك التشبه بهم في ملبسهم، وكلامهم، والإقامة في بلادهم والإعجاب بحضارتهم وأخلاقهم

(١) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار الله، ص: ٣١ـ ٣٣.
(٢) سوف يرد الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في مبحث التنشئة الاجتماعية.

دون النظر إلىٰ عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد، والتسمي بأسمائهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم(١)، حيث قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال ـ جل شأنه ـ: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارىٰ»(٢)، وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»(٣)، وقال: «لا تكونوا إمَّعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا. ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»(٤).

كل ما سبق يُحمِّل الوالدين مسؤولية معالجة هذه الظاهرة بالأسلوب الحسن، وذلك بتحذير الفتاة من الانسياق وراء هذا التقليد الأعمىٰ بلا رويَّة، ولا تفكير، وتوعيتها من الانزلاق وراء التشبه بلا تبصر ولا هدىٰ كخروجها كاسية عارية، سافرة متبرجة، وكاجتماعها في مناسبات الأفراح والأعراس علىٰ غناء المغنيات، ورقص الراقصات، وكحَلِفها بغير الله في حال الرضىٰ أو الغضب... إلخ(٥).

---

(١) أختي المسلمة احذري الفتن، أمر محمد الأشموني، ص: ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الاستئذان والآداب، ب/ ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، رقم ٢٦٩٥، وقال: إسناده ضعيف؛ وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢١٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لبس الشهرة، رقم ٤٠٣١، وحسنه ابن حجر كما في هامش سنن أبي داود.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في الإحسان والعفو، رقم ٢٠٠٧.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٤٥.

كما يطلب من الوالدين تعريف الفتاة بأن ما يسمىٰ بـ (الموضة) ما هو إلا بدعة وفتنة، وابتكار أجنبي مستحدث لم يعرفه العرب أو المسلمون في تاريخهم الطويل، لا لأنهم متأخرون علمياً، ومتخلفون حضارياً ـ كما يدَّعي أعداء الإسلام ـ ولكن لأن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ أمرهم بالطهر والعفاف[١] فهم متخلفون ولكن عن ذلك الركب المنحرف الذي مفهوم الحضارة عندهم ما هي إلا فوضىٰ وحيوانية وهمجية وضياع، ورجعيون ولكن إلىٰ الفطرة السليمة والأخلاق المستقيمة ـ كما يبينان لها بعد بأن التقليد الأعمىٰ ما هو إلا :

ـ دليل الهزيمة النفسية، وفيه معنىٰ ذوبان الشخصية وفقدان الذاتية في بوتقة من يحب وفي كيان من يقلد[٢] ، في حين يريد الإسلام من المسلمة أن تكون لها شخصيتها المستقلة، وذلك بأن تأخذ عقيدتها وعبادتها وأخلاقها وسلوكها من المصدر الرباني لا من غيره، وبذلك تحصل لها العزة والسعادة في الدارين، وتدرك أن الأفكار والمناهج الأخرىٰ غير صالحة للتلقي منها واتباعها، وذلك لتحريفها وفسادها، وكفىٰ بأهلها وأتباعها الضالين والمنحرفين دلالة علىٰ عدم صلاحها وإصلاحها[٣] .

ـ كما أنه يدفع إلىٰ فتنة الحياة الدنيا، ومظاهرها، وهذا يؤدي بصاحبه إلىٰ الغرور، والكبرياء، لكونه معجباً ببهرجة الزي، وبريق المظهر، وثوب الشهرة.

ـ كما أن التقليد في الأخلاق الفاسدة يؤدي بصاحبه إلىٰ حياة الترهل، والميوعة، والانحلال.

ـ وهو يفضي بالأمم والشعوب إلىٰ الهلاك المحقق، والدمار المحتوم، بل تفقد

---

(١) أختي المسلمة احذري الفتن، أمر محمد الأشموني، ص : ٣٣ .
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٤٣ .
(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص : ٤١ .

هذه الأمم كل مقومات وجودها، وأسباب بقائها وعزتها، وذلك لسلوكها طريق الكفر والعصيان.

ـ وهو يُقْعِد المنساقين وراء عادات الأجنبي، وأزيائه، وأخلاقه عن كثير من الواجبات الدينية، والمسؤوليات الاجتماعية.

ـ وهو من العوامل التي تحطم الشخصية، وتستأصل فضيلة الشرف والعفاف، لما يؤدي إليه من تفلُّت للغرائز، وانطلاق للشهوات والملذات(١).

ـ ولأن التشبه بالكفار لا بد أن يورث عند المسلم نوع مودة لهم، أو هو على الأقل مظنة المودة، فيكون محرماً من هذا الوجه(٢). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة، فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟ فإن أفضاها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان»(٣).

ولا بد أن يوضح الوالدن للمراهقة بأن نظرة بعض الناس إلى أوروبا وأمريكا على أنهما المثل الأعلى في الحضارة والتقدم، ومحاولة تقليدهم لها في كل شيء، وظنهم أن الأمَّة إذا تبرجت، واختلطت، وانحلت صارت قوية مثل أوروبا وأمريكا، أمر ضرره عظيم؛ لأنهم في هذه النظرة الضالة لم يعلموا أن القوة لله جميعاً: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ [**يس**: ٨٢]، وحبذا لو يضرب لها الوالدن الأمثال بقصص الأمم الماضية، ونجاة المؤمنين وهلاك الكافرين؛ لكي تأخذ منها العظة والعبرة، حيث أهلكهم الله في الدنيا، وأعدَّ لهم عذاب النار في الآخرة لما كفروا به، وعصوا رسله، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَلا**

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٤٢ ـ ٩٤٣.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٤١.
(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص: ٢٢١.

تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، ويقول - سبحانه -: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، وقال - عز من قائل -: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]. ولا بد من الإشارة هنا إلىٰ أن النهي عن تقليد الأجنبي منصبٌّ علىٰ تقليده في سلوكه، وأخلاقه، وعاداته، وأزيائه، أما تقليده في كل ما ينفع الأمة الإسلامية علمياً، وينهض بها مادياً وحضارياً فهو جائز باتفاق(١)، كما ينبغي التنبيه إلىٰ أن التقدم والحضارة في مجالات الصناعات والتقنيات لا علاقة له بالدين بل له أسبابه المادية التي من حققها كان متقدماً في هذه المجالات من حسن التنظيم والإدارة... وغير ذلك سواء كان المجتمع مسلماً أم يهودياً أم نصرانياً أم وثنياً؛ لأن الله - عز وجل - جعل لهذه الحضارة نواميس وأسباباً كونية توجد بوجودها، وتنعدم بعدمها بغضِّ النظر عن المطبق لها، وما من شك أن الإسلام يحث علىٰ إحسان الصنعة والتنظيم والإدارة... وغير ذلك؛ لكن لمَّا تخلىٰ المسلمون عن دينهم تخلوا عما أمرهم به من التنظيم فتخلفوا، وأما الكفار فعملوا بالأسباب المادية، وما حققوه ليس بمعجزة حتىٰ يبهر العقول ويسحر الألباب، بل هو ممكن متىٰ توفرت أسبابه.

(ج) تحذيرها من الخلوة بالأجنبي:

فمن أسباب حفظ الفروج منع الخلوة بين المرأة والرجل الذي ليس مَحْرَماً لها(٢). قال ﷺ: «ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له؛ فإن ثالثهما الشيطان»(٣)،

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٤٤.

(٢) تنبيهات علىٰ أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٧.

(٣) رواه أحمد (١/ ١٨)، رقم ١٥٢٦٩؛ وابن حبان في صحيحه (ج١٦/ ص٢٤٠، برقم ٧٢٥٤)؛ والحاكم في المستدرك (١/ ١١٤)، وهو صحيح علىٰ شرط الشيخين.

وقال ﷺ في حديث آخر: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»(١)، والحديثان يعمَّان جميع الرجال ولو كانوا صالحين أو كباراً في السن، كما يعمُّ جميع النساء ولو كنَّ صالحات أو عجائز(٢).

قال الإمام الشوكاني: «والخلوة بالأجنبية مُجمَع على تحريمها، كما حكى ذلك الحافظ في الفتح، وعلَّة التحريم ما في الحديث من كون الشيطان ثالثهما، وحضوره يوقعهما في المعصية، وأما مع وجود المحْرَم فالخلوة بالأجنبية جائزة لامتناع وقوع المعصية مع حضوره»(٣).

ومن أنواع الخلوة التي ينبغي للوالدين حفظ الفتاة منها، وعدم تعريضها إليها:

ـ ركوبها وحدها في السيارة مع سائق غير محرم سواء للمدرسة أو للسوق أو غير ذلك من أماكن، وربما كان هذا السائق غير مسلم، أو منحرفاً في دينه، أو سلوكه، أو زيِّه(٤). قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «والآن لم يبق شك في أن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة بدون مَحْرَم يرافقها منكر ظاهر، وفيه عدة مفاسد لا يستهان بها، وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في البيت ونحوه؛ لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث يشاء من البلد، أو خارج البلد طوعاً منها أو كرهاً، ويترتب على ذلك من المفاسد أعظم مما يترتب على الخلوة المجردة»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ لا يخلون رجل بامرأة..، رقم ٥٢٣٣؛ ومسلم، ك/ الحج، ب/ سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم ١٣٤١.

(٢) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار، مرجع سابق، ص: ٢٤.

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، ٦/ ٢٤٠.

(٤) مسؤولية المرأة المسلمة، عبد الله جار الله الجار، ص: ٢٥.

(٥) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٦٩، نقلاً عن: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠/ ٥٢.

ولا بد أن يكون الشخص المحْرَم الذي تزول به الخلوة كبيراً، فلا يكفي وجود الطفل، قال الإمام النووي: «وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحىٰ منه لصغره كابن سنتين وثلاث، ونحو ذلك؛ فإن وجوده كالعدم»(١).

ـ دخولها منفردة علىٰ الطبيب بحُجة الحاجة إلىٰ العلاج، فلا بد عند عدم توفر الطبيبة أن يحضر معها والدها، أو أحد من محارمها الرجال، فإن لم يتهيأ فوالدتها أو إحدىٰ قريباتها، فإن لم يوجد وكان المرض خطيراً لا يمكن تأخيره فلا أقل من حضور الممرضة ونحوها تفادياً من الخلوة المنهي عنها(٢).

ـ تركها تسافر بدون مَحْرَم يصونها ويحميها من أطماع العابثين والفسقة؛ فقد جاءت الأحاديث الصحيحة تمنع سفر المرأة بدون مَحْرَم، ومنها قوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي مَحْرَم عليها»(٣)، والمراد أن كل ما يسمىٰ سفراً تُنهىٰ عنه المرأة إذا لم يكن معها مَحْرَم، لأنه من أعظم ذرائع الفتنة. يقول الشيخ العثيمين: «فأنا أحذر إخواني من هذه الظاهرة الخطيرة، وهي التساهل في سفر المرأة بلا مَحْرَم، كما أحذرهم أيضاً من خلو السائق بالمرأة ولو في البلد؛ لأن الأمر خطير، كما أحذرهم أيضاً من خلو قريب الزوج بالمرأة في البيت»(٤).

(د) تجنيبها جميع ما يثيرها من كلمة، أو صورة، أو حقيقة ملموسة:

ولذلك لا بد من متابعة تعويد الفتاة الاستئذان علىٰ والديها وغيرهما، وذلك

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٩ / ١٠٠٩.

(٢) تنبيهات علىٰ أحكام تختص بالمؤمنات، صالح فوزان الفوزان، ص: ١٧١، ١٧٢، نقلاً عن: مجموع فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٠ / ١٣.

(٣) أخرجه مسلم، ك/ الحج، ب/ سفر المرأة مع محرم إلىٰ حج وغيره، رقم ١٣٣٩.

(٤) فتاوىٰ الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢ / ٨٥٤.

لكي تتفادى كل ما من شأنه أن يستثير غريزتها، ولكي لا تتطلع على عورات الآخرين؛ حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]، أي سن الاحتلام، وهي في الإناث بالحيض، وإنبات شعر العانة، أو بلوغ الخامسة عشر من عمرها، والغالب أن البنت تبلغ سن الاحتلام في الثانية عشرة فما فوق، فإذا بلغت هذه السن وجب على الوالدين تعويدها الاستئذان بقول: «السلام عليكم أأدخل؟» ثلاث مرات(١).

كذلك ينبغي للوالدين تعويدها منذ صغرها عدم مصافحة الرجال الأجانب، وتحذيرها من هذا الفعل، حتى إذا بلغت سن المراهقة فإنها تكون قد اعتادت عدم الإتيان بهذا الأمر المنكر؛ فالإسلام الذي يحض على المصافحة بين الذكور وبعضهم، والإناث بعضهن مع بعض، ويجعل ذلك من تمام السلام، فإنه يحرم المصافحة بين الأنثى والذكر الأجنبي عنها، ويرى في ذلك وسيلة للاتصال والاختلاط، وسبيلاً لنشوء الفساد، وهو من المحرَّم لغيره، ومن باب سدِّ الذرائع(٢)؛ حيث يعد اللمس أحد وسائل الإثارة(٣)، وقد ثبت عنه ﷺ قوله: «إني لا أصافح النساء»(٤).

يقول الشيخ العثيمين: «هناك تعليل وهو أنه كل شيء يوجب الفتنة بين الرجل والمرأة فإنه محرَّم لقول الرسول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»، ولا ريب أن التماس جِلْد الرجل والمرأة سيحدث فيه فتنة إلا في الشيء النادر، والنادر كما يقول أهل العلم لا حكم له، وقد كتب أهل العلم

(١) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، أبو بكر جابر الجزائري، ص: ١٦٤، ١٦٥.
(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢١٩، ٢٢٠.
(٣) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ٤٧.
(٤) أخرجه الترمذي، ك/ السير، ب/ ما جاء في بيعة النساء، رقم ١٥٩٧، وقال: حسن صحيح؛ وأخرجه النسائي، ك/ البيعة، ب/ بيعة النساء، رقم ٤١١٠، واللفظ له.

في تلك المسألة، وبينوا أنه لا يحل للرجل مصافحة المرأة الأجنبية، وهذا هو الحق أنه لا يحل له ذلك بحائل ولا بدون حائل»(١)؛ ولذا كان على الوالدين تنبيه الفتاة بأنه لا يصح ولا يحل لها أن تمد يدها إلى رجل أجنبي لمصافحته.

ومن العوامل التي تؤدي إلى إثارة الفتاة ومن ثَمَّ إلى انحرافها ما تشاهده على شاشة البث المرئي (التلفزيون) من روايات، وأفلام ومسرحيات غرامية، وبوليسية، وما تقرؤه من مجلات ماجنة، وقصص مثيرة تنمي الرذيلة وحب الجريمة وتهدم الأخلاق، وهي بجملتها ومضمونها تتجر بالغرائز وتشجع على الانحراف، وهي كذلك تفسد أخلاق الكبار؛ فكيف بالمراهقين؟!

ومن المعلوم بداهة أن البنت حين تعقل تنطبع في ذهنها هذه الصور، وتتأصل في مخيلتها هذه المشاهد؛ فتعمد حتماً إلى محاكاتها وتقليدها، وليس أضر على المراهقة من مشاهد توجه نحو الرذيلة والفساد.

والإسلام بمبادئه التربوية يضع أمام الآباء المنهج القويم في توجيه الأولاد وتربيتهم، والقيام بواجبهم وحقهم، فمن مبادئ هذا المنهج: الوقاية الكاملة من كل ما يسبب لأولادهم ولأنفسهم غضب الله تعالى، امتثالاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، ومن مبادئه أيضاً: استشعار المسؤولية نحو من لهم حق التوجيه والتربية ليقوموا بأداء المهمة والأمانة على أكمل وجه، وأنبل معنى، تحقيقاً لقوله ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. . . الحديث»(٢).

كما أن من مبادئه: إزالة الضرر عن كل ما يؤدي إلى انحراف عقيدتهم،

(١) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين، ٢/ ٩٠٠.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأحكام، ب/ قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾ [النساء: ٥٩]، رقم ٧١٣٨؛ ومسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل. . .، رقم ١٨٢٩.

وأخلاقهم[١] لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[٢]؛ فبناءً على هذه المبادئ الإسلامية، والمناهج التربوية وجب على كل أب وعلى كل أمٍّ عدم إهمال أولادهما في مشاهدة التلفاز، أو الفيديو، وألا يسمحا ـ وخاصة الأب ـ بإدخال ما يسمى بالطبق الفضائي المعروف بـ(الدش) إلى بيتهما، وأن يحول بين أولاده ـ ذكوراً وإناثاً ـ وبين مشاهدة الأفلام المثيرة، وأن يمنعهم كذلك من شراء المجلات الماجنة، واقتناء القصص الغرامية، ومطالعة الكتب الإلحادية. وباختصار وجوب منعهم من كل ما يضر بعقيدتهم، ويدفعهم نحو الرذيلة والإجرام، ومن ثم القيام بدور النصح، والتنبيه، والتحذير.

وكذلك من أسباب حفظ فرج الفتاة إبعادها عن الاستماع إلى الأغاني والمزامير، حيث إن الاستماع إلى الغناء المصحوب بموسيقى يعتبر من اللهو المحرم، وخاصة الغناء المائع الذي يثير كوامن الغريزة والشهوة، والغناء الذي يدعو إلى شعارات كافرة، ومبادئ ضالة.. وما شابه ذلك[٣]، فعنه ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ، والحريرَ، والخمرَ، والمعازفَ»[٤].

(هـ) إبعادها عن الرفقة السيئة:

تميل المراهقة بفطرتها إلى محبة الصديقات، والانخراط في جوِّهن، ومن العوامل التي تؤدي إلى انحرافها رفيقات السوء، والخلطة الفاسدة، ولا سيما إن كانت بليدة الذكاء، ضعيفة العقيدة، متميعة الخُلُق، فسرعان ما تتأثر بمصاحبة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٢٩، ١٣٠.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ مرسلاً، وأحمد في المسند (٥/ ٣٢٧)، وابن ماجه، ك/ الأحكام، رقم ٢٣٤٠، بسند فيه جابر الجعفي وهو ضعيف، وأخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني بسند آخر، وله طرق فهو حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧٣٩٣.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢ / ٩١٨.

(٤) أخرجه البخاري ـ معلقاً ـ، ك/ الأشربة، ب/ ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم ٥٥٩٠، (الحِر): الزنا.

الأشرار، وسرعان ما تكتسب منهن أحط العادات، وأقبح الأخلاق، وتسير معهن في طريق الشقاوة بخطىٰ سريعة، حتىٰ يصبح الانحراف عادة متأصلة من عاداتها، ويصعب بعد ذلك ردها إلىٰ الجادة المستقيمة، وإنقاذها من هوَّة الضلال والشقاء[١].

فللصحبة الفاسدة خطر كبير في جر المراهقة إلىٰ الفاحشة، وسَوْقها إلىٰ بيئة الفساد والانحلال، ولذلك كان علىٰ الوالدين أن يسيرا في تربية الفتاة كما وجَّهما الإسلام بتعاليمه التربوية، بحيث يعطيانها مناعة وحذراً حتىٰ لا تصاحب الأشرار، أو تلازم مراهقات ضائعات لا همَّ لهن إلا العبث، وضياع الوقت، دونما هدف صالح من الحياة[٢]، وعليهما مراقبتها مراقبة تامة، ليعرفا من تخالط وتصاحب، وإلىٰ أين تغدو وتذهب، والمراقبة الدقيقة ـ ولو كانت من بعيد ـ خير حصن يتحصن فيه الأهل حتىٰ يبعدوا عن ابنتهم الانحراف، أو السير في طريق ضار[٣]؛ حيث إن الفتاة في مرحلة المراهقة ـ هذه السنِّ الحرجة ـ تحتاج إلىٰ المراقبة، ولا يصح أن تترك خارج البيت دون رعاية، بل لا بد أن يعلم الوالدان إلىٰ أين تذهب.

وعلىٰ الأم أن تتأكد من خُلُق صديقات ابنتها، وديانتهن، وعفتهن، وصلاحهن، وألا تتركها مع صديقات السوء يضيِّعون دينها، وخلقها، ودنياها، وآخرتها[٤]، وأن تختار لها الرفيقة الصالحة التي تذكرها إن نسيت، وتنصحها إذا انحرفت، وتعينها إذا انصلحت، وتواسيها إذا أصابتها حوادث أو نوازل،

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ١٢٤.
(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٦٦، (بتصرف).
(٣) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢١٣.
(٤) صفات الأم المسلمة، عبد الله حمود البوسعيدي، ص: ٥٢.

والتي يمكن أن تكتسب منها كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادة فاضلة، كما تذكرها أمها دائماً بتوجيهات الإسلام، وتحذيراته من قرناء الشر، ورفاق السوء والفساد مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وقوله ﷺ: «الرجل علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»(١)، وقوله ﷺ في موضع آخر: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»(٢).

وإذا سار الوالدان علىٰ هذا المنهج من المراقبة، والتحذير، والتذكير للفتاة فسوف ينصلح حالها ـ بإذن الله ـ وتسمو أخلاقها، وتكون أداة خير لا معول هدم.

(و) تقوية الوازع الديني، وغرس قيمة العفة والحياء في نفس المراهقة:

إن منهج الإسلام في الإصلاح والتربية يبدأ بإصلاح الفرد من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها، ويبدأ الإصلاح والتربية بطهارة الضمير، وتهذيب الوجدان، والتدرج علىٰ مراقبة الله ـ عز وجل ـ في السر والعلن، والتحسس من أعماق القلب بأن الله ـ سبحانه ـ مع الإنسان يراقبه، ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ من يؤمر أن يجالسن، رقم ٤٨٣٣؛ والترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في أخذ المال بحقه، رقم ٢٣٧٨، وقال: حسن غريب.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ البيوع، ب/ في العطاء، وبيع المسك، رقم ٢١٠١؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب مجالسة الصالحين، . . . ، رقم ٢٦٢٨، واللفظ له.
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٥٥٠.

فربط البنت بالعقيدة الربانية، وتربيتها على مراقبة الله ـ تعالى ـ في السر والعلن، وحضور مجالس العلم والذكر، والمداومة على الفروض، وصلاة النفل، والمواظبة على تلاوة القرآن، والتهجد في الليل والناس نيام، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع، والاستماع إلى أخبار الأنبياء عليهم السلام، وأمهات المؤمنين، والصحابة، والصحابيات رضوان الله عليهم جميعاً، وأخبار السلف الصالح، واستذكار الموت وما بعده، والارتباط بالرفقة الصالحة، والجماعة المؤمنة، كل ذلك إذا تربت عليه الفتاة في سن المراَهَقة قوي في نفسها الوازع الديني، وتجنبت مواطن الفساد، وابتعدت عن الميوعة والانحلال، ووصلت إلى قمة العفة والتسامي[1]، وأصبحت إنسانة سوية، لا تستعبدها شهوة، ولا يتسلط عليها شيطان.

وبتقوية الوازع الديني في نفس المراهقة يكون قد ساعدها والداها في الحفاظ على الدافع الجنسي لديها بالحيلولة دون المثيرات المصطنعة التي تعمل على تحريكه في نفسها، يقول ـ تعالى ـ: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [**النور**: ٣٣]، وبهذه الآية ـ الكريمة ـ مع ما سبق من تقوية الوازع الديني يستطيع الوالدان أن يوضحا للفتاة بأن الزواج هو العلاج الكامل، وهو الطريق الطبيعي لتصريف الدافع الجنسي بأسلوب طاهر نظيف، وأنه إذا لم يتيسر لها الزواج المبكر فهما يحثانها على الاستعفاف المذكور في الآية، والذي ما هو إلا حالة نفسية شاعرة تحسها المراهقة وهي تعف عن المحارم، وقد وضَّح القرآن الكريم بأنها مسكن مؤقت وقوي ونافع وليست مساراً طبيعياً لإشباع هذا الدافع، بل فتح الأمل في إنهائها عن طريق الزواج[2].

---

(١) المرجع السابق والجزء، ص: ٥٨٥، (بتصرف).
(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٣٦، ٢٣٧.

ومن الأمثلة التي يمكن أن يضربها لها الوالدان نموذجاً للعفة والتسامي: موقف يوسف عليه السلام، ذلك الشاب الوسيم الذي كان في ريعان الشباب، ومكتمل الرجولة والفتوة من المرأة ذات المنصب والجمال عندما دعته إلى نفسها والأبواب مغلقة، والسبل ميسرة، فما كان موقفه أمام هذا الإغراء، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار إلا أن قال: ﴿**مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [**يوسف**: ٢٣]، ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها، ومكرها، وبكل ما لديها من ألوان الإغراء، والتهديد أن تذيب من صلابته، وتضعضع من شموخه، وأعلنت ذلك للنسوة في ضيق وغيظ: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ [**يوسف**: ٣٢]، ولكن الشاب يوسف - عليه السلام - اتجه بكليته إلى الله - تعالى - يسأله المعونة والعصمة: ﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ [**يوسف**: ٣٣]، فقد كانت فتنة بين ضمير المؤمن وخشيته الربانية، ومغريات الإثم، فأخفقت المغريات، وانتصر الإيمان(١)، وكذلك يوضح الوالدان للمراهقة بأن الرسول ﷺ قد ميز الشاب الذي ينشأ في طاعة الله، مقبلاً عليها، صابراً على الشهوات، ومجاهداً لدواعي الفتنة والإغراء؛ فأخبر أنه من السبعة الذين خُصُّوا بثواب عظيم في موقف القيامة الرهيب؛ حيث قال ﷺ: «وشاب نشأ في عبادة الله»(٢) واللفظ عام يشمل الذكر والأنثى.

وفي كتب السيرة ما يرغِّب المراهقة في خُلُق المصابرة، والمجاهدة، والاستعفاف، وما يطلعها على آثاره، وثماره، والاستعفاف أو التسامي: هو أن ينفِّس الإنسان عن نفسه بجهد روحي، أو عقلي، أو قلبي، أو جسدي يستنفد به

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٥٨٥، ٥٨٦.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ الصدقة باليمين، رقم ١٤٢٣؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل إخفاء الصدقة، رقم ١٠٣١.

القوة المدخرة، ويخرج الطاقة المحبوسة بالالتجاء إلىٰ الله تعالىٰ، والاستغراق في العبادة، أو بالانقطاع إلىٰ العمل، والانغماس في البحث، أو بالجهد الجسدي والإقبال علىٰ الرياضة[١] . . . وغير ذلك، وفكرة التسامي بالغرائز والدوافع، والشهوات والملذات، والارتفاع بها إلىٰ المستويات الروحية، والأنشطة الخُلُقية المقبولة دينياً، وخُلُقياً، واجتماعياً من الأفكار التي يهتم بها علم النفس الحديث؛ لأن فيها تخليصاً للمراهقين من فائض الطاقة، والحيوية الزائدة، وتصريفها في قنوات مشروعة تسهم في بناء جسم المراهق، وتصقل حسَّه، وتنمي عقله، وتزيد معارفه، وتقوي إرادته وقدراته، ومواهبه وخبراته ومهاراته، وفي الوقت نفسه تحميه من اللهو، والعبث، والملل، والضيق، والانحراف[٢] .

ومن أقوىٰ ما يساعد المراهقة علىٰ العفة والتسامي: الصيام، وقد قال فيه ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء»[٣]، فهناك صيام لتسكين الشهوة، وذلك بأن تتحرىٰ المراهقة الأوقات التي تجد أن لشهوتها فيها حرارة، ولغريزتها فيها حدة فتكسرها بالصيام، فهو خير ما يساعدها علىٰ إخماد الدافع الجنسي في نفس المراهقة، ويحافظ علىٰ فاعليته حتىٰ يحين الظرف المناسب للإشباع؛ لأنه يكسر حدة الغريزة، ويقوي معنىٰ المراقبة لله والخشية منه، وتقوىٰ به الإرادة لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وتضعف في النفس إرادة الشر والشهوات، وخصوصاً عند الدوام عليه.

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٥٩٣ .

(٢) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٨٥، ١٨٦ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ من لم يستطع الباءة فليصم، رقم ٥٠٦٦؛ ومسلم، ك/ النكاح، ب/ استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه . . .، رقم ١٤٠٠ .

ومما يجب أن يعتني به الوالدان: طاقات الفتاة؛ بحيث يهتمان بإشغالها بالأعمال النافعة، وعدم ترك فراغ لها، حيث إن من العوامل الأساسية التي تؤدي إلىٰ انحراف المراهقة عدم استفادتها من وقت فراغها، وعدم توجيهه من قبل الوالدين وجهة سليمة تعود علىٰ جسم المراهقة، وعلىٰ عقلها، وعلىٰ روحها بالفائدة، وهو ما يؤدي إلىٰ توليد مشكلة للمراهقة نفسها، وللمجتمع كذلك؛ فتنظيم المراهقة لأوقات فراغها، وتخصيص الجزء الأكبر منها للمذاكرة، والدراسة، والنظر في العلوم المفيدة، وفي أعمال البيت، يكسبها الشعور بالاطمئنان، والثقة بالنفس.

والإسلام بتوجيهاته السامية عالج الفراغ لدىٰ المراهقين بوسائل عملية تصحح لهم أجسامهم، وتقوي أبدانهم، ومن هذه الوسائل تعويدهم العبادات، وقد سبق الحديث عن الصيام، وعن الصلاة التي تعتبر عمود الدين لما لها من الفوائد الروحية، والمنافع الجسمية، والآثار الخُلُقية. وما تقضيه الفتاة من الوقت في التعرف علىٰ واجبات الصلاة، وأركانها، وشروطها، وسننها، وآدابها يعتبر شغلاً جيداً لفراغها[١]، وكذلك يمكن توجيه الفتاة لشغل وقت فراغها في تعلُّم تلاوة القرآن الكريم، وحفظ ما تيسر منه، وزيارة الأرحام، وصلة القربىٰ ولو بالهاتف، والمساهمة في جمعيات البر والإصلاح، والعمل الجماعي في أي مشروع لمساعدة الفقراء، والأيتام، إلىٰ جانب القيام بتنمية ثقافتها الروحية عن طريق قراءة كتب السيرة، والتراجم وأمثالها[٢].

ومن الوسائل العملية التي وجَّه إليها الإسلام في معالجة الفراغ أيضاً: إشغال وقت فراغ المراهقة بالمطالعة الهادفة الحرة ـ قراءة وسماعاً ـ سواء في المكتبة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٢٢.
(٢) التوجيه والإرشاد النفسي، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص: ٢١٥.

المنزلية ـ التي لا ينبغي أن يخلو منها منزل ـ أم في المكتبات العامة؛ حيث إن القراءة مصدر لا ينفد من المعرفة، كما أنها مصدر نفسي لإراحة الأعصاب، والانتقال خلال العصور والأمكنة حيث يشاء الإنسان؛ فالكتاب إن كان جيداً فهو خير أنيس وجليس(١) للمراهقة.

ومن الممكن أن يوجه الوالدان الفتاة وقت فراغها إلىٰ تدبير البيت، ورعاية شؤونه، وحسن التهيؤ للأمومة ـ التي ستكون أعظم وظائفها ـ برعاية من يكون في البيت من صغار، ومساعدة الأم في مشاغلها، لما في ذلك من جهد بدني شاق من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ فهو مظهر من مظاهر الأنوثة الناضجة، والفطرة السليمة التي يريد أعداء الإسلام أن ينكسوها في الجاهلية الحديثة، وذلك بتنفير البنت من عمل أي شيء في البيت خشية أن تكون رجعية(٢).

ولكن لا بد أن يراعي الوالدان قدرات المراهقة، وعدم تكليفها ما لا طاقة لها به، أو ما يفوق قدراتها الطبيعية، عملاً بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [**البقرة**: ٢٨٦]، ولقد أثبت علم النفس الحديث أن لهذا المبدأ أهمية بالغة في حياة الفرد والجماعة، وفي تمتع الفرد بالصحة النفسية والعقلية؛ ذلك لأنه قد ثبت من خلال الدراسات التجريبية أن تكليف الفرد بما يفوق قدراته يجعله يشعر بالإخفاق والإحباط، ومن ثم يفقد الشعور بالثقة في نفسه، فالأب أو الأم التي تكلف ابنتها المراهقة بأعباء عقلية أو جسمية تفوق قدراتها تجعلها تشعر بالنقص والدونية، وتفقدها الشعور بالثقة في نفسها فضلاً عن كراهيتها لهذه الأعمال أو تلك الأعباء(٣).

(١) المرجع السابق، ص: ٢١٤، ٢١٥.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٢٤.
(٣) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ١٨٥.

ومن أساليب استغلال وقت الفراغ المراهقة: توجيهها لممارسة تمارين التربية الرياضية المعتدلة، وذلك لتربية جسمها وعقلها معاً خلال نشاط رياضي يناسب عمرها وجنسها وفطرتها، في المنزل، أو في حدائق خاصة بالنساء، أو في أماكن غير مختلطة، وذات تهوية مناسبة.

وكذلك من تلك الأساليب توجيه الوالدين لها نحو ألعاب التسلية الذهنية، وممارسة بعض هواياتها كالرسم، أو الخياطة، أو الطبخ، وإلىٰ الألعاب والألغاز الجماعية المنزلية، والتي تجمع شمل أكبر عدد من أفراد الأسرة.

وكذلك يمكن شغل وقت المراهقة في أيام الإجازات الصيفية بالرحلات، والأسفار في ربوع البلاد الإسلامية؛ حيث تتاح الفرصة للفتاة بتغيير الأجواء، وتبديل البيئات، وهذا من شأنه أن يساعد نفسيتها علىٰ التجديد، والتنشيط، ويكافح ما لديها من ملل وإرهاق، وكذلك لما للأسفار من فوائد صحية، واجتماعية، وعلمية، وثقافية.

ومن الممكن كذلك شغل وقت فراغ المراهقة بتوجيه الوالدين لها نحو النشاط العلمي، أو المهني أو الفني الحر، وذلك حين يساعدانها علىٰ اكتشاف ما لديها من حاجة علمية، فيحاولان أن يزوِّداها بها علماً، أو حاجة مهنية خفيفة ومفيدة من الممكن أن تتعلمها، ومن ثم تضيفها إلىٰ كفاياتها الشخصية مثل استخدام الكمبيوتر، أو فن الرسم، أو غير ذلك من المهارات فيما يناسب الفتاة كالتأليف، وكتابة المقالات، ونحو ذلك[1]؛ ذلك أن الفراغ الزمني الذي يُستغل في توافه الأمور مثل الاستماع إلىٰ الأغاني المحرمة، ومشاهدة الأفلام والمسلسلات... وغير ذلك يولِّد لدىٰ المراهقة فراغاً وتبلداً في الذهن والفكر، مما يسبب لديها

(١) التوجيه والإرشاد النفسي، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص٢١٣ـ٢١٦ (بتصرف).

تصوراً خاطئاً لهذه الحياة، ولسبب وجود الإنسان على الأرض، كما أن هذا الفراغ، من شأنه أن يجر صاحبه إلى نوع آخر من الفراغ وهو الفراغ النفسي؛ حيث الإحساس بعدم وجود هدف معيَّن للحياة(١).

ومما لا بد أن يوضحه الوالدان للفتاة ويذكراها به دائماً أن الوقت وعاء لكل عمل، وهو رأس المال الحقيقي للإنسان، وهو من أغلى وأنفس ما وهبه الله -عز وجل- له، وينبهاها أن في القرآن الكريم ما يلفت الأنظار للوقت وأهميته، وعظم منفعته؛ حيث أقسم -عز وجل- بالزمن، وأجزاء منه في عدد من السور مثل الليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر، كما أن سنة المصطفى ﷺ حافلة بالتنبيه على أهمية الوقت(٢)؛ فعن أبي برزة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»(٣).

ومن سمات مرحلة المراهقة البارزة ظهور الحياء، وهذا يرتب على الوالدين مهمة متابعة تنمية هذا الدافع، واستخدامه وسيلة لتجنيب الفتاة الرذائل بصفة عامة، وتذكيرها بأنه لأهمية الحياء فقد جعله الله -تعالى- من الإيمان؛ حيث إنه يقتضي الخجل من الله ألا يفعل الإنسان الرذائل، ثم الخجل من الناس مما يستنكره الناس، ثم الخجل من نفسه ومن ضميره أن يفعل أمراً يرفضه قلبه

(١) «المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها»، عائشة عبد الرحمن الجلال، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٥هـ)، ص: ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) قيمة الوقت، سعد المبارك، مجلة الجندي المسلم، الرياض: العدد (٨٠) جمادى الثانية، عام ١٤١٦هـ، ص: ٦٢-٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة...، ب/ ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم ٢٤١٧، وقال: حديث حسن صحيح.

وضميره(١)، وعليهما تذكيرها بقوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(٢) وبقوله ﷺ للرجل الذي مر عليه وهو يعظ أخاه في الحياء: «دعه فإن الحياء من الإيمان»(٣).

(ز) تعويد المراهقة فن الاستئذان:

يعد فن الاستئذان ضابطاً لغريزة حب الاستطلاع؛ فينبغي للوالدين تعليمه المراهقة، وتعويدها عليه، وذلك بأمرها بأخذ الإذن عند إرادة السماع، أو النظر، أو السؤال، أو الإقدام على أمر مهما كان، قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [النور: ٥٩].

فإذا بلغت الطفلة الحلم ـ وهو سن المراهقة ـ فلا بد لها أن تستأذن على كل حال عند دخول غرف الآخرين، أو الأماكن الخاصة من أي نوع، وعلى أي صنف من الناس من الآباء، والأمهات، أو الإخوة والأخوات وغيرهم؛ لئلا تفاجئ الآخرين، أو تكشف سترهم، ولئلا تقع عينها أو سمعها على ما لا فائدة لها به، مما يثير فضولها، ويستتبع استطلاعها.

وفي نفس الوقت يمنع الوالدان الفتاة من التعدي الاستطلاعي (التجسس)؛ لأن ضرره لا يقع على الفتاة نفسها فقط بل يتعداها إلى غيرها، ولذلك وجب على الوالدين حظر المراهقة منه، ومنعها من تتبع العورات، ومن التجسس، والتحسس المذمومين، وقد يكون التجسس بالنظر، أو بالتسمع على الأبواب،

(١) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الاحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨١.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٨٣.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ الحياء من الإيمان، رقم ٢٤؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان عدد شعب الإيمان...، رقم ٣٦.

أو باستخدام الوسائل المختلفة في تتبع أحوال الناس، وأخبارهم مما يكرهون الاطلاع عليه، وخصوصاً في المسائل الجنسية، وما يتعلق بها[١]، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا»[٢]، وقد ورد تفسير التحسس: بأنه من الحاسة، ومنه البحث عما يدرك بحاسة العين، والسمع. أما التجسس فورد أنه البحث عن بواطن الأمور[٣].

(ح) تلبية الحاجة الغريزية لدى المراهقة عن طريق الزواج المبكر:

يدعو الإسلام إلىٰ التعجيل بالزواج، والتبكير فيه، ويرتب شؤونه كلها ـ الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والروحية، والتربوية ـ لتهيئة هذا الأمر في أيسر صورة، ولا يقيم حاجزاً واحداً أمام تنفيذه، ولا يجعل شيئاً من الأشياء يحول دونه إلا في الظروف القهرية التي تستعصي علىٰ الحل[٤].

والمراهق في مرحلة المراهقة يُعدُّ في بداية الطريق لإقامة حياة أسرية، واجتماعية سوية، وهو يحس بحاجته إلىٰ الجنس الآخر أشد ما يكون الإحساس، ويكون مشغول التفكير، مضطرب المشاعر، كثير التخيل حول هذا الموضوع، وتفتقد حياة المراهق ـ قبل الزواج ـ إلىٰ السكن النفسي، والشعور بالنوع، والإشباع الغريزي، وتحقيق التكامل، والزواج المبكر هو الأصل، والطريق الطبيعي الفطري لتلبية الحاجة الغريزية، والميل إلىٰ الجنس الآخر[٥]،

---

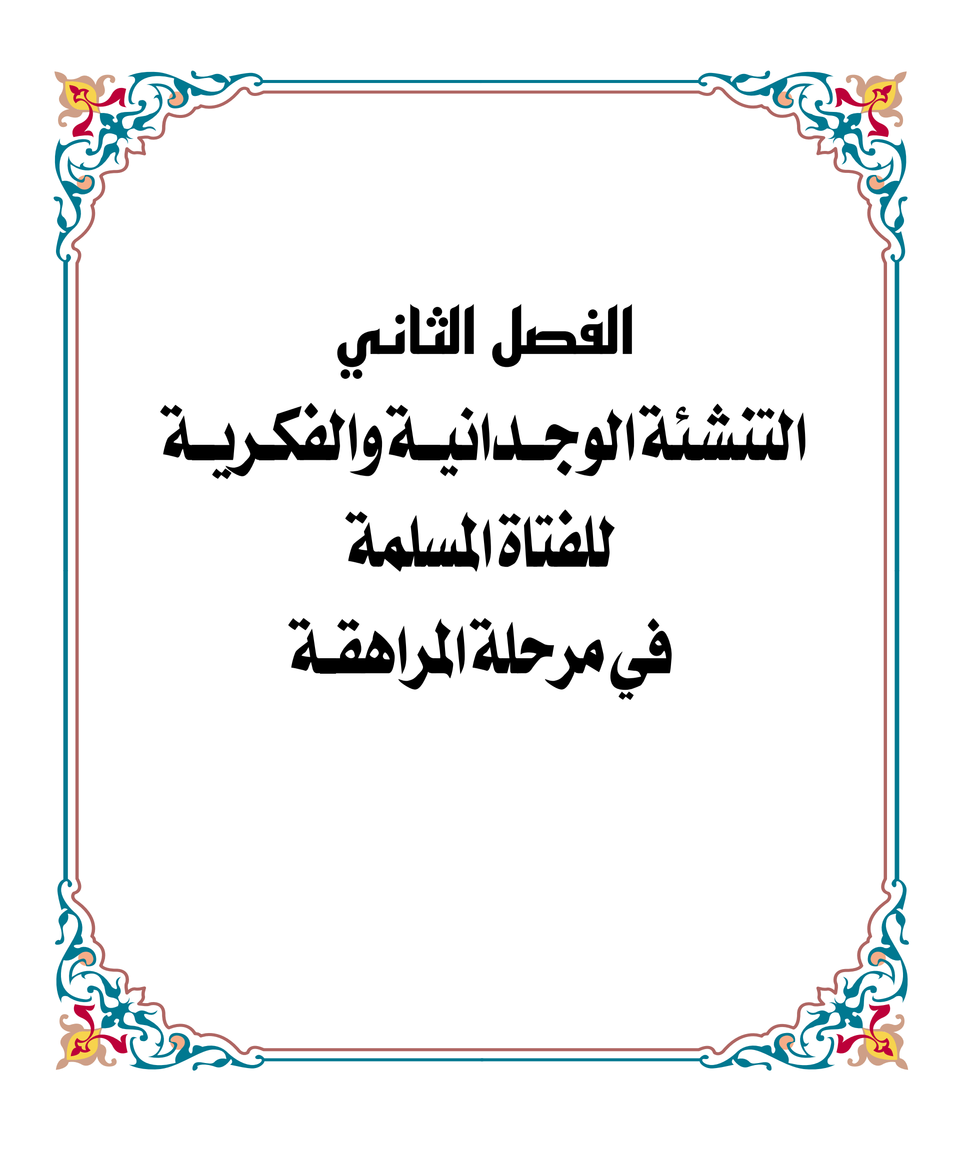
(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٣٥ ـ ١٣٨.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ ما ينهىٰ عن التحاسد والتدابر، رقم ٦٠٦٤؛ ومسلم، ك/ النكاح، ب/ تحريم الخطبة علىٰ خطبة أخيه. . .، رقم ١٤١٣.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ١٠ / ٤٨١.
(٤) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٣٠.
(٥) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٨٣، ٨٨.

ولذا يلزم الأب بمساعدة الأم أن يعملا على تسهيله، وتيسير أسبابه، ومن أهمها عدم المغالاة في المهور، وأن يركزا على توعية المراهقة بأن تُقبل على الزواج - إن تيسر لها ذلك - بروح المسؤولية، والرغبة الصادقة في بناء الأسرة لا برغبة اللهو، وعدم المسؤولية، وذلك لكي يتحقق نجاح زواجها [١].

ويأتي دور الأم في تعليم ابنتها المقبلة على الزواج فتعرفها بأحكامه، وآدابه، وآداب الاتصال الجنسي، ومرامي الزواج، وفوائده، وذلك على الأسس الشرعية الصحيحة، بحيث لا تترك مثل هذا الأمر الهام للرفيقات، وللاجتهادات الشخصية، أو للنساء الجاهلات، أو لوسائل الإعلام المنحرفة، والقراءات الضالة؛ حيث يكمن الخطر في تلك المصادر؛ إذ تكثر الأخطاء، ويُساء الفهم والإدراك، وتقع البنت في حيرة، وفي متاهات قد تؤدي بها إلى الفساد والانحراف[٢].

* * *

(١) الإسلام والمسألة الجنسية، مروان إبراهيم القيسي، ص: ١١٧.
(٢) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٨٧.



الفصل الثاني
التنشئة الوجدانية والفكرية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول
التنشئة الوجدانيـة

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الوجدانية للمراهقة:

أولاً: إشباع حاجة المراهقة للأمن.

ثانياً: إشباع حاجة المراهقة إلى القبول والتقدير.

ثالثاً: ضبط قوة الانفعال وتوجيهها لدى المراهقة.

رابعاً: التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة.

خامساً: إشباع حاجة المراهقة إلى التدين.

سادساً: التعامل مع انفعال العجب والغرور والكبرياء عند المراهقة.

سابعاً: إشباع حاجة المراهقة إلى الهوية السوية.

ثامناً: التعامل مع انفعال الغضب عند المراهقة.

تاسعاً: التعامل مع انفعال الرجاء عند المراهقة.

عاشراً: متابعة تدعيم ثقة المراهقة بنفسها.

حادي عشر: تكوين عاطفة كراهية الكافرين وعدم موالاتهم في وجدان المراهقة.

ثاني عشر : متابعة توجيه عاطفة الحب لدى المراهقة .

ثالث عشر : متابعة إشباع حاجة المراهقة إلى الحب والعطف والحنان .

رابع عشر : دعم الوازع الداخلي (النفس اللوامة) وتعزيزه لدى المراهقة .

التنشئة الوجدانية

تمهيد:

إذا كانت التربية الجسمية تهدف إلىٰ توفير الصحة للفرد عن طريق النمو السوي للكيان العضوي، وامتلاك حالة من التوازن الجسدي ـ كما سبق أن أوضحت ـ فإن ذلك يكمله في التربية الإسلامية شعور الفرد الإيجابي بالعافية والسعادة، وإحساسه بالقدرة علىٰ الاستمتاع بالحياة، وهذا عين ما تهدف إليه التربية الوجدانية، فقد يصح بدن الفرد، ويخلو جسده من العاهات والأمراض، لكنه قد يعاني قلقاً، أو مخاوف، أو اضطرابات، أو توترات نفسية، فيفقد إحساسه بالنشاط والقوة، كما يفقد قدرته علىٰ الاستمتاع بحياته.

وإذا كانت التربية الإسلامية قد حرصت علىٰ توفير الظروف الصحية الملائمة للصحة الجسمية، فقد حرصت ـ وبنفس القدر ـ علىٰ توفير الخبرات النفسية الملائمة، وعلىٰ تكوين أفراد إنسانيين أسوياء، واثقين بالله ـ تعالىٰ ـ ثم بأنفسهم، لا يخافون إلا من الله، يتحقق فيهم النضج الانفعالي، والاتزان العاطفي حيث التحرر من الخوف، والتفاؤل والأمل في الله، والتحرر من العقد والانحرافات التي تحد من إنتاجيتهم(١).

ويعتبر إشباع الحاجات الوجدانية ضرورة للحياة، وبدون إشباعها يصعب علىٰ الفتاة التكيف مع نفسها ومع الآخرين، وسوف أحاول في الصفحات القادمة من الدراسة أن أتابع ما ابتدأته في الفصل الثاني من الجزء الأول من هذا

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، ص: ١٨٧.

الكتاب مما أراه مهماً مـن الحاجـات الوجـدانيـة للمراهقة، كما أحاول أن أوضح ـ في الوقت نفسه ـ طرق إشباع الوالدين المسلمين لها حتىٰ تصل فتاتهما إلىٰ أفضل مستوىٰ للنمو الوجداني وخصوصاً أن تأثير الناحية الوجدانية في باقي جوانب الشخصية يزداد في هذه المرحلة، وهو ما يتطلب من الوالدين مراعاة زائدة لهذا الجانب، كما سنبينه فيما يأتي:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الواجدانية للمراهقة:

أولاً: إشباع حاجة المراهقة للأمن:

المراهقة تعيش فترة حرجة انتقالية مؤقتة، يحكمها تغيرات سريعة ومتنوعة، فهي غير مستقرة، وهذا الحرج في هذه الفترة يؤثر علىٰ المراهقة من حيث الاستقرار النفسي، والطمأنينة، والأمن.

ومع أن حاجة الأمن، والاستقرار حاجة مهمة للإنسان عموماً إلا أن المراهق يحتاج إلىٰ الأمن والطمأنينة بقدر ما يعيشه من تبدلات، وتحولات عقلية، ونفسية، وانفعالية، واجتماعية، ويحتاج إلىٰ من يبث في روعه الاطمئنان والأمان، ويذهب عن نفسه الفزع والخوف.

وربما تساءلت المراهقة عما يحدث في جسدها من تغيرات عضوية، وتتساءل عما يحدث من تغيرات في أحاسيسها، ومشاعرها، وانفعالاتها، وعما يحدث لها من تبدل في الهيئة، وتتساءل عما يحدث لها من تغير في الجوانب التي تفرق بين الجنسين، تتساءل عن كل ذلك وعن غيره، وقد يدركها الفزع والخوف في كثير من الأحيان، حيث تمر بتحولات جديدة وجوهرية في آن واحد، وتجد نفسها في حيرة من أمرها: كيف تتعامل مع نفسها، ومع من حولها؟ وهل ما تفعله صحيح أو خطأ؟ مقبول أو مرفوض؟ ولفقدها الخبرة والتجربة لا تستطيع اختيار الحلول المناسبة، والتوجيهات الصحيحة في كثير من المواقف؛ ومن هنا

يأتي دور الوالدين في بث الطمأنينة في كيان المراهقة النفسي، وإشباع حاجتها إلىٰ الأمن، والعمل علىٰ توعيتها بنفسها بصورة عفوية غير متكلفة، وبأسلوب واقعي صادق ومقنع، وحسب الحجم الحقيقي والفعلي لها دون مبالغة أو منقصة، وبإعطاء السكن النفسي، والحماية الاجتماعية، والتوجيه، والإرشاد المصقولين بالخبرة، والتجربة[١]، والتعامل الصحيح مع خوفها، ويقع العبء الأكبر في ذلك علىٰ كاهل الأم، يقول عبد الغني عبود: إن البنت تبوح بسرِّها لأمها إذا بُنِيت دعائم ثقة بينهما تكون قائمة علىٰ الطمأنينة، والحنان، والنصح، والاهتمام، وإذا فقدت هذه الأشياء في الأم فإن البنت تبحث عن بديل في الخارج ـ معلمة، زميلة، رفاق ـ والرفاق هنا قد يكونون وسائل الإعلام، ولذلك فإنه لا بد أن تحاول الأم أن تنتقي لابنتها صديقاتها، وتكون علىٰ دراية بهن، وبأسرارهن.

والأم الواعية لدورها يجب أن تدرك أن الأمومة لا تعني مجرد غسل الملابس، وتجهيز الطعام، وإعداد البيت، وترتيبه بقدر ما تعني قلباً كبيراً يتسع للجميع، بحيث تكون الأم مثلاً أعلىٰ لبيتها، وهنا ستلجأ إليها ابنتها في كل مسائل حياتها وتسلك سلوكاً يحافظ علىٰ وضع الأسرة»، ويتابع كلامه فيقول: ويجب ألاَّ تكون الأم مع فتاتها كالشرطي الذي لا يعرف الحنان، ولا يعرف الرحمة، وألا تكون متشددة حتىٰ لا يحدث رد فعل عكسي، أما اطلاع الأب علىٰ كل أسرار بناته فهذا يتوقف علىٰ العلاقة بين الزوجين، ومدىٰ ثقافة الأب وتفهمه، إلا إن ٩٠٪ من ثقافة الفتاة مسؤولية الأم[٢].

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٤٥، ٤٦.

(٢) البنات المراهقات كابوس يعذب الأمهات، جريدة المسلمات: ٢٩/ ٥/ ١٤١٧هـ، العدد ٦١٠، ص: ١١، العمود الخامس، للأستاذ عبد الغني عبود، أستاذ التربية بجامعة عين شمس.

ويقول محمد يحيىٰ: من المفترض من وجهة النظر الأخلاقية، والإسلامية أن يكون هناك تصارح، ومكاشفة بين البنت وأمها، والمفترض أيضاً أن تكون الأم قريبة إلىٰ ابنتها أكثر من قربها من صديقاتها، وجاراتها، وأن تكون أقرب لها من الطبيبة النفسانية، أو الأخصائية الاجتماعية. ومن المرغوب أن مختلف الأشياء الخاصة بالفتاة صحياً، أو نفسانياً، أو اجتماعياً تقال للأم بشرط مقابل وهو: أن تكون الأم علىٰ وعي، وذات تجربة اجتماعية، بحيث تستطيع فهم هذه الأشياء الخاصة، والمشاكل، وتستطيع أن تزنها ومن ثم تنصح فتاتها بشأنها.

ويتابع فيقول: وأتصور أن الأشياء التي تقال للأب هي: الارتباط العاطفي للبنت، أو مشروع زواجها، أو مشكلة صحية يتوقف عليها عَرض هذه الابنة علىٰ الأطباء، أو إجراء عملية جراحية لها، أو سقوطها في دائرة الإدمان، أو ارتباطها بصديقات السوء، فالأب هو الأقدر علىٰ الحسم في هذا الأمر، أما إن كانت هناك أشياء وكشفتها الأم أمام الأب فإن ذلك يخلق مشكلة أكبر، فيجب أن تبقىٰ بين الأم وابنتها لأن معرفة الأب بها قد يعقد المشكلة. ويتابع: إنه يجب علىٰ الوالدين معاملة الفتاة في هذه المرحلة بمزيد من الثقة والود، وإدراك طبيعة هذه المرحلة بما فيها من إحساس زائد بالذات[1].

والخوف ظاهرة نفسية يبدأ ظهورها مبكراً مع الإنسان في طفولته، وتنقسم المخاوف إلى نوعين:

أ ـ **مخاوف حقيقية**: وهي التي تسبب للإنسان الألم إذا ما تجاهلها، كالنار أو الأسلحة الحادة.

ب ـ **مخاوف غير حقيقية**: وهي التي نشأت في الماضي عن أسباب حقيقية

---

(١) البنات المراهقات كابوس يعذب الأمهات، جريدة المسلمات، العدد ٦١٠، العمودان الخامس والسادس، من كلام الأستاذ محمد يحيىٰ.

تركت أثراً في الفرد ولكنها يجب ألا تصبح الآن مثيرات للخوف، وذلك كالكبار الذين يخافون من الفئران، والظلام.

والخوف من انفعالات الإنسان الدفاعية؛ فالخوف من الخطر بإدراكه، أو توقعه يدفع الإنسان إلىٰ السلوك المناسب الذي يجنبه الخطر، ويحميه من آثاره، أما الخوف مما لا يخيف أصلاً، أو الخوف الذي لا يُعرف له سبب حقيقي فإن ذلك انتكاسة نفسية ترد المراهقة إلىٰ مستوىٰ السلوك الانفعالي في الطفولة.

وتتطور مخاوف المراهقة تطوراً يميزها في جوهرها عن مخاوف الطفولة.

ويمكن تلخيص أهم مخاوف المراهقة في الأنواع الآتية:

١ ـ مخاوف مدرسية:

مثل خوف الفتاة من الامتحانات، والتقصير في الواجبات، واحتمال سخرية المعلمات، والزميلات، والقلق بسبب التفكير في المستوىٰ التعليمي الذي تتمناه لنفسها، والمجال التعليمي الذي ترغب الالتحاق به بعد النجاح في الثانوية العامة.

والمراهقة ناشئة يتقدم كيانها البدني، والنفسي، والعقلي بسرعة فائقة، ومظاهر النمو بصورها المختلفة تجذبها إلىٰ النظر والتفكير في مستقبلها المرتقب، وما عساها أن تكون كي يتقبلها مجتمع الراشدين؛ ولهذا فإن خيالها في هذه الفترة واسع خصيب، وإدراكها قد لا يسعفها في ضبط خيالها وتحديد آمالها، ولهذا تكثر مخاوفها وتتنوع.

وتأتي المخاوف المتصلة بالحياة المدرسية والتعليمية في مقدمة مخاوف المراهقة، باعتبارها الصرح القوي الذي تبنىٰ عليه آمال المستقبل(١)؛ لذا كان علىٰ

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

الوالدين حثها على التوكل على الله سبحانه، ثم الأخذ بالأسباب القريبة؛ بحيث يطالبانها ببذل قصارى جهدها في الدراسة والبحث، واتباع أفضل الطرق المعينة على التحصيل العلمي، وتنظيم أوقات المذاكرة منذ بداية العام الدراسي، وأن تحرص على عدم تأجيل الواجبات الدراسية حتى لا تتراكم فتثير قلقها، وتؤدي إلى اضطرابها، فتضيع عليها فرصة النجاح أو التفوق.

ويمكن تعويد الفتاة عادة عدم تأجيل الواجبات اليومية من خلال تربيتها على المحافظة على الصلوات الخمس في وقتها، وعدم تأجيلها، وبذلك تنحل عقدة أساسية في المخاوف المدرسية وهي تأجيل الواجبات الدراسية أو الإهمال فيها[١].

٢ ـ مخاوف على الذات:

فالتحولات، والتبدلات الجسدية، والفسيولوجية، وتغير الهيئة، والوزن، والحجم، كل ذلك من شأنه أن يثير أحاسيس المراهقة، وتساؤلاتها وخجلها ومخاوفها؛ فهي ترى التغيرات الكثيرة المتتالية في حجم العظام، ونمو الشعر، والأعضاء التناسلية، وظهور الطمث... إلى غير ذلك من التغيرات، فكان لا بد عند تعامل الوالدين معها تجاه هذه المشاعر أن يتجنبا السخرية، والاستغراب، واستهجان حالها، وما آلت إليه في هيئتها، وحجمها، وشكلها، وأن يخففا من وصفها بالصغر، والطفولة، والقصور؛ إذ إن وصفها بذلك يشعرها باحتقار الآخرين لها، واستهانتهم بها[٢].

والمراهقون عموماً يولون ذواتهم الجسمية اهتماماً بالغاً؛ لذا فإن كثيراً منهم يصاب بالقلق إذا ما تعرض لمرض مفاجئ مصحوب بانخفاض في مستوى

(١) المرجع السابق، ص: ٤٨١.
(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٤٧.

الصحة العامة، فيزداد تباعاً قلقه خوفاً من طول زمن المرض بعد الصحة، وخوف الضعف بعد القوة، إلى غير ذلك من مثيرات القلق غير المحددة[١]، كما تكثر مخاوف المراهقة الصحية طوال هذه المرحلة؛ ذلك أنها تتابع باهتمام شديد نموها الجسمي، فإذا حاد النمو الجسمي عن المسار الذي رسمته في خيالها فإنها تنفعل لهذا الأمر بشكل غير طيب قد يكون سبباً في ضعفها وهزالها؛ لما للشعور بالخوف والقلق من تأثير خطير على النمو الجسمي في المرَاهَقة، وفي جميع مراحل العمر؛ لذلك كان على الوالدين أن يعنيا بتربية المراهقة على حب الله ورسوله ﷺ، ويبينا لها أن من لوازم ذلك حب لقاء الله تعالى، وأنه لا يخاف لقاءه إلا الكافرون والمنافقون، في الوقت الذي لا يمنعهم خوفهم من لقائه، والرجوع إليه، وإذاقة عذابه؛ ولذا ينبغي عليها أن تحب الحياة، وتأمل فيها خيرها، وتأخذ نصيبها منها، وتعمل للآخرة، ولا تخاف الموت[٢]، اقتناعاً، وإيماناً بقوله - تعالى -: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه كِتَابًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِه مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِه مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ** ﴾.

[**آل عمران**: ١٤٥].

وأشير هنا إلى أن المراهقة تشعر بمشاعر النساء، وتملك بعض صفاتهن، لكنها لم تسلك طريقهن من قبل؛ فهي في بداية الطريق الطويل تقلق، وتتساءل: من سيشاركها حياتها؟ وما موقعها ومهمتها؟ وهل ستخفق أو ستنجح؟ وماذا سيقول عنها الناس إذا عجزت أو أخفقت؟وكيف ستواجه الحياة بعد إخفاقها؟ . . . . ونحو ذلك من الأسئلة.

وقد تخاف المراهقة ولا تعرف مما تخاف؛ حيث يدركها القلق من المجهول،

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤٧٨.
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٨٠، ٢٨١.

وتتوقع أن شيئاً مؤذياً سيحدث لها، ولا تدري ما هو هذا الشيء، وقد لا يكون لهذا الشيء وجود أصلاً؛ فهو مجرد توهم سببه الإفراط في الحساسية، والعاطفة لديها(١) .

لذا كان على الوالدين أن يبذلا قصارى جهدهما في تقوية روح الإيمان بالله سبحانه، ودعم يقين المراهقة بأن الابتلاءات سُنَّة ماضية يجب أن تقابل بالصبر، والتحمل، ومحاولة القرب من الله واستمرار الدعاء والتضرع له ـ تعالى ـ حتى يكشف الضر، ويذهب السوء، وأن الابتلاء وسيلة تربوية تقيم التوازن في النفس فلا تأسف على ما فات، ولا تفرح ولا تتعالى بما أعطيت من النعم، ويوجهاها إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [**الحديد**: ٢٢، ٢٣] .

كما يلزم الوالدين دعوة المراهقة إذا ما تعرضت لضرر، أو أصابها سوء أن تتوجه إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء، وألا تتعجل الإجابة عند تأخرها؛ لأن ذلك لحكمة يعلمها الله وهي غيب عن عباده، كما يوضحان لها بأن الإلحاح في الدعاء، وكثرة التضرع إلى الله ـ سبحانه ـ أمر محمود شرعاً، ويؤكدان لها بأنه لا يجيب المضطر أحد إلا الله، ولا يكشف السوء عن عباده سواه، ومن ثَمَّ كان عليها أن تأخذ بالأسباب الظاهرة، وتكون على يقين بأن رحمة الله قريب من المحسنين(٢)، مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [**النمل**: ٦٢] .

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغميشي، ص: ٢٣، ٢٤ .
(٢) تربية المراهقة بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤٧٨ .

٣ ـ مخاوف خُلُقية:

فقد تنتاب المراهقة مخاوف خُلُقية ترجع إلىٰ الشعور بالذنب لما تقترفه من مخالفات شرعية، وما يصدر عنها من أخطاء، وخوفها من أن يستشري بها الفساد في هذه الحالة فتضل ضلالاً بعيداً، وقد يلاحظ إحساس المراهقة بالذنب، والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة ما يتعلق منها بالجنس[1]، وهذه المحاسبة الخلقية عند المراهقة جديرة بالتربية والتوجيه من قبل الوالدين لإقامة التوازن بين نفسها والواقع الاجتماعي، حيث كان عليهما أن يوضحا لها أن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات فضلاً منه ونعمة، وهو العزيز الحكيم، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾ [**التحريم**: ٨]، ويبينا لها بأن التوبة النصوح تبدأ بالندم علىٰ المعصية، والعزم علىٰ عدم العودة إليها، وتنتهي بالعمل الصالح الذي يقرب العبد من ربه عز وجل، ويجعله أهلاً لرحمته، ومغفرته، وكلما صدقت النية عظم الأجر والفضل.

والخوف من الله ـ عز وجل ـ يدل علىٰ استقامة المراهقة واتزانها الانفعالي، وابتعاث هذا الخوف وانسيابه في نفس المراهقة يعمل علىٰ تقويم شخصيتها، ويمدها بطاقات واستعدادات ذاتية، ومعنوية قوية تتكسر علىٰ قاعدتها كل مخاوف المراهقة من دون الله، وتختفي مع هذا الشعور كل رهبة لما دون الله.

إن خوف المراهقة من الله ـ عز وجل ـ يضفي علىٰ شخصيتها قوة واعتزازاً واستعلاءً علىٰ مخاوف الحياة الدنيا، كما يضفي علىٰ سلوكها انضباطاً وهدوءاً

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٩.

راشداً، وعلىٰ نفسيتها الشعور بالقناعة والرضا [١].

٤ ـ مخاوف حول الأهداف الكلية للحياة.

٥ ـ التخوف من مواقف الحوار، والمواقف الاجتماعية.

ثانياً: إشباع حاجة المراهقة إلى القبول والتقدير:

يعد القبول مطلباً نفسياً واجتماعياً لا يستغني عنه الإنسان، فالفرد في وسط البنية الأسرية والاجتماعية يسعىٰ للحصول علىٰ الرضا، والمحبة، والتقدير من الآخرين، ويكره أن يستهين به الآخرون، أو أن يحقروه، ويحس بألم وضيق نفسي من جراء ذلك، ويسعىٰ لتلافيه ما استطاع.

والمراهقة رغم انتقالها من مجتمع الطفولة إلىٰ مجتمع الكبار تظل ـ في كثير من الأوساط ـ تحمل معاملة الطفولة، ويصعب علىٰ بعض الآباء والأمهات الرقي بالطريقة التربوية عند معاملتها؛ فهم يباشرون الأوامر والنواهي مباشرة، ويشددون عليها، بل ويحتقرونها أحياناً؛ حيث تكون حركاتها غير دقيقة، فقد يكثر تعثرها، واصطدامها بالأثاث وسقوط الأشياء من يدها، والسبب في ذلك: طفرة النمو في مرحلة المراهقة؛ فالأنف يبدو كبيراً، والوجه غير متناسق، والجسم لا يتناسب طولاً وعرضاً مما يقلق المراهقة بخصوص شكلها، ويفقدها الاتزان الحركي، ويزيد من حرجها، وتعثرها، وقلقها، ويضاف إلىٰ ذلك بعض العوامل الاجتماعية والنفسية[٢].

ومن الثابت أن قبول المراهقة عند الآخرين ركيزة أساسية لتقبُّلها ـ هي ـ للآخرين، وأخذها بتوجيهاتهم، ولتحقيق هذه الحاجة للمراهقة ينبغي للوالدين

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٤٢، (بتصرف).
(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٠ ـ ٣١٢.

أن يراعيا عنصرين أساسيين :

١ ـ فهم المراهقة فهماً جيداً من حيث تكوينها الجسمي، وقدراتها العقلية، والتحولات الوجدانية، والاجتماعية، وإشعارها بأنها معروفة، ومفهومة لديهما .

٢ ـ تقديرها حسبما تقتضيه مرحلتها، فالاحترام، والاعتبار ضروريان لإشعارها بالقبول؛ فالمراهقة تكره أن تكون منبوذة، أو مرفوضة من والديها، ولا تريد منهما أن يعاملاها معاملة الأطفال بحيث لا يكون لها وَزْنٌ، ولا قيمة، لأن تلك المعاملة تجعلها تحس بالدونية والامتهان، وتؤدي إلىٰ تكوين حاجز نفسي بينها وبين والديها، ولذلك لا يستطيعان أن يؤثرا فيها بحال من الأحوال[(١)] .

ومن ثَمَّ فإن الغالبية العظمىٰ من المراهقين والمراهقات ينشدون التقدير المعنوي حيث الكلمة الرقيقة، وحسن المعاملة تؤثر أكثر من غيرها في هذه المرحلة؛ لذا كان علىٰ الوالدين ألا يتأخرا عن مدح الفتاة إذا أجادت التصرف ولو مصادفة، أو أجادت عملاً معيناً بدلاً من أن يحطما معنوياتها بالسخرية، أو يتركا الفرصة تضيع دون استغلالها لإثابتها ومدحها أمام الآخرين، وتشجيعها علىٰ الاستمرار؛ حيث إنه من الثابت أن الحث والتشجيع من طرق الثواب التي فيها قوة دفع، وهي طريقة تؤدي ـ عادة ـ إلىٰ نتائج حسنة مع سريعي الملل، فهذه الفئة تحتاج إلىٰ تشجيع مستمر، ومتابعة مستديمة، وقد يحزن أحدهم لو أتقن عملاً بشكل متميز ولم يجد عليه تقديراً متميزاً، فهم يضعون قيمة كبيرة للتشجيع المعنوي، والحث علىٰ العمل؛ إذ يشعرون أنهم موضع اهتمام وعناية، وهذا دافع

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٥٩، ٦٠ .

كاف للعمل بالنسبة لهم[١] .

إن شعور المراهقة بالتقدير ـ وإحساسها بأن البيئة الاجتماعية تبوئها مكانة اجتماعية مناسبة لنموها، وإدراكها، وتعقلها ـ ذو تأثير كبير على شخصيتها، وله تأثير في سلوكها الشخصي والاجتماعي يدفعها إلى صرف جهودها لصالح مجتمعها، ويدفعها إلى صرف طاقاتها في المجالات التي ترضي الهيئة الاجتماعية، كما يدفعها إلى امتثال الأخلاق السائدة في المجتمع الإسلامي، فمرحلة المراهقة مذخورة بالطاقات والاستعدادات التي تحتاج إلى توجيه جيد يصقلها، فتجني منها المراهقة ومجتمعها أطيب الثمار. وإن التقدير لجهود المراهقة حافز طيب يدفعها إلى استثمار هذه الطاقات[٢] .

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن الضرب في مرحلة المراهقة له خطورته؛ لأن شخصية المراهق ـ ذكراً كان أم أنثى ـ تكون قد تكونت إلى حد بعيد، وبدأت دعامات معالمها تتضح؛ فالفتاة والفتى في هذه السن يرى نفسه أجمل الناس وأفهمهم وأكثرهم حكمة وإصابة، وكثيراً ما يصاب أحدهما بتصلب الرأي، والاعتداد بالشخصية حتى يبدو عسيراً جداً إقناعه بخلاف رأيه، أو خطأ فكره.

وفي مثل هذه المرحلة الحرجة الدقيقة من حياة الشاب أو الشابة يصبح الضرب أمراً خطيراً؛ فقد يدفع ذلك إلى نشوز الولد، أو انفجاره في وجه والديه، أو خروجه عن المألوف في السلوك، وقد يعمد الشاب أو الشابة إلى هجر البيت والخروج منه، ويصبح متشرداً أو متشردة، فتصبح القضية أشد تعقيداً، ويصبح الأمر أشد خطورة إذا نشز الفتى أو الفتاة فتلقفتهما يد مدبري الجريمة، أو الانحراف؛ فالخسارة آنذاك لا توازيها خسارة؛ ولذلك فإن الفتاة في

---

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١١٥ .
(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤١٠ ـ ٤١٢، (بتصرف).

هذه الفترة من الحياة يجب أن تعامل برقة كبيرة، وباحتراز شديد؛ حيث تكون في مرتبة بين مرتبتي الأخت والبنت، فمرة يعطيها الوالدان من العطف والحنان ما تعطىٰ البنت وتحتاج، ومرة يعاملانها معاملة الصديقة والأخت، محترمين شخصيتها وآراءها وأفكارها[١] .

والسلوك الجيد الذي يمكن أن يتبعه الأبوان في هذه الفترة إذا ما أخطأت الفتاة: أن يصبرا علىٰ الأمر حتىٰ يتمكنا من التفرد بها، حيث ينبهانها إلىٰ الخطأ، أو يناقشانها فيما صدر عنها من سلوكيات قائمة علىٰ الخطأ، وبالطبع فإن قناعة الأبناء التي تحصل من النقاش يمكن أن تنغرس في النفوس، وتصبح أموراً ثابتة، ومانعة من الوقوع في الخطأ مرة أخرىٰ[٢]، وعندما لا ينفع مع البنت الإقناع والوعظ والإرشاد؛ فعلىٰ الوالدين أن يلجآ إلىٰ الهجر ما دامت مصرة علىٰ خطئها[٣] إلىٰ أن تقلع .

ثالثاً: ضبط قوة الانفعال وتوجيهها لدى المراهقة:

فالمراهقة بسبب تكاملها العضوي والعقلي، تملك ما يملكه الكبار من أنواع الانفعالات، وتدرك ما يدركه الكبار من الاستثارة العاطفية والشعورية، فهي تحب وتكره، وتهدأ وتغضب، وتتأنىٰ وتعجل، وتجرؤ وتخاف، وهكذا صفات الرحمة، والشفقة، والشجاعة، والأنفة، والإخلاص، والمودة، والعطف، والبر . . . إلخ . لكن المراهقة تنقصها الخبرة والتجربة، ويستولي عليها التغير السريع المتتابع، فهي من حيث النمو والنضج تعيش في أوضاع وسمات جديدة عليها كل الجدة، ومن حيث البيئة والاكتساب لم تصقلها الخبرة؛ ومن هنا فإن

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٩٩ ـ ٢٠١ .
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٤٨ .
(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٦٢، (بتصرف) .

من الصعب عليها أن تضع الشيء في موضعه، أو أن تعطي كل ذي حق حقه، أو أن تمسك إذا اقتضى الحال الإمساك، وتطلق إذا اقتضى الحال الإطلاق؛ ولهذا فهي لا تستقر في انفعالاتها، ولا تكون واقعية في التعبير عنها، حيث تغضب كثيراً وسريعاً، ولأسباب حقيرة، وقد لا تستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالتها الانفعالية، فقد تلقي أو تحطم ما في يدها، وقد تمزق ثيابها، وتتلف مقتنياتها، وقد تضرب وتسب، وتشتم وتهدد، وقد تندفع وراء انفعالاتها حتى تصبح متهورة؛ حيث تقدم على الأمر ثم تنخذل عنه في ضعف وتردد وترجع باللوم على نفسها[(١)].

ومن الملاحظ أن مشاعر الغضب والثورة والتمرد عند المراهقة تكون نحو مصادر السلطة أكثر من غيرها، وذلك يرجع إلى عدم تحقيق التوافق معهم؛ بحيث تدرك المراهقة أن طريقة معاملتهم لها لا تتناسب مع ما وصلت إليه من نضج، فتفسر مساعدتهم لها على أنها تدخل في شؤونها، وتقليل من شأنها[(٢)].

وهي عندما ترغب في شيء تسرع إليه، وتسعى حثيثة في طلبه، وتتعجل اتخاذ القرارات الخطيرة، وفي الحصول على المطلوبات، وإذا أحبت أسرفت وبالغت، تتعلق بمن تحب، وتضحي من أجله، ويستولي على حالها ومخيلتها، وهو حديثها وشغلها الشاغل، وهذا سر شيوع الحب والغرام في سن المراهقة، وهي إذا أعجبت بشخص، أو جماعة، أو نموذج سعت إليه، وجمعت الناس عليه، وبذلت في سبيله، وبالغت في مدحه، ودافعت عنه، ووضعته في أول مهماتها، وهذا من أسرار تعلق المراهقات الشديد بنجوم الفن، والتمثيل، والرياضة.

---

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، محمد مصطفى زيدان، ص: ١٧١.

(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٤٧، ٣٤٨.

ويترتب على الضعف في المراهقات، واللمعان في المشتهرين الميل والتعلق، والإعجاب الشديد، والمبالغة في التأييد والمناصرة، والعكس أيضاً صحيح فالمراهقة تبالغ في الكراهية عندما تكره، وتظهر من المقت والسخرية ما ينبئ عن هذه المبالغة، كذلك تغرق في خيالاتها وأحلامها، وتبالغ - أحياناً - في وضع الخطط المثالية، وتجنح إلى ذلك بسبب استعداداتها التصورية وقلة خبرتها.

وأخيراً: فهذه الميزة لدى المراهقة - من الاستعداد للاستهواء، وسرعة الاستثارة، وهشاشة الانفعال، وغزارته، وغزارة العاطفة، والفراغ النفسي المستعد للامتلاء - يمكن أن توجَّه من قبل الوالدين الوجهة الصحيحة السليمة، ويمكن أن تُضْبط ليُخْرِجا فتاة قوية، طموحة، منضبطة، متعلقة بالمثل العليا، والنماذج الرائعة في تاريخ أمتها وحاضرها، ومن الممكن أن يستثمراها في تربية انفعالات المراهقة، ووضعها في الاتجاه الصحيح لتعرف: كيف ترحم؟ ومتى ترحم؟ ولماذا؟ وكيف تحب؟ ومتى تحب؟ ولماذا؟ وكيف تعجب؟ ومتى تعجب؟ ولماذا؟ . . . وهكذا.

فهذه الغزارة يمكن أن تمهد لبناء شابة ذات عواطف فياضة، متفاعلة مع الحياة، متجهة للخير والإصلاح، مؤثرة في علاقتها بالأمة في شتى مستوياتها[1] إذا أحسن الوالدان ضبطها وتوجيهها بالطرق المناسبة، والتي منها التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة، وإعطاؤها الثقة بنفسها، وإشباع حاجتها للتدين، والتعامل الصحيح مع انفعال الغضب لديها . . . إلى غير ذلك مما سوف يرد - بإذن الله - في هذا المبحث.

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٢٤-٢٦ (بتصرف).

رابعاً: التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة:

والذاتية هي: إعجاب المراهقة بنفسها، واعتدادها بها، والاعتقاد بأنها محط أنظار الناس، وبؤرة اهتمامهم، فبعض المراهقات يسيطر عليها الاعتقاد بأن الناس ينظرون إليها كما تنظر هي إلىٰ نفسها؛ فالمنظار الذي تنظر به إلىٰ نفسها هو المنظار الذي يجب أن ينظر منه الآخرون إليها، أو هكذا يجب أن يكون رأي الآخرين فيها، ويجب أن تكون صورتها عندهم كما هي صورتها عند نفسها، وقد تميل المراهقة في سن الخامسة عشرة إلىٰ التعبير عن نفسها، وتسجل ذكرياتها في مذكرات، أو خطابات، أو شعر، أو قصص قصيرة تضع فيها رغباتها، وتسطر فيها مشكلاتها، ومطامحها، وقد تعتقد أن خبراتها، ومشاعرها، وأفكارها من الأهمية بحيث يجب المحافظة عليها، وجديرة بأعلىٰ التقديرات[1]، وهذا ناتج عن فقد التوازن الانفعالي والعاطفي لديها، وعن التحولات الفجائية والسريعة المؤدية للأنوثة، مما يشعرها بالاكتمال والتمام، كما هو ناتج عن قلة الخبرة والتجربة.

ولوجود هذه الظاهرة في مرحلة المراهَقة فإن المراهِقة تكون ذات حساسية مرهفة لنقد الآخرين، وتتألم من ذلك وتذوب أسىٰ وحزناً، وتتوجع، وقد تطوي حسراتها وآلامها تلك عن الآخرين، وقد تسيل دموعها سراً أو جهراً، وهذه الحساسية للنقد، والرهافة في مواجهة مشاعر الآخرين إنما نتجت بسبب ما تشعر به من خسارة وخيبة أمل فيما كانت تعتقده عن رأي الآخرين فيها، حيث تجد الذم عوضاً عن المديح، وذكر مثالبها بدلاً من مزاياها، وتسفيه حالها بدلاً من الإشادة بها، وتشويه صورتها بدلاً من تلميعها والثناء عليها. ويُرجع البعض هذه

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٤٢.

الحساسية المرهفة إلىٰ اختلال في اتزان هرمونات الغدد، وإلىٰ التغير العميق الذي يطرأ علىٰ إدراكها لمعالم البيئة، إلىٰ جانب نموها السريع في هيكلها العظمي، ويُرجعها بعض آخر إلىٰ عدم قدرة الفتاة علىٰ التكيف السريع مع البيئة المعقدة المتجددة التي تتطلب منها سلوكاً أنضج، وتصرفاً أعقل، بينما هي لا تزال عاجزة عن التحكم الكامل بجسمها، وتعبيراتها، أو السيطرة علىٰ ما يتفاعل فيها من انفعالات متضاربة لم تبلغ مرحلة الاستقرار والاتزان[1]، فأحلام المراهقة، وخيالاتها، وغلبة عواطفها، وانفعالاتها تضفي عليها كمالاً وجمالاً، وتصورها عند نفسها علىٰ درجة من الأهمية والقيمة لا حقيقة لها في الواقع، ولا وجود لها عند الناس، بل إن عكس الصورة هو ما يعتقده الناس عنها، فهي ما تزال صغيرة، غير قادرة علىٰ تحمل المسؤولية وممارسة المهمات الصعبة، ولهذا السبب تصير المراهقة ـ في بعض الأحيان ـ ناقمة علىٰ والديها، وناقمة علىٰ الناس، وعلىٰ المجتمع، وتبدأ العبارات تترىٰ علىٰ لسانها، مثل: «لا أحد يفهمني»، «ما يدريكم عني»، «أنا أفهم منكم»، «أنا أعرف بحالي»، «أريد ألا أجلس إلا مع صديقاتي فهن اللاتي يفهمنني»، وتبدأ موجات الغضب، والاشمئزاز من مجتمع الكبار، وتشرع المراهقة في الممارسات الدالة علىٰ هروبها من قضاء الوقت مع والديها، ومن الجلوس في منتديات الكبار ومناسباتهم، والضيق والتبرم من تلك المجالس، مما يسمىٰ بالاغتراب الذي يؤدي إلىٰ سلبية المراهقة وتشاؤمها.

وهذه الذاتية تعد من الاعتبارات المهمة التي يجب أن يلحظها الوالدان عند التعامل مع المراهقة وتربيتها، أو عند حل مشكلاتها، ومعالجة انحرافاتها؛ فقد تكون منبع الحساسية والرهافة، والرفض والمواجهة، أو الخيبة والإحباط، ومن

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٤٥، (بتصرف).

ثم العزلة والانطوائية، أو الارتماء في أحضان رفقة السوء والانقطاع إليهم، وقد تكون هي أيضاً سبب الغرور والعجب، أو الطموح الزائد، أو الإغراق في العناية بشكلها وهندامها . . . إلخ. لذلك كان على الوالدين ـ وخاصة الأم ـ عدم مقابلة المراهقة بالرفض واللامبالاة، بل لا بد أن تنقدها النقد الهادف الهادئ الذي لا ميل فيه إلى العنف، أو الإعراض، أو الإقلال من قيمة ابنتها؛ حيث يمثل ذلك طريقاً سليماً في معالجة انفعالات المراهقة، فهي تستجيب إلى النصح والإرشاد إذا ما أحست أن ذاتها مصونة، وأن الناقد المرشد لا يقصد إهانتها، ولا ترذيلها، ومن ثم توجهها[١] إلى ما يناسبها من أعمال ملائمة لقدراتها، واستعداداتها، وتجعلها تمارس الأدوار المناسبة لها، والمتوقعة منها، وتشعرها بالاطمئنان إلى ما ولَّتها من أعمال بالطرق المباشرة، وغير المباشرة لكي تشعر بالقيمة، والأهمية، وبجدية الحياة وغاياتها، ولكي تحقق ذاتها، حيث إن الحاجة إلى تحقيق الذات مطلب نفسي مهم للمراهقة ـ كما سبق بيانه ـ ينبع من داخل نفسها، ومن أحاسيسها وهواجسها، ومشاعرها المدعومة بالتحولات العضوية، والمعرفية، والانفعالية التي يمر بها جسدها، وعقلها، وانفعالاتها، وهي لا تحس بالتنفيس عنها إلا إذا قامت بالدور الاجتماعي المناسب، وتحملت المسؤولية حسب مؤهلاتها، وقدراتها، وطاقاتها[٢]، فهي في هذه المرحلة تمقت التبعية، ويكون لديها مستوى من النضج العقلي يمكِّنها من الشعور بالهامشية عندما تكون مهملة منبوذة، ومن الشعور بالقيمة عندما تكون ممكنة مسؤولة[٣].

وإذا كان الخالق ـ تبارك وتعالى ـ قد كلَّفها، وائتمنها على الصلاة، والصيام،

---

(١) المرجع السابق والصفحة.

(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٢٦ـ٣١، (بتصرف).

(٣) المرجع السابق، ص: ٢١.

والحج وهي أعظم العبادات، وعلىٰ الصدق، والأمانة، والبر وغيرها، وهي محاسبة علىٰ ذلك، كان من باب أوْلىٰ أن يأخذ الوالدان ـ وخاصة الأم ـ بيدها إلىٰ تحقيق شخصيتها، وإثبات ذاتيتها، والاعتراف بالمستوىٰ النمائي الذي تعيشه، وأن يعملا علىٰ إيجاد جوٍّ من الثقة المتبادلة بينهما، فيشعراها بأن ذاتها محترمة؛ وذلك بأن يأتمنها والداها علىٰ بعض وجوه الصرف المالي ـ مثلاً ـ والمهمات الأسرية، والمسؤوليات الاجتماعية، وكان من باب أوْلىٰ أن يدرباها علىٰ ذلك بالتدريج؛ فالمراهقة لا تكف عن الاتجاه إلىٰ التفكير في ذاتها، وقيمتها، ومسؤوليتها، ودورها الجديد في مرحلتها المتقدمة، وإذا كفت عن ذلك فهي إنما توظف هذا الاتجاه في وظائف أخرىٰ غير مجدية كالاستغراق في متابعة الفن، أو الاستغراق في قراءة الجرائد، والمجلات، والكتب، والقصص السوقية أو الانشغال بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية، وأشرطة الفيديو وتبادلها، والمناقشات حولها، أو الاشتغال بجمع الصور الفوتوغرافية، واللوحات الفنية، والصور التذكارية، أو الاشتغال بالأدب المكشوف، والغزليات. . . إلخ. هذا إضافة إلىٰ ما يحدث في أوساط بعض البيئات من التعود علىٰ الموسيقىٰ، والعزف، والرقص، والحفلات الاجتماعية، والتمثيل الغنائي. . . إلخ، وهذه الأنشطة تتصف بإحدىٰ صفتين أو بهما معاً:

ـ الهامشية والهزلية.

ـ السلبية في كون المراهقة تستقبل فقط، وتتأثر دون أن تؤثر أو تناقش.

وهذه الأنواع من الأنشطة والأعمال ـ بغض النظر عن حكمها الشرعي ـ تُؤْذِن بفساد المراهقة، وتهيئ لانحرافها، وتقضي علىٰ فطرتها وجديتها، وتصبغها بالهزل والهامشية، واعتياد الاعتماد علىٰ الآخرين في الرأي، واتخاذ القرارات.

ومن المجالات التي تساعد الوالدين علىٰ تهيئة المراهقة لتحمل المسؤولية: أسلوب المعاملة؛ حيث تتأثر المراهقة بنوع المعاملة التي تلقاها من والديها، فهي إما أن تعوِّدها الأخذ والعطاء، والمبادرة والمشاركة، وإما أن تجعلها سلبية لا رأي لها تعتمد علىٰ الكبار في كل شيء.

ولأسلوب المعاملة الإيجابي صور عديدة منها:

أ ـ استخدام الحوار والمناقشة مع المراهقة عند طرح الآراء، وعند تقويم الأفكار والأحداث، وعند إصدار الأوامر والنواهي... إلخ.

ب ـ استخدام الشورىٰ في كل ما يصلح أن تشاور فيه لتعويدها، وتدريبها علىٰ القيام بدورها، وتحمل مسؤولياتها مثل استشارتها في قضايا الزواج، أو الطلاق، أو البيع، أو الشراء أو الطعام، أو اللباس، وكذلك يمكن أن يترك لها الوالدن الفرصة لكي تختار ملابسها بنفسها ويشتريا هذه الملابس.

ولكن يجب أن يبقىٰ ذلك تحت الرعاية والمراقبة، حيث إن العادات والبدع الغريبة (الموضات) قد سيطرت علىٰ ملابس المسلمات، ويكون من الخطر ألا تلاحظ هذه الملابس، فإن كثيراً منها يخرج عن روح الإسلام وأدبه كتقصير الثوب، أو إبرازه لمفاتن الجسد، أو كشفه للعورات، أو كونه لباس شهرة تعرف المرأة به. وإذا ما ظهر أن المراهقة قد وقعت في فخ الملابس الغربية؛ فإنه يحسن بالوالدين أن يستغلا ذلك ليناقشا معها التشبه بالغربيات، ومخاطر هذا التشبه، وأثره في النفس المسلمة، ودوره في القضاء علىٰ الشخصية الإسلامية التي حرص الإسلام علىٰ بنائها سليمة كاملة بعيدة عن الاضطراب والضعف. ومن الملاحظ أن الفتاة في هذه الفترة إذا ما رسخت القناعات في نفسها بسخف المقتبسات الغربية التي لا فائدة منها؛ فإن ذلك يرسي قاعدة أساسية في نفسها تجعلها تستخف بالغرب وحياته[1].

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٩، ٢٥٠.

ج ـ تعويدها اتخاذ القرارات، كأن تعمد الأم على وضع ابنتها المراهقة في مواضع التنفيذ، وفي المواقف الحرجة التي تحتاج إلى المبادأة، وإلى اتخاذ القرارات وتحمُّل ما يترتب عليها؛ وذلك تعويداً لها على مواجهة الحياة، والتفاعل معها.

د ـ المشاركة الأسرية؛ إذ إن الأسرة كالمجتمع الصغير، لها أعضاء، وأنظمة، وقيادة، وميزانية، وبرنامج، وعادات، ويمكن من خلالها ممارسة كثير من الأدوار، والمسؤوليات، وللمشاركة الأسرية صور متعددة منها: تعويد المراهقة القيام ببعض المسؤوليات كالإشراف على الأسرة، والقيام ببعض شؤونها أحياناً وخصوصاً عند غياب الأم ـ كأن تكون في المستشفى مثلاً لاستقبال طفل جديد ـ ومنها: أن تطلب الأم من ابنتها المراهقة أن تلاحظ دراسة لأختها التي تصغرها، وأن توجهها فيها، وأن تذهب إلى مدرستها مستفسرة عن دراستها[١]، ومنها: تعويد المراهقة تدبير المصروف، وذلك بمنحها مصروفاً مالياً كل شهر، أو كل أسبوع، بحيث تقوم بالصرف على جوانب معينة على البيت مالياً، مع مساعدتها بإعطاء المعلومات، والخبرة اللازمة. ومنها: المشاركة الاجتماعية، بأن يحث الوالدان المراهقة، ويدرباها، ويشجعاها على ممارسة الدعوة إلى الله، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في مدرستها، وبين زميلاتها، ومعلماتها، وأن تجاهد بلسانها، وقلمها، ومالها، ووقتها في سبيل الله، وأن تقوم بالأعمال التطوعية، والمساعدات الاجتماعية كمساعدة الفقراء، والمحتاجين، وتفقد أحوالهم، والمشاركة في المواسم العبادية مثل رمضان والأعياد بتوزيع الصدقات والهدايا، كذلك زيارة المرضى، ومساعدتهم، ومن ذلك المساعادت الدراسية في حل الواجبات المدرسية، ومساعدة زميلاتها عند الحاجة، هذا إضافة إلى المشاركة في

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٨، (بتصرف).

الجمعيات التي تقوم بمثل هذه الأعمال، وما يشابهها.

ومما يحسن أن تعمله الأم: ربط ابنتها بأعمال المنزل، وتنسيقه، وتدبيره، وأن تدعوها إلىٰ مساعدتها في الإشراف علىٰ تربية إخوتها الصغار وخاصة في العطلات والإجازات[١]، وأن تساعدها في اختيار ملابسهم، وأن تشجعها علىٰ الدخول عند الضيفات والجلوس معهن بعض الوقت، وتبادل بعض الحديث، لكن لا بد من الإشارة هنا إلىٰ أمر مهم بالنسبة للأم عليها أن تضعه دائماً في الحسبان، وهو ألا تصطحب ابنتها المراهقة في مجالس صديقاتها؛ إذ جرت العادة في هذه المجالس أن يكثر فيها الحديث حول مناقشة أمور أسرية معقدة، ومشكلات زوجية، وأسرار خاصة؛ لأنه قد يكون لمثل هذه الأمور مردود سلبي علىٰ نفسية المراهقة[٢]. وكل ذلك من شأنه أن ينمي شخصيتها، ويكسبها خبرات اجتماعية، وخبرات في تدبير المنزل هي في حاجة إليها جميعاً[٣].

وأخيراً: فإن التربية الصحيحة للمراهقة تعتمد علىٰ الاعتراف ـ من قِبَل الوالدين ـ بشخصيتها الجديدة النامية، وعلىٰ مساعدتها علىٰ تحقيق ما تتمناه لنفسها بأسلوب تربوي رشيد، أما إذا حيل بينها وبين رغبتها في تحقيق ذاتها فسوق تقع في براثن اليأس والقنوط، والحزن والآلام النفسية بسبب ما تلاقيه من إحباط، وقد ينشأ عن هذا الإحباط انفعالات متضاربة، وعواطف جامحة قد تدفع بعض المراهقات إلىٰ التفكير في الانتحار[٤].

خامساً: إشباع حاجة المراهقة إلى التدين:

قد يمتاز تفكير الفتاة في مرحلة المراهقة بالاهتمام الشديد بأمور الدين،

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣-١١٦، (بتصرف).
(٢) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، ص: ٢١.
(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٠٦.
(٤) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ١٩٠، (بتصرف).

أو الزهد، أو التصوف، أو التفكير الفلسفي ـ أي فيما وراء الطبيعة ـ أو في ظواهر الحياة والموت وما بعدهما، ومن ملامح النمو الديني في هذه المرحلة: اليقظة الدينية، حيث التأمل، والنشاط الديني العملي، وتجريد ذات الله ـ سبحانه ـ من التشبيه، والتجسيم.

ومن ملامح هذه الفترة أيضاً ازدواج الشعور الديني كحب الله ـ تعالىٰ ـ إلىٰ جانب الخوف منه، وتعدد الاتجاهات الدينية من التقليد، إلىٰ التحمس، إلىٰ الشك، إلىٰ الإلحاد، والتحمس الديني قد يكون مصحوباً بالتحرر من البدع، وقد يصاحبه نقد لاذع، وقد تكون عندئذ منبسطة فتندفع للنشاط الخارجي والاجتماعي والانضمام إلىٰ الجماعات، وقد تكون منطوية فتقتصر علىٰ التصوف الزائف(١).

وتفكير المراهقة قد يدعوها إلىٰ التساؤل عن القضايا الكونية، وعن بدايات الإنسان، وغاياته، وتتراكم عليها أسئلة كثيرة في هذا الباب، كما أن عواطفها جياشة، وأحاسيسها مرهفة، فقد تكون كثيرة الخوف، كثيرة الرجاء، سريعة الشعور بالذنب والإحساس بالضعف، تحافظ علىٰ الصلوات والنوافل، وتكثر الدعاء والأوراد والأذكار، وتعطف علىٰ الفقراء والمحتاجين والمظلومين، وتتجه إلىٰ تبني حاجاتهم ومساعدتهم، وتتوق إلىٰ العمل التطوعي والتعاون والجهد الجماعي.

فكل هذا وغيره من الظواهر تشير إلىٰ ميول المراهقة الأكيدة للتدين والتعبد بصوره المختلفة، وهو أمر يلحظه العديد من الآباء والأمهات علىٰ من هم في سن

---

(١) النمو العقلي في الطفولة والمراهقة، عبد الرحمن العيسوي، المجلة الطبية السعودية، العدد ٣٩، ص: ٣٤؛ والنمو النفسي للطفل والمراهق، محمد مصطفىٰ زيدان، ص: ٢٦٠، ٢٦١.

المراهقة من أولادهم.

وقد أشارت العديد من الدراسات النفسية الميدانية إلىٰ هذا التوجه والميول عند المراهقين والمراهقات في البلدان المختلفة، وإن كانت الدراسات تثبت ميلاً أكثر لدىٰ المراهقات، وهذا الميل أمر تؤيده الفطرة، ويعززه النضج العقلي والمعرفي الذي تصل إليه المراهقة، وتذكيه عواطفها الغزيرة، وأحاسيسها المرهفة.

وإذا كانت هذه الحاجة قائمة حيث تحس المراهقة بالذنب فتحتاج للتوبة والمغفرة، وتحس بالضعف فتحتاج للسند والقوة، وتحس بالغفلة والنسيان فتحتاج للذكرىٰ والموعظة، وتحس بإلحاح التساؤل عن الحياة والكون والنفس، فتحتاج للجواب الشافي ـ إذا كانت هذه الحاجة قائمة كان لزاماً علىٰ الوالدين أن يسعيا بكل ما أعطاهما الله من جهد لتوجيه هذه الحاجة، وإشباعها، والمبادرة إلىٰ إرواء عطش المراهقة فيها، واستثمار استعداداتها للإفادة منها واستغلال هذا الاتجاه العاطفي عند الفتاة في توجيهها توجيهاً قويماً، وذلك بإغناء فكرها بأسس العقيدة الإسلامية، ووضع القاعدة الفكرية الإسلامية، والتوجيه نحو الاستزادة من الثقافة الإسلامية، حتىٰ إذا ما خبت العاطفة، أو ضعفت كان الوالدن قد بنيا في نفس الفتاة بناءً متيناً قوياً ثابتاً لا يتزعزع مع عواصف التشكيك والشبهات التي يمكن أن تطرحها الاتجاهات المنحرفة، والأفكار الغربية الدخيلة[1]. وفي المنهج التربوي الإسلامي ما يشفي العليل، وما يلبي هذه المطالب وينميها ويضبطها من أنواع الشعائر والأنشطة العبادية، والعقائد، والأقوال، والأفعال.

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٦١، ١٦٢، (بتصرف).

سادساً: التعامل مع انفعال العجب والغرور والكبرياء عند المراهقة:

فتلك الانفعالات من الظواهر البارزة التي تتعرض لها المراهقة في هذه المرحلة النمائية؛ فقد أكدت الدراسات النفسية بأن المراهقة تعطي ذاتها الجسمية جهداً أكبر؛ حيث يأتي اهتمامها بها في الدرجة الأولىٰ من اهتماماتها، إذ تعتبرها مركزاً لدائرة الجذب نحو شخصيتها، فتأخذ في المقارنة بين ذاتها الجسمية وذوات أقرانها، وكلما كان نصيبها من التفوق والتميز أكثر كانت عرضة لانفعال العجب، فتكثر من الحديث عن ذاتها الجسمية وصفاتها.

ولا يقف الحد عند ذلك إنما تتعداه إلىٰ الإعجاب بقدراتها العقلية، وتظهر هذا العجب في صورة استبداد بالرأي؛ حيث تترك المشورة، ولا تأخذ بالنصيحة، ولا تقيم لرأي مخالفيها وزناً، ولا تعرف لهم حقاً، وقد تتشدق في القول، والمراء، واللجاج، والجدل مع التعاظم، والتعالي علىٰ بنات مرحلتها، والإعراض عن حديث غيرها إذا تحدثت بين الزميلات بقصد صرفهم عنها لكي لا تظهر قدراتها واستعداداتها العلمية بصورة أقوىٰ وأفضل فتزحزحها عن مكانها بين زميلاتها، فتكثر الثرثرة أثناء حديثها للتشويش والتلهية.

كما تعجب المراهقة في هذه المرحلة بنسب أسرتها، ومنزلتها الاجتماعية، وكثرتها العددية، وثرائها المالي، وما تملكه من عوامل الاقتصاد، فتغتر بما لها، وتسرف في صرفه. وغرور المراهقة في بادئ الأمر تهدف منه إلىٰ جذب الأنظار، والاعتراف بتميزها علىٰ أقرانها طمعاً في أن ينزلها مجتمع الكبار منزلاً يتناسب مع نموها وتطورها؛ ولهذا فإن غرور المراهقة يمكن توجيهه وتعديله قبل أن يتطور فيتمركز حول الذات بتكرار المواقف المناسبة لذلك، وعندئذ يصعب توجيهه، كما يحتاج تعديله إلىٰ وقت وجهد كبيرين.

وهنا تأتي أهمية التوجيه والتربية الإسلامية من قِبَل الوالدين؛ حيث يبصِّران الفتاة بحقيقة نفسها، ويعلِّمانها أن النعم التي ترفل فيها من ثراء، وجمال الصورة، وتناسق الأعضاء، وتمام الصحة، واكتمال الهيئة، تستوجب منها شكر المنعم عز وجل؛ ذلك لأن الشكر يزيد النعم، وأن العجب والخيلاء والاستعلاء على الآخرين مفسد لها ومضيع، وأن التواضع من أبواب الشكر على النعمة، وأن العُجْب انفعال يدل على اضطراب الشخصية في جانبها العقلي والنفسي، وأنه انفعال مذموم، لا يدل على التميز، كما يؤكدان لها أن إعجابها بنفسها لا يحقق لها تقدماً وتفوقاً حقيقياً على قريناتها؛ لأن أغلب المظاهر الداعية إلى إعجابها بنفسها مادية محسوسة، وهي مظاهر لا تبقى على حالها؛ بل هي عرضة للتبدل والتغير والتهدم، وقد يقع ذلك فجأة على غير انتظار، والمفاجأة في حد ذاتها شديدة على النفس، تتركها هلعة مكتئبة بائسة بعد أن فقدت ما كانت تعجب به، ويذكرانها بما ورد في القرآن الكريم؛ حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ﴿٣٨﴾ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴾ [الكهف: ٣٤ ـ ٤٢].

كما يوضحان لها بأن شخصيتها لن تستقيم باستقامة الجوانب المادية وحدها،

بل لا بد لها من أن تكمل نفسها في جوانب أخرىٰ نفسية، واجتماعية، ودينية، ويعلمانها بأن استغراقها في الجانب المادي من شخصيتها لا يسمح لها بفرصة متكافئة فتبقىٰ ذاتيتها ضعيفة في هذه الجوانب، كما أن إعجابها بنفسها، واستعلاءها علىٰ قريناتها غالباً ما يزيد من حساسية قلوب اللاتي لم تتوافر لهن هذه النعم أو بعضها، وهذا مما يبغضه ـ سبحانه وتعالىٰ ـ بسبب عواقبه الوخيمة، والتي منها شتات الجماعة، وتفرقها وتباغضها.

ويحسن بهما أن يوصياها بوصية لقمان لابنه: ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾.

[**لقمان**: ١٧ ـ ١٩].

فهذه الوصية من الوالدين للفتاة في هذه المرحلة من العمر تجيء في وقتها المناسب، وذلك مع بداية إحساسها بالحيوية والفتوة، فقد يدفعها ذلك إلىٰ التهور، واللامبالاة، والتبختر، ولهذا بدأ لقمان وصيته لابنه بتوحيد الله سبحانه، وعبادته، وطاعته، وإقام الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر علىٰ ما يواجهه من مشاق في هذه الحياة؛ ذلك أن توحيد الله، وعبادته هي الضمانات الأساسية للسلوك المتزن في المراهقة وغيرها من مراحل العمر.

ولما كان الكبر مرضاً نفسياً خطيراً في أي صورة من صوره كان علىٰ الوالدين تحذير المراهقة منه، والتأكيد لها بأن الله ـ تعالىٰ ـ قد فظَّع أمره في القرآن الكريم، وحمل علىٰ المستكبرين، وتوعدهم بالخلود في الجحيم، وأنه قد تكرر ذكر الكبر

والمستكبرين، وما توعَّدهم الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ به في مثل قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [**النحل**: ٢٢، ٢٣]، ومما ورد عنه ﷺ قوله: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»[١].

ومن ثَمَّ يؤكد الوالدان للمراهقة ـ دائماً ـ بأن الكبر خلق ذميم يحيد بصاحبه عن الحق والخير والفضيلة الأخلاقية، وأنه حري بها بوصفها مسلمة أن تحذر من داء الكبر والاستعلاء، وأن تسلك سبيل المؤمنين فتتواضع في غير مذلة، وتعرف لكل ذي حق حقه، ولا تعطي نفسها غير ما تستحقه، وتمتِّعها بما أحل الله من طيبات دون إسراف[٢]، ويعلمانها بأن من شر أنواع الكبر ما يمنع صاحبه من فائدة العلم، وقبول الحق والانقياد له، وأنه مهما كانت الأسباب المؤدية إلىٰ الكبر والعجب فإنها حين تعرض علىٰ ميزان الحق تصغر وتزول؛ ذلك أن الله ـ تعالىٰ ـ قد نصب الميزان بقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [**الحجرات**: ١٣].

ومن هنا فإنه ينبغي لها أن تنظر إلىٰ نفسها: مم خلقت؟ وما تكوينها؟ وما الذي ستؤول إليه؟ وعليهما أن يدعواها إلىٰ أن تحرص علىٰ معرفة ربها، والنظر إلىٰ آثار قدرته، وعجائب صنعه، وتتأمل عظمته في كل شيء. كما يذكرانها بأن الغنىٰ ربما سبقه فقر، والعلم سبقه جهل، والعزة ربما سبقها ذلة، وأما النسب فلا دخل للإنسان فيه، كما يحذرانها من الاغترار بعلمها، والعجب برأيها مهما وصلت، وأن لا تتصدىٰ للأمر والنهي والجدال مع من هم أعلم وأقدر علىٰ

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١.

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٢٩ ـ ١٣٨، (بتصرف).

التوجيه والنصح منها، أو الجدال مع من يتحملون مسؤولية التوجيه، وأنها إن تقدمت بالنصح أو إبداء الرأي فإياها والتمسك به والحرص على تنفيذه دون النظر فيما وراء ذلك من نتائج، ويدعوانها دائماً إلى الإخلاص في كل ما تقدمه؛ وذلك لأن الإخلاص يحوِّل الأعمال كلها إلى طاعة، ويكسب صاحبها عظيم الثواب(١).

سابعاً: إشباع حاجة المراهقة إلى الهوية السوية:

والهوية تعني: تعريف الإنسان لنفسه فكراً، وثقافة، وأسلوب حياة، كأن يقول عندما يُسأل: من أنت؟ أنا مسلم، أو أنا منهجي الإسلام، أو أنا مؤمن ملتزم... إلى غير ذلك. وبهذه الهوية يمكن أن يتميز الفرد، ويكون له طابعه الخاص.

والفرد قد يشترك مع مجتمعه في إطار عام يحدد الهوية العامة، لكنه يختلف في درجة الوضوح، والاقتناع، والالتزام بهذا الإطار(٢)، وذروة البحث عن «الهوية» تقع ما بين ١٢ ـ ١٨ سنة، وهي مرحلة أزمة هوية، تمضي بالمراهقة كمحصلة للصراعات التي عاشتها وهي صغيرة إلى الشعور بالهوية أو عدم تعيين الهوية؛ حيث الشعور بالاغتراب والذوبان في الآخرين وعدم القدرة على اكتشاف القدرات بسبب القلق وفقدان الثقة وما إلى ذلك.

فالمراهقة لم تعد طفلة وفي الوقت نفسه لم تصبح امرأة، وهي ترفض الاعتماد على والديها، كما أنها لا تستطيع الاستقلال الكامل والاعتماد على نفسها، وهنا تدخل في صراعات البحث عن شخصيتها وعن كيان متميز، ولهذا

---

(١) رسالة إلى ابنتي، نجاة حافظ، ص: ٢٤، ٢٥.
(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٥١.

ينبغي على الوالدين حل أزمات الطفولة قبل بلوغ مرحلة المراهقة إذا ما أريد أن تُكوِّن المراهقة لنفسها هوية نفسية واجتماعية سليمة مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي.

وقد تمر المراهقة بحالة من الهلوسة والهذيان، وسرعة الغضب، والإيمان بمعتقدات خاطئة، وقد تلوذ في عزلة، ولا تستطيع القيام بأعمالها الدراسية وغير الدراسية، وتصبح كثيرة السرحان، قليلة النوم ليلاً كثيرة النوم نهاراً، وهذه الأعراض أعراض مؤقتة يمكن تجاوزها بالتفاعل الاجتماعي السليم مع المراهقة، وخروج المراهقة من نفسها إلى الواقع، وحضور مجالس الذكر، ووجود القدوة الصالحة، والرفقة الصالحة التي تذكرها إذا نسيت، وتنصحها إذا انحرفت، وتعينها إذا انصلحت، وتواسيها إذا أصابها مكروه.

ولذا فإن الاقتراب من مشاكل المراهقة، وإتاحة الفرصة أمامها لكي تعبر عن نفسها وعن رأيها يخفف الكثير من هذه الأعراض، في حين إذا ما أهملت في هذه المرحلة فإنها قد تتجه إلى السلوك الجانح، والانحرافات الجنسية والعدوانية، والتأخر الدراسي والسرقة[1].

ويمكن للوالدين أن يلبيا حاجة المراهقة إلى تلك الهوية بأسلوب صحي مثمر يتلخص في ثلاثة جوانب عملية، هي:

أ ـ أن يؤكدا لها أهمية وحدة شخصيتها، وأهمية ثباتها على المبدأ.

ب ـ أن يحاولا أن يبنيا هويتها من خلال تنشئتها التنشئة الاجتماعية الإسلامية وفق المعايير والضوابط الشرعية المحددة في المصادر الإسلامية.

(١) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ١٢، ١٣، (بتصرف).

ج ـ أن يعتمدا على الأساليب التربوية المتنوعة والملائمة في تربية هوية المراهقة وتأسيسها.

فأما الجانب الأول: فيرشدها الوالدان إلى خطورة التقليد الأعمى الذي ينم عن فقدان إعمال الفكر، وفقدان الشخصية المستقلة المتميزة، ويذكرانها بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ** ﴿٢٢﴾ **وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾ [**الزخرف**: ٢٢، ٢٣]، فقد ألغى هؤلاء عقولهم وبصائرهم، ورضوا بأن يكونوا تبعاً لآبائهم وأجدادهم وأقوامهم أخطؤوا أم أصابوا، أحسنوا أم أساؤوا، وقد نفى القرآن الكريم أن تتصف الهوية السوية بالسلبية والجمود في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** ﴾ [**الفرقان**: ٧٣].

ويؤكد الوالدن للفتاة بأن الشخصية المؤمنة يجب ألا تكون إمَّعة، بل تكون متعقلة، ومنتفعة بما تسمع، وعلى بصيرة من أمرها، ويقين واضح، تتصف آراؤها ومواقفها بالأصالة والاستقلال، وينبهانها إلى ما نبه إليه المنهج الإسلامي، وهو أن ذلك النهج المتميع يعد عيباً في الشخص، يجعله في مهب الريح، تتجه به أنى اتجهت، لا قيمة له ولا شأن، وبعبارة أخرى لا هوية له تميزه، في حين يقول المصطفى ﷺ: «لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا»(١).

وينبه الوالدان الفتاة إلى أن التبعية قد تتحول إلى تعدد في الوجوه التي يحملها الشخص نفسه، وهذا هو النفاق، والمرض النفسي الذي حذَّر منه الإسلام، حيث قال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ**

(١) سبق تخريجه، ص: ١١٣.

شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [**البقرة**: ١٤]، وقال ﷺ: «إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»(١).

ومن الانحرافات التربوية والنفسية الضارة أن تنشأ المراهقة بهوية مضطربة، أو متعددة؛ فهو طريق يؤدي إلى القلق، والشك، والصراع النفسي، فضلاً عن التميع السلوكي والخلقي، والاضطراب في القرارات والمواقف التي تبنى عادة وفق المجاملات، والمصالح، والدوافع الشخصية لا وفق المبادئ الثابتة، والضوابط المعممة.

أما الجانب الثاني: فعلى الوالدين توجيه سلوك المراهقة وفق الضوابط والمعايير الشرعية للمنهج الإسلامي الذي يعتبر منهجاً شاملاً للضبط السلوكي والفكري، وذلك لكي تنشأ بهوية تحميها من التيه، والضياع، والصراع النفسي، والقلق، فالمنهج الإسلامي يراعي فطرة الإنسان، وطبيعته التي خلقه الله عليها، فلا يصادمها، ولا يكلفها ما لا تطيق، وهو منهج تدرُّجي في تطبيق الضوابط على سلوك الفرد.

وقد بين المشرع الحكيم كل ما ينبغي، أو يجب، أو يستحب للمكلف أن يفعله أو يدعه، فخاطب الإنسان بالأصول والعقائد التي يلزمه أن يدين بها، وأن تتأسس حياته عليها كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقضاء والقدر، وهذا الجانب هو أساس الهوية، وقاعدتها التي لا يسع المراهقة أن تتجاوزها أو تهملها، ولا يسع الوالدان أن يتقاعسا عن تأسيسها وتنميتها في نفسها، كما خاطب المكلف بالواجبات العملية ـ من فروض ومحرمات ـ الفردية والاجتماعية، كالزكاة، والصيام، والحج، وبر الوالدين، والأمانة، والصدق،

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ ذم ذي الوجهين وتحريم فعله، رقم ٢٥٢٦.

وحفظ الفرج، وغض البصر، وترك الغيبة والنميمة، وتجنب السخرية وسوء الظن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوىٰ. . . إلىٰ غير ذلك من الضوابط العملية، والصور التطبيقية للهوية المسلمة الحية الفاعلة.

أما الجانب الثالث المتعلق بالوسائل والأساليب الخاصة بتحقيق الهوية وبنائها عند المراهقة فيتناول عدداً كبيراً من الطرق والوسائط الحسية والمعنوية يصعب الإحاطة بها في هذا المقام وهي مشروحة ومبذولة في الكتب التي تهتم بوسائل التربية في بناء الفرد المسلم من جميع الجوانب ومن أهمها: المعايشة التربوية، النظر والتأمل، التوجيه المباشر، استخدام النموذج. . . إلخ.

ثامناً: التعامل مع انفعال الغضب عند المراهقة:

إن انفعال الغضب أمر طبيعي لا يمكن إماتته، أو إلغاؤه في حياة الأسوياء، إنما يجب توجيهه، وتربيته، وتهذيبه حتىٰ لا يؤثر علىٰ مستوىٰ توازن شخصية المراهقة.

ومرحلة المراهقة أكثر المراحل توتراً من الناحية الانفعالية؛ ولهذا فسلوك المراهقة، ومواقفها، واتجاهاتها لا تكون مستقرة، وانفعالاتها الشديدة تجعلها تُكبِّر الصغير، وتُصغِّر الكبير؛ فقد تغضب لأتفه الأمور أشد الغضب، وقد لا تبدي أي اهتمام لأهم الأمور؛ ولهذا فهي لا تزن الأمور بالقسطاس المستقيم في أغلب تصرفاتها ومواقفها[(١)]. ولذا فإنه ينبغي للوالدين أن يذكِّرا الفتاة باستمرار أن عدم استجابتها السريعة لمثيرات انفعال الغضب ليس موقفاً سلبياً، بل هو موقف إيجابي يدل علىٰ تعقلها؛ حيث إن القرآن الكريم يبين أن ذلك من عزم

---

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٤٦.

الأمور، وهو من الدلائل القوية على سلامة الصحة النفسية للمسلم، حيث يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [**الشورى**: ٤٣]، كما يقول ـ عزل من قائل ـ: ﴿ **وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ** ﴾ [**النحل**: ١٢٦]، وأكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(١)، ومن ثَمَّ فإنه ينبغي عليها أن تستجيب لمثيرات الانفعالات استجابة المالك لنفسه الذي يتعقل الأمر قبل الاستجابة له، ثم يفكر في أبعاده وأفضل أساليب التعامل معه؛ لأنها بذلك تحافظ على سلامة تفكيرها.

ويؤكد الوالدان للمراهقة بأن الشخص الانفعالي الذي يستجيب للمثير منذ اللحظة الأولى هو أولاً يعطل تفكيره، ويفقد قدرته على إصدار الأحكام الصحيحة، بالإضافة إلى المظاهر الخارجية التي تصاحب انفعال الغضب.

والحق أن الغضب وكظم الغيظ حالان كثيراً ما يتعاقبان على النفس بسبب مثير واحد، أو مثيرات مختلفة، فيتركان في النفس آثاراً وأثقالاً لا يُخلِّص المراهقة منها إلا بديل يرد إليها هدوءها واستقرارها، ولا شيء يحقق ذلك بتمامه وكماله غير منهج القرآن في علاج الحالة النفسية الراهنة، لذلك كان على الوالدين مسؤولية تذكير المراهقة بالجنة، وما أعده الله للمتقين من عباده، ويذكرانها ببعض صفاتهم، ومنها كظم الغيظ، ومن ذلك ما ورد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ١٣٢ ـ ١٣٤].

ثم تأتي المرحلة الثانية التي يحسن بالوالدين تعويد المراهقة عليها، حيث إن

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الحذر من الغضب، رقم ٦١١٤؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل من يملك نفسه عند الغضب...، رقم ٢٦٠٩.

القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ لا يتركان الإنسان مع كظمه لغيظه؛ إذ الاستمرار على هذا الحال يشكل عبئاً ثقيلاً على النفس، وقد يؤدي بها إلى القلق والاضطراب.

ولذا يرقى القرآن الكريم بالنفس إلى مستوى التسامح والصفح، وهو مستوى لا ترقاه إلا نفوس ذوي الهمم العالية، ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا المستوى الأخلاقي في قوله: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(١).

ويتابع الوالدان سلسلة الارتقاء بنفس المراهقة التي تابعها القرآن، فيدعوانها إلى درجة أعلى، وهي الإحسان، والجود، والعطاء مبينين لها بأن الله ـ تعالى ـ يحب من يكون ذلك شأنه وسلوكه، وشأن المؤمن أن يحب ما يحب الله، ويرضيه ما يرضى الله عنه، ويسارع في الاستجابة لأمر الله سبحانه، فيحسن إلى من أثار غضبه، ويجود عليه ابتغاء وجه الله، وهو في الوقت نفسه يتخلص من آثار الانفعال(٢).

تاسعاً: التعامل مع انفعال الرجاء عند المراهقة:

مما يميز النمو الانفعالي في فترة المراهقة خصوبة الخيال، وميل المراهقة إلى الاستغراق في أحلام اليقظة، ويعد ذلك أحد الأسباب الكامنة وراء كثرة موضوعات الرجاء وتنوعها لدى المراهقة(٣).

وموضوعات الرجاء في المراهقة كثيراً ما تجنح إلى الجانب المادي من الحياة، كأن ترجو المراهقة نمواً بدنياً متناسقاً متكاملاً، أو حصول الثراء المادي ورغد

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب العفو والتواضع، رقم ٢٥٨٨.
(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٩٣ ـ ٢٩٦.
(٣) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٩.

العيش لنفسها خاصة ولأسرتها، أو تبوُّؤ مكانة مرموقة في الهيئة الاجتماعية لها ولأفراد أسرتها أو لبعضهم لتباهي بهم، أو كأن ترجو تفوُّقاً دراسياً متميزاً عن باقي الزميلات، أو أن ترجو من الله ـ تعالىٰ ـ أن يغفر لها سيئاتها التي زلت إليها قدمها، وتأمل أن يجبر تقصيرها في الفروض والواجبات الدينية، وأن يوفقها إلىٰ العمل الذي يرضيه عنها لما في ذلك من الإحساس بالأمن، والاطمئنان، والاستقرار النفسي. . . إلىٰ غير ذلك.

فموضوعات الرجاء في المراهقة لا تقف عند حدود إمكانيات المراهق وقدراته، ولذلك كان علىٰ الوالدين ـ وخاصة الأم بحكم قربها من ابنتها أكثر في هذه المرحلة ـ أن يؤكدا لها بأن الإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الانفعالية لديها ولكنه ينظمها، ويقوِّم مسارها، ويحدد لها الاتجاه الصحيح، فهو لا ينكر علىٰ الفطرة البشرية أن ترجو تحصيل ألوان من النعيم، والطيبات التي أحلها الله تعالىٰ، ولا أن تستمتع بأنواع الزينة التي أخرجها الله للناس علىٰ أن يكون الاستمتاع في حدود ما شرع، إنما ينكر عليها العيش في خضم الآمال الكاذبة، وهي تشمل كل موضوعات الرجاء التي لا تتناسب مع قدرات الفرد، واستعداداته، وإمكاناته، كما ينكر عليها أن يكون رجاؤها محصوراً أو مقصوراً علىٰ ماديات الحياة الدنيا ومتعها، دون الحياة الآخرة التي هي الحياة الأبدية الباقية.

ويبين الوالدن للفتاة حكمة الإسلام في ذلك، وهي أنه من شأن هذه الموضوعات الخارجة عن قدرتها أن تجعلها تعاني من انفعالات متضاربة تجعلها تشعر بالإخفاق، والإفلاس، والإحباط، وكثيراً ما يوقعها ذلك في الانطواء الذاتي، والميل نحو العزلة والانزواء لتعيش مع أحزانها وهمومها وهواجسها وما لديها من آمال بَنَتْها في خيالها الواسع ثم تحطمت سريعاً قبل أن ترىٰ نور الوجود؛ ومن ثم يذكرانها بأن اليأس والقنوط لا مكان لهما في قلب المؤمن؛ ذلك لأنه واثق من عدم فوات رزقه أو نقصانه عن الحد الذي قضاه الله له، وهو

لهذا في خير أبداً في السراء والضراء، كما أنه لا يسمح لنفسه بالغرق في الخيالات، وإضاعة الوقت فيما يضر ولا ينفع[١].

عاشراً: متابعة تدعيم ثقة المراهقة بنفسها:

وأقصد بالثقة في النفس: أن تعرف المراهقة قدر نفسها، وتطمئن إلىٰ قدراتها، وليس القصد أن تعتمد علىٰ نفسها، وتستشعر الاستغناء عن خالقها؛ لأن أعظم خسارة علىٰ العبد في الدنيا أن يكله الله إلىٰ نفسه، كما أن أعظم توفيق وفلاح أن يسدده خالقه، ويعينه، وينصره[٢].

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات عدم إتاحة الفرصة للمراهقة للتعامل مع مشاكلها، أو تصريف أمورها، أو عدم الاعتماد عليها في شؤون المنزل، فيعتقد الوالدان أنهما يحسنان إلىٰ ابنتهما بمساعدتها، أو بتحمل المسؤولية عنها، أو بحل المشكلات نيابة عنها، حتىٰ إن واجباتها تجاه أسرتها تسلب منها لتحملها نيابة عنها الخادمة، وهذا مما يسلب الفتاة ثقتها بنفسها، ويجعلها تعيش في فراغ قد يؤدي إلىٰ فسادها ـ خصوصاً أن الفتاة قد يلاحظ عليها التردد في بداية هذه المرحلة ـ ولذا يتعين علىٰ الوالدين ـ وخاصة الأم ـ أن يمنحا فتاتهما الثقة، ويعطياها الفرصة، ويعتمدا عليها في كثير من متطلبات المنزل، وإن أخفقت البنت ولم توفق في البداية بالقيام بالأعمال التي كلفت بها؛ فإنها مع الاستمرار، وإعطائها الثقة، وتشجيعها، والوقوف بجانبها كل هذا يعطيها الفرصة لترقىٰ إلىٰ طموحات والديها.

وأشير هنا إلىٰ أنه في مرحلة المراهقة تنمو لدىٰ الفتاة الميول والاهتمامات، ويتأثر ذلك النمو بعمرها، وذكائها، وطريقة التربية الأسرية، والبيئة الثقافية،

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٤٢ـ١٤٧.
(٢) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١٠٥.

ويبدو في اهتمامها الشديد بأوجه النشاط المختلفة التي تتصل بها من قريب أو بعيد، وفي اختيار موضوعات القراءة، والاستمتاع، والمشاهدة، وتشمل هذه الميول ـ الميول العقلية، والدينية، والخلقية، والاجتماعية، والفنية. . . إلخ[(١)] .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات متابعتهما المستمرة والمباشرة للفتاة دون مراعاة لميولها، ورغباتها، وإشباع حاجاتها النفسية، والاجتماعية، بل قد تفرض الأم على البنت أن تكون مثلها في رفضها للأشياء، وقبولها لها، وتنسى أو تتناسى أن لابنتها رغبات أساسية، وهي بذلك تعتقد أنها تحمي ابنتها من الانحرافات ورفيقات السوء، في الوقت الذي قد تتسبب فيه في ضعف شخصيتها، ووقوعها فريسة سهلة للانحرافات ورفيقات السوء حال استقلالها إما بموت والديها ـ أو أحدهما ـ أو مرضه، أو كِبَر سنِّه، أو حدوث طلاق وتفكك الأسرة، فتجد الفتاة نفسها وحيدة في مجتمع تعوَّدت أن تقف منه موقفاً سلبياً خلف أمها دون أن تحاول هذه الأمُّ أن تغرس في نفسها الثقة، والقيم الاستقلالية، وتحصنها بتعاليم الإسلام التي تقيها، ولكنها اكتفت بجعل ابنتها ملازمة لها كأنها آلة تنفذ ما تطلبه منها، في الوقت الذي أصبحت فيه الحضارة الغربية بمضارها وسمومها موجودة في أغلب البيوت عن طريق الإذاعة، والتلفزيون، والجرائد، والمجلات، وغيرها من وسائل الإعلام المختلفة، وهذا من شأنه أن يُوجِد ـ لدى المراهقة ـ التناقض، والحيرة، والصراع بين المحافظة والتحديث، وبين الأصيل والمستورد، ومثل هذا التناقض، وهذا الصراع يجعل المراهقة قلقة حائرة: أي شيء تختار، وأي شيء تترك؟ وأي مظهر ترضاه ويرضاه لها مجتمعها؟ فتقف حائرة، فتصاب بانحلال واضطراب في الشخصية، والسلوك الاجتماعي[(٢)] .

---

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ٤٥ ـ ٤٨، (بتصرف).

حادي عشر: تكوين عاطفة كراهية الكافرين، وعدم موالاتهم في وجدان المراهقة:

بحيث يوضِّح الوالدن لها أن عاطفة الولاء للكافرين ومودتهم قد أولاها القرآن اهتماماً مناسباً لخطورتها؛ فقد تناول هذه العاطفة في مواضع متفرقة في الكتاب العزيز، فتحدد بذلك نوع العلاقة المسموح بها في التعامل معهم في جميع الأحوال والمجالات، ومن ذلك: يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [**الممتحنة**: ١]، وقال ـ تعالىٰ ـ في آية أخرىٰ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [**المائدة**: ٥١]، كما قال ـ سبحانه ـ أيضاً: ﴿ **لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ** ﴾ [**آل عمران**: ٢٨]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾.

[**المائدة**: ٥٥، ٥٦].

ومن الفوائد التي اشتملت عليها الآيات السابقة، وينبغي أن يوضحها الوالدان للمراهقة:

ـ حرمة موالاة الكافرين بالنصرة، أو التأييد، أو المودة دون المسلمين مطلقاً.

ـ بيان أن الكافرين لا يرحمون المؤمنين متىٰ تمكنوا منهم؛ لأن قلوبهم عمياء، لا يعرفون معروفاً ولا منكراً بظلمة الكفر في نفوسهم، وعدم مراقبة الله

عز وجل؛ لأنهم لا يعرفونه ولا يؤمنون بما عنده من نعيم وجحيم[١].

ـ موالاة الكافرين ناجمة عن ضعف الإيمان فلذا تؤدي إلى الكفر.

ـ ولاية الله ورسوله والمؤمنين الصادقين توجب لصاحبها النصر والغلبة على أعدائه[٢].

ـ أن التَّقِيَّة هي السلوك الوحيد المسموح به في علاقة المؤمنين مع الكافرين في حالة الضعف، وأما من قوي يقينه فلا يخشى إلا الله[٣].

وبهذا يؤكد الوالدان للمراهقة بأن القرآن الكريم قد قطع جميع السبل أمام عاطفة مودة الكافرين وولائهم.

وأشير هنا إلى أهمية تكوين الوالدين لمثل هذه العاطفة في وجدان الفتاة في هذه المرحلة خصوصاً بعد انتشار وسائل الاتصال، والبث المباشر الحديثة التي تلعب دوراً كبيراً في إمكانية تكوُّن عاطفة الحب للكفار وولائهم لدى المراهقين والمراهقات ـ بدلاً من العكس ـ والتشبه بهم في زيِّهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وسائر أمورهم الحياتية؛ فإن هذا من شأنه أن يدخل الفتاة في دائرة الولاء للكفار؛ لذلك كان على الوالدين مسؤولية تدارك مثل هذا الأمر بالعمل على تنمية عاطفة الكراهية للكفار، وعدم موالاتهم في وجدانها ابتداءً.

ثاني عشر: متابعة توجيه عاطفة الحب لدى المراهقة:

الحب: انفعال وجداني يوجه سلوك الفرد نحو ذات المحبوب أو الشيء المرغوب، وهذا الانفعال يتميز بكثرة مجالاته في النفس الإنسانية، وخاصة في

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، ٤ / ٤٥٨، ٤٥٩.
(٢) المرجع السابق ١ / ٥٤٢، ٥٤٤.
(٣) المرجع السابق والمجلد، ص: ٢٥٤.

مرحلة المراهقة حيث يتسع مجال الشعور الوجداني للمراهق، وتتعدد موضوعاته، وتتنوع، وتتمايز.

وعلماء النفس المحدثون يقتصرون في دراستهم للحب على حب الذات، والحب الجنسي، والحب الأسري، ولكنهم لا يتعرضون لحب الإنسان لله، وحبه للأنبياء والرسل، وحبه للمُثُل الإنسانية العليا كالعدل، والصدق... إلخ، على الرغم من أن هذه الأنواع من الحب هي من أرقى أنواع الحب الإنساني، وبها وحدها يتميز الإنسان عن الحيوان(١).

فحب الله - تعالى - أسمى وأقدس وأزكى موضوعات الحب، ثم يليه في درجة سموِّه حب رسول الله ﷺ، وانفعال حب الله - سبحانه وتعالى - هو الأساس الذي ينبغي أن يتابع الوالدان بناء صرح أخلاق المراهقة عليه؛ ذلك أن حب الله - تعالى - والإيمان به يُنشِّئ الخُلُق القويم حتماً، ويبعد المراهقة خاصة والإنسان عامة عن الدنايا، ويدفعها إلى فعل المكرمات. كما أن حب الله - تعالى - يوقظ في نفس المراهقة الإحساس الدائم بنعمه وفضله، ويسمو بها إلى مقام الشكر على النعم، وهذا الشعور من أقوى الحواجز التي تحول دون انحراف السلوك في مرحلة المراهقة، فتحظى الفتاة بالفوز يوم الدين بما أعده الله - تعالى - لشاب نشأ في عبادة ربه، لما ورد عنه ﷺ أنه قال: «سبعة يظلهم الله - تعالى - في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عدلٌ، وشاب نشأ في عبادة الله... الحديث»(٢).

وحب الله - سبحانه - ينمي انفعال حب رسول الله ﷺ، وهو من لوازم الإيمان بالله، والشعور به، والاطمئنان إليه؛ فقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٦٢.
(٢) سبق تخريجه، ص: ١٢٥.

أن يقذف في النار»(١)، كما ورد عنه ﷺ قوله: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين»(٢).

والحب في الله أساس المشاركة الوجدانية، فهو من العوامل الهامة الدافعة إلىٰ المشاركة والمساندة؛ لذا ينبغي أن يتجه الوالدان بطبيعة الحب عند المراهقة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وإلىٰ رسوله ﷺ، ليسلم الحب من الارتباط بالأهداف المادية وحدها، ومن ثم يؤكدان لها بأن الحب في الله من لوازمه حب الله ـ سبحانه ـ للإنسان، ويدل علىٰ ذلك ما ورد عنه ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرىٰ، فأرصد الله له علىٰ مدرجته(٣) ملكاً، فلما أتىٰ عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمةَ تَرُبُّها(٤)؟ قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(٥).

ومن هنا تأتي أهمية تربية انفعال الحب في المراهقة وتوجيهه؛ حيث يحاول الوالدان أن يتجها به عند الفتاة إلىٰ الله تعالىٰ، وإلىٰ رسوله ﷺ، وهذه التربية هي صمام الأمان في فترة المراهقة وما يليها من مراحل العمر، فتسلم للمراهقة بعد ذلك سائر انفعالات الحب الأخرىٰ، فتستقيم في حبها لنفسها، ولأبيها، ولأمها، وإخوتها، وزوجها، وأبنائها ـ فيما بعد ـ والناس أجمعين، كما تستقيم

(١) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ حلاوة الإيمان، رقم ١٦؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ حب الرسول ﷺ من الإيمان، رقم ١٥؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ وجوب محبة رسول الله ﷺ، رقم ٤٤.

(٣) المدرجة: أي الطريق أو المسلك، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

(٤) أي تحفظها، انظر: المرجع نفسه.

(٥) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ في فضل الحب في الله، رقم ٢٥٦٧.

في حبها للمال، وأنواع المتاع الأخرىٰ، فحب الله تعالىٰ بالمستوىٰ السابق علامة علىٰ الإيمان الصادق بالله والوجدان المتقدم بحرارة الشوق للعمل الذي يرضيه، ويباعد عن سخطه تعالىٰ.

وأذكِّر هنا بأن التجاذب بين الذكر والأنثىٰ دافع فطري، انفعاله المصاحب له الحب المتبادل بين الطرفين، وهذا التجاذب ينشأ الإحساس به منذ بداية المراهقة(١).

والفتاة تسبق الفتىٰ في ميلها نحوه؛ لأنها تبلغ قبله، ويتطور هذا الحب في أول المراهَقَة ووسطها إلىٰ حب عذري يضفي علىٰ حياة المراهقة ألواناً فيَّاضة من المشاعر، والخيالات، والأحلام الجميلة، ثم يتطور الأمر بالمراهِقَة ـ خاصة قُبيل الرشد ـ فتثبت علىٰ ناحية ما في اختيارها(٢).

وكثيراً ما تساعد وسائل الإعلام المرئية في إذكاء نار هذا الانفعال من خلال الأفلام والمسلسلات التي تتفنن في عوامل إثارة هذا الانفعال؛ ولذلك كان علىٰ الوالدين ـ وخاصة الأم ـ أن توضح لفتاتها المراهقة بأن التجاذب بين الجنسين ينشأ الشعور به مع بداية هذه المرحلة، وهو شعور فطري جِبِلِّي في أصله، ولكن نشوء هذا الشعور لا يجيز لها الاهتمام الزائد به وتبديده، بل يجب عليها أن تحافظ علىٰ جديته وفاعليته حتىٰ تتهيأ لها الظروف المناسبة لتلبية دواعي فاعلية التجاذب في زواج هادف(٣).

كما علىٰ الأم أن تؤكد لابنتها بأن الإسلام دين فطري، لا يستنكر الحب ولا يستقذره، إنما ينظم هذا الانفعال في إطار الزواج، وقيام حياة مشتركة، وبناء أسرة، وهو لهذا لا يقبل من الفتىٰ أو الفتاة أن يهيما علىٰ وجهيهما في مرحلة

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٦٢ ـ ٢٦٦.
(٢) المرجع السابق، ص: ١٥٧.
(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٦٦، ٢٦٧.

المرَاهَقة؛ لأنه دين يستقذر الإباحية والفوضىٰ، وهو لهذا يستنكر أن يلتقي الفتيان بالفتيات كيلا ينحرفوا بانفعال الحب الفطري، فينصرفوا به عن اتجاهه الأصيل، فالتجاذب بين الجنسين نداءٌ فطري، والإسلام يحرص علىٰ أن يسير به في طريقه الصحيح، وليس ثمة طريق يتفق مع منهجه الفطري غير نظام الزوجية(١) .

وفي الوقت نفسه ينبغي أن يرشد الوالدان المراهقة إلىٰ مواصفات اختيار الزوج كالصلاح، والدين، والإيمان، والتقوىٰ ضماناً لمستقبل حياتها معه بغضِّ النظر عن جمال شكله، أو جسمه، أو ثرائه، وكذلك ينبغي عليهما أن يوجهاها إلىٰ الالتزام بأمثل الطرق والآداب الإسلامية للحفاظ علىٰ هذا الشعور الفطري حتىٰ يأتي الوقت المناسب(٢) .

وأشير ـ ختاماً ـ إلىٰ أهمية توعية الوالدين للمراهقة بالأهداف الحقيقية الكامنة خلف الأفلام، والمسلسلات الهابطة، والأغاني الخليعة، والقصص الغرامية الساقطة الوضيعة، ونماذج الخطابات، وأساليب نشأة السلوك الغرامي، وغير ذلك من دواعي الانحراف، فوعي المراهقة بالأهداف الحقيقية وراء هذا الركام والحطام يبصرها بخبث هذه الاتجاهات، ويمدها بمقوِّمات التحمُّل والصبر علىٰ الفتنة، ويساهم في تقوية شخصيتها(٣) .

وأخيراً: لا بد أن تكون الأم ـ بصفة خاصة ـ صديقة لابنتها المراهقة، تُعلِّمها بأن تصارحها بكل أسرارها، وألا تخفي عنها ما تقوله لصديقاتها، وأن تبحث في شخصية هؤلاء الصديقات فإذا وجَدَتْ فيهن من تشعر بفساد في خلقها استبعدتها بلباقة من حياة ابنتها حتىٰ لا تنتقل إليها عدوىٰ الفساد، ومما لا بد أن

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٥٧، ١٥٨ .

(٢) راجع مبحث التنشئة الجسمية للمراهقة، عنصر التربية الجنسية .

(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٦٩، ٢٧٠ .

تدركه الأم أن من أسباب معاناة المراهقة هو خجلها مما يدور في قلبها تجاه أحداث معينة، أو أشخاص معينين، وأن تشددها هي والأب في عدم قبول أي معنىٰ عاطفي للبنت يدفعها دفعاً لأن تلقي بأسرارها لإحدىٰ الصديقات التي قد تكون غير ملتزمة فتضيع معها الفتاة، وتنزلق للمزيد من الأخطاء، فعلىٰ الأم أن تدرك أن العاطفة بوصفها شعور ليست عيباً، ولكن العيب أن تترك فتاتها حتىٰ يتحوَّل شعورها العاطفي إلىٰ سلوك يُغضِب الله، ومن ثم يرفضه المجتمع، ويحدث سراً، وبعيداً عن عيون الأهل الذين قد تفجعهم الحقيقة في يوم ما(١).

ثالث عشر: إشباع حاجة المراهقة إلى الحب، والعطف، والحنان:

إن المراهقة التي تعيش في نطاق أسرة ترعىٰ مطالبها وحاجاتها، وقد ساد الوئام والمحبة بين أفرادها تختلف في موقفها عن المراهقة التي تجد نفسها في أسرة لا ترعىٰ حاجاتها، ويشيع الكره بين أفرادها، وتسيطر الأنانية علىٰ قلوبهم.

فالوالدان المسلمان لا بد أن يقدِّرا عَظَمة التَبِعة الملقاة علىٰ عاتقيهما، فالأبناء والبنات أمانة استرعاهما الله ـ تعالىٰ ـ عليها، وهما لهذا مسؤولان عن تربيتهم، وتعويدهم كريم الخصال، كما أنهما مسؤولان عن توفير حاجاتهم ومطالبهم، ومسؤولان عن إشباع حاجاتهم الوجدانية النفسية، والإسلام لا يقبل أن يوجه الآباء جلَّ اهتمامهم لإحدىٰ هذه المجالات دون غيرها لما في ذلك من أثر سلبي علىٰ الباقي.

فالسلطة المنزلية المتمثلة في الأب أولاً، ثم الأم لا بد أن تكون عمادها الرحمة، والعطف، والحنان، والحب، والرعاية الدائمة للأولاد، وقد تضطر هذه السلطة الجادة أن تشتد أو تقسو؛ لتكبح جماح المراهقة إذا ما شذَّت في

(١) ابنتك المراهقة أمانة في عنقك، نادية عوض، المجلة العربية الرياض، العدد: (١٩٠)، ذو القعدة، عام ١٤١٣هـ، ص: ٥٨، ٥٩.

سلوكها وتصرفاتها تهذيباً، وتقويماً لطباعها.

وقد دلَّت الأبحاث على أن درجة اعتماد المراهقين على رأي زملائهم، أو تأثرهم بتوجيههم تختلف باختلاف مدى الاهتمام الذي يتلقونه من الوالدين ونوعه، فالمراهقون الذين يُخْفِق آباؤهم في توفير ما يحتاجون إليه من حب، ورعاية، أو الذين يفتقدون آباءهم لتغيُّبهم عن المنزل لسبب أو لآخر، مثل هؤلاء المراهقين يكونون أشد ميلاً إلى الاعتماد على جماعة الرفاق لإشباع حاجاتهم الانفعالية، وفي دراسة قام بها كل من «كوندري» و«سيمان» جرت مقارنة بين مجموعة من المراهقين الذين يعتمدون في توجيههم أساساً على رأي جماعة الرفاق، ومجموعة أخرى من المراهقين الذين يعتمدون في توجيههم أساساً على رأي الكبار المحيطين بهم، وقد أسفرت هذه المقارنة عن اكتشاف فروق كبيرة بين اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم في كلتا الحالتين، فاتجاهات آباء المراهقين الذين يعتمدون في توجيههم على الرفاق كانت تتسم بالإهمال السلبي، أما المجموعة الأخرى فكانت اتجاهات آبائهم تتسم بالاهتمام، أو الرعاية الإيجابية[١].

وعلى ذلك فإن المراهقة التي تعيش في جوٍّ أبوي عاطفي تسود فيه المحبة، والمودة، والعطف، والحنان لا تستريح إلى مجالسة الناس كما تستريح إلى مجالسة والديها، ولا تتمتع بمصاحبة الآخرين كما تتمتع بمصاحبتهما؛ لأنها لا تجد أحداً يفهمها، ويوجهها، ويُخْلِص في توجيهه لها كوالديها، مما من شأنه أن يمنعها عن مصاحبة رفيقات السوء، وهذا أمر له أهميته البالغة في هذه المرحلة[٢].

وأخيراً: فإن المراهقة في هذه الفترة من حياتها تكون في أمسِّ الحاجة إلى

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٧٧، ١٧٨.
(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٤٧، (بتصرف).

الحب والحنان، ومشاعرها الفياضة في هذه المرحلة النمائية تفيض بالحب والحنان لكل أفراد المجتمع، وفي مقدمة من تحبهم الأب والأم، وهذه المشاعر الرقيقة تحتاج منهما تغذيتها بالغذاء المناسب الذي تتطلبه هذه المرحلة، وإن عدم قيام الوالدين بواجبهما نحو إشباع دافع الحب والحنان لدىٰ المراهقة قد يؤدي بها إلىٰ الشعور بالإحباط[١] .

رابع عشر: دعم الوازع الداخلي «النفس اللوامة» وتعزيزه لدى المراهقة:

سبق الحديث في مرحلة الطفولة عن ضرورة إيجاد الوازع الداخلي لدىٰ الطفلة[٢]، وفي مرحلة المراهقة كان علىٰ الوالدين مسؤولية متابعة دعم هذا الجانب وتعزيزه؛ لأن المراهقة حينما تكتسب جملة من القيم والمعايير والمبادئ الخُلُقية، وتستخدمها في الحكم علىٰ دوافعها وسلوكها، وتهتدي بها في تفكيرها وأعمالها، وتجعلها الموجِّه والناقد والمُوقع للعقاب الدافع المانع الرادع لها؛ فإنها تكون متكيفة تكيفاً نفسياً سليماً، ومستقرة اجتماعياً، وتستطيع أن تبني لنفسها ضميراً حياً يجعلها ناضجة اجتماعياً ونفسياً، ويتضح ذلك في قدرتها علىٰ تبيُّن حاجات الآخرين، وإدراك أهمية إشباعها، وإحساسها بهم، أو كما يسميه بعض علماء النفس: «الشعور بالمعيَّة» Feeling Togetherness، كما يجعلها تدرك أن سعادتها وثيقة الارتباط بسعادة غيرها من الناس، وتؤدي بها القيم التي اكتسبتها إلىٰ عدم تركيز اهتمامها حول ذاتها، وإنما تراعي في كل أفعالها مصلحة الجماعة التي هي عضو فيها، كما تجعل علاقتها بالجنس الآخر لا يشوبها العار، وهي تحاول دائماً أن تعتمد علىٰ نفسها في حل مشكلاتها، ولا تتهرب من مواجهة

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢١٠، ٢١١.
(٢) انظر: مبحث التنشئة الوجدانية للطفلة في الجزء الأول.

المشكلات دون أن تحاول حلها، كما أنها لا تعيش باستمرار في عالم الخيال والتمنيات، وتكون قد وضعت لنفسها أهدافاً لحياتها بصفة عامة اشتقتها من نظام القيم الذي يحتويه ضميرها، وتشتق منه المبادئ والتوجيهات التي تسترشد بها في حياتها[١].

ومن نافلة القول أنه لا يمكن للتربية الإسلامية الإنسانية ـ المتمثلة في الوالدين مثلاً ـ أن تصل بالنفس البشرية إلىٰ مستوىٰ الشخصية السامية المتكاملة المتوافرة لدىٰ الرسل والأنبياء؛ فهؤلاء رعتهم قدرة الخالق سبحانه، وحصَّنتهم من كثير من نوازع النفس الطبيعية؛ ولذا فإن أسمىٰ ما يمكن أن تهدف إليه تلك التربية الوصول بالنفس إلىٰ مستوىٰ النفس اللوَّامة التي أقسم الخالق بها تشريفاً لها في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [**القيامة**: ٢]، وهي النفس المؤمنة التي تلوم صاحبها إن أخطأ، وتدفع به إلىٰ اتباع الحق والهدىٰ بصورة متزايدة، وتتصرف بعد معرفة سليمة صادقة، وتسعىٰ إلىٰ ما يرضي الخالق. ولعل عبارة الضمير الحي أقرب ما تكون معنىً إلىٰ النفس اللوَّامة في العصر الحاضر، فالضمير الحي هو الذي يحاسب النفس ويوجهها إلىٰ فعل الخير بعد أن يوقظ فيها الإحساس بالخطأ والصواب، وضمان استمرارية صحوة هذا الضمير هو الهدف الأساس للتربية في الإسلام، وبذلك تملك النفس الإنسانية معياراً أكيداً ثابتاً لضبط سلوكها بشكل تلقائي[٢].

والإيمان الصادق العميق يبني ضمير المسلم، ويجعله وثيق الصلة بما يمليه عليه إيمانه، لا يشغله عن ذلك شاغل، يصوِّر ذلك الرسول ﷺ في العبادة بقوله:

---

(١) الصحة النفسية، مصطفىٰ فهمي، ص: ٣٣١، ٣٣٢.
(٢) الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال، ريما كمال الضامن، ص: ٢٧.

«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١] .

والإسلام في تربيته للضمير الديني لم يجعل نتيجة الخوف أمراً سلبياً وهو النجاة من العقوبة، بل جعل للخوف فوق النجاة والسلامة جزاءً إيجابياً هو الثواب الجزيل، والأجر العظيم، وهذا بعض ما يفهم من قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، فإذا طلب الوالدان من المراهقة تعويد نفسها أن تراقب الله ـ تعالىٰ ـ عند كل عمل تعمله، موقنة أنه ـ تعالىٰ ـ مطَّلع علىٰ جميع أعمالها، ومعتقدة أنه ـ تعالىٰ ـ يجازي من أطاعه برضوانه وإحسانه، وأنه ينزل غضبه ومقته علىٰ من خالفه وعصاه، فإذا عوَّدت المراهقة نفسها علىٰ ذلك سهل عليها أن تفعل ما أمرها الله به، وتجتنب ما نهاها عنه، فإذا سوَّلت لها نفسها أن تأتي معصية تردّها، وتزجرها، وتتذكر عزة الله وجلاله، وأنه ـ تعالىٰ ـ قادر علىٰ الانتقام منها، ومطَّلع عليها، لا تخفىٰ عليه خافية، حيث يقول ـ عز وجل ـ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فالضمير الحي، أو القلب السليم هو النور الذي يهدي الفتاة في مسالك الحياة، ويملأ نفسها اطمئناناً ورضىٰ، فإذا ظفر الوالدان بتربيته وإيقاظه في الفتاة فقد أقاما إحدىٰ دعائم التربية الناجحة القويمة لها، يقول الرسول ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا

(١) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم ٥٠؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم ٩.

وهي القلب»[١] .

وللعبادات التي فرضها الله ـ سبحانه ـ كثير من الأسرار النفسية والاجتماعية، والمقاصد الحيوية التي تستهدف خير الإنسان، وتربية قلبه، والصلاة على رأس هذه العبادات، وقد اقتضت حكمة الله ـ جل وعلا ـ أن يكون في تكرارها طرفي النهار وزلفاً من الليل ما يعمِّر الوجدان، ويزيد القلب خشوعاً، فيطمئن القلب بذكر الله، فلا يكاد المؤمن المصلي ينسى ندمه وحياءه من ربه في الصباح ويرجع إلى خطيئة جديدة حتى يأتيه الظهر ثم العصر فالمغرب فالعشاء فلا ينام إلا وهو نادم على ذنبه، أو تائب عنه[٢]، يقول ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾ [**العنكبوت**: ٤٥]، ولقد نبَّه الرسول ﷺ إلى تربية الأولاد ـ ذكوراً وإناثاً ـ على أداء الصلاة مع زيادة الاهتمام بها في بداية سنِّ المراهقة حيث قال: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر»[٣] .

ومن هنا يجب على الوالدين أن يعنيا العناية كلها بإحياء هذا الوازع الديني في نفس المراهقة، وأن يتخذا منه وسيلة لتحصين القيم الأخلاقية عندها، ومن الأساليب التربوية التي يمكن أن يستخدمها الوالدان في ذلك تعويدها ممارسة النقد الذاتي، وهو عملية تقوم بها المراهقة مع نفسها، تستعرض فيها سلوكها بسلبياته وإيجابياته، وبسيئاته وحسناته، حيث تزن أعمالها بميزان الأخلاق الإسلامية،

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ فضل من استبرأ لدينه، رقم ٥٢؛ ومسلم، ك/ المساقاة، ب/ أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم ١٥٩٩ . والمضغة: قطعة لحم بقدر ما يمضغ، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ١٧٨ ـ ١٨٠ .

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الصلاة، ب/ متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ رقم ٤٩٤؛ والترمذي، ك/ الصلاة، ب/ ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة؟ رقم ٤٠٧، واللفظ له.

ثم تقرر في النهاية ما تنوي عمله لإصلاح نفسها، وتنمية شخصيتها نحو الكمال المنشود، امتثالاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون** ﴾ [**الحشر**: ١٨].

والطريق إلىٰ تربية المراهقة علىٰ النقد الذاتي تقوم علىٰ أساس أن يردَّها والداها إلىٰ نفسها، فيطلبا منها ـ إذا ارتكبت خطأ ما ـ أن تنقد نفسها، ثم يناقشانها فيما تصل إليه، وقد ثبت أن تربية المراهقة علىٰ النقد الذاتي تحقق المزايا والفوائد الآتية:

ـ تربية الضمير السليم لديها.

ـ غرس الشجاعة الأدبية في نفسها.

ـ حرصها علىٰ السلوك السليم، وعدم ارتكاب الأخطاء.

ـ تقبلها للنصح والتوجيه بصدر أرحب.

ـ تقبلها للعقاب المناسب إذا ما وقع عليها بصورة موضوعية.

وإذا كان النقد الذاتي أمراً حيوياً ومفيداً في مراحل الحياة عموماً، فهو في مرحلة المراهقة أشد حيوية؛ ذلك لأن شخصية المراهقة تتسم بالرغبة في تأكيد الذات، والرغبة في مقاومة السلطة إلىٰ الحد الذي تعتبر فيه نصيحة الأبوين تدخلاً في شؤونها، واعتراضاً علىٰ حريتها واستقلالها. ولذلك يكون اعتماد الوالدين في تقويم سلوك المراهقة علىٰ تعويدها علىٰ النقد الذاتي محققاً لرغبتها في تأكيد ذاتها، واعترافاً منهما بشخصيتها، وقدرتها علىٰ التمييز بين الخطأ والصواب بهدي تفكيرها. والوالدان بذلك لا يصادران شخصية المراهقة، ولا يصادمانها، ولا يفرضان عليها التوجيه فرضاً، ولا يُولِّدان لديها قوىٰ

المقاومة، ولا يؤديان إلىٰ حدوث المشكلات الانفعالية [(١)] [(٢)].

وكذلك مما يعين علىٰ إصلاح الضمير: القدوة الصالحة، وحسن اختيار الأصدقاء، وحسن اختيار الكتب والقصص والمجلات التي تدعو إلىٰ الفضيلة والاستمساك بالخلق الحسن، وتُعنىٰ بالبحث في المشكلات الاجتماعية والأخلاقية، وتبحث في عظماء الرجال والنساء[(٣)].

---

(١) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ١٨١ ـ ١٨٤.

(٢) وقد وضع نجيب العامر في كتابه: (مواقف نسائية مشرفة) جداول؛ منها اليومي، والأسبوعي، والشهري، والسنوي، يمكن أن تعين المسلمة علىٰ محاسبة نفسها وتقويمها.

(٣) في رحاب الضمير الإنساني، حديوي حلاوة، المجلة العربية، الرياض: العدد (١٧٢)، جمادىٰ الأولىٰ، عام ١٤١٢هـ، ص: ٦٦.

المبحث الثاني
التنشئة الفكرية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الفكرية للمراهقة:

أولاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى التأمل في حكمة الله الخالق المدبِّر وتدبيره.

ثانياً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى التدبُّر والنظر في حكمة التشريع.

ثالثاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى طريقة إقامة المجتمع الصالح.

رابعاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى النظر في سنن الله في خلقه.

خامساً: توجيه عقل الفتاة إلى استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة نفسها وغيرها.

سادساً: متابعة تحديد مجال نظر الفتاة العقلي.

سابعاً: تدريب طاقة الفتاة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة.

ثامناً: توسيع قاعدة فكر المراهقة، وتفسير الحقائق لها، وتزويدها بأفكار أساسية وكلية عن الحياة، والإجابة عن تساؤلاتها.

تاسعاً: تحويل ما لدى الفتاة من مثل عليا إلى حقيقة واقعية، والحيلولة بينها وبين أن تصبح أحلام يقظة.

عاشراً: العناية بصحة عقل المراهقة.

حادي عشر: إتاحة الفرصة للفتاة للأخذ بأسباب العلم.

ثاني عشر: تنمية ثقافة الفتاة وتوعيتها فكرياً.

التنشئة الفكرية

تمهيد:

التنشئة الفكرية من الجوانب الهامة في التنشئة؛ وذلك لأن التقدم العلمي والحضاري متوقف عليها. وهي مهمة في حياة الأفراد والجماعات؛ ذلك أن عقل الإنسان هو رأس ماله في الحياة، ولا سيما لمن يحسن استخدامه[(١)] .

وللعقل في الإسلام منزلة كبيرة توجب على الوالدين - من خلالها - أن يعتنيا بتربية عقل الفتاة - وخاصة في هذه المرحلة من عمرها - عناية تساوي هذه المنزلة؛ وذلك لما يتميز به النمو العقلي في مرحلة المراهقة من النضج، والاطراد في نمو الذكاء، وسرعة التحصيل، ونمو القدرة على التعلُّم، والانتباه، والتذكُّر المعتمد على الفهم، والقدرة على اكتساب المعلومات والمهارات، وقوة الحافظة، وازدياد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج وحل المشكلات، والقدرة على التحليل والتركيب والابتكار، ونمو الإدراك من المستوى الحسي المباشر إلى المستوى المعنوي، وزيادة القدرة على التخيُّل والتصوُّر المجرَّد، وزيادة دقة القدرات العقلية في التعبير[(٢)] .

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الفكرية للمراهقة:

ومن الجوانب التي ينبغي للوالدين أن يولياها مزيداً من العناية في مرحلة المراهقة - مع متابعة ما ورد في مبحث التنشئة الفكرية للطفلة في الجزء الأول - وذلك لتنشئة الفتاة تنشئة فكرية إسلامية ما يأتي:

---

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٦٨ .

(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٣ - ٣١٥ .

أولاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى التأمّل في حكمة الله الخالق المدبّر وتدبيره:

في مرحلة المراهقة ينمو إدراك الفتاة من المستوىٰ الحسي إلىٰ المستوىٰ المعنوي، وينمو الانتباه، وتزداد القدرة علىٰ التفكير والتخيُّل والتصوُّر المجرَّد المبني علىٰ الألفاظ، وتزداد القدرة علىٰ الاستدلال والاستنتاج والتحليل، وتتحول المراهقة من التفكير المادي إلىٰ المعنوي(١)، فعندما يربي الوالدان الفتاة ويعوِّدانها علىٰ التأمُّل في حكمة الله وتدبيره؛ فإنهما سوف يطبعانها بطابع الدقة والنظام، وذلك لأن حكمة الله سبحانه، ونواميسه، وتدبيره، تجري علىٰ سنن ثابتة، ونظام دقيق لا يتخلف ولا يختل(٢).

كما يلزم الوالدين تذكيرُ الفتاة دائماً ـ لإصلاح قلبها ـ بأن الكون لم يوجد مصادفة، ولم يوجد باطلاً، ولم يوجد عبثاً، ويدل علىٰ ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِ**﴾ [**الأنعام**: ٧٣]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِ**﴾ [**الحجر**: ٨٥]، إلىٰ غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة علىٰ ذلك.

وكذلك الإنسان منذ نشأته، إلىٰ رجعته، إلىٰ توفيته الجزاء يوم الجزاء، قائم بالحق في كل مرحلة، محاط بالحق في كل خطوة، لا باطل في خلقته، ولا عبث، ولا لهو، ولا انحراف، حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [**المؤمنون**: ١١٥]، كما يذكرانها بأن القرآن الكريم ذاته هو الحق، ونزل بالحق، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ**﴾ [**الإسراء**: ١٠٥]، ففي هذا الجوِّ المشبع بالحق يربي الوالدان نفس الفتاة، فيتعمق في شعورها الإحساس بالحق، حتىٰ يصبح هو العقيدة، ويصبح هو الحياة(٣).

---

(١) المرجع السابق والصفحات؛ والمراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٥ ـ ١٨.

(٢) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٧٩.

(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٧٩ـ ٨١.

ثم لا بد أن يدعـواها إلىٰ ألا تـقف عند المعـرفـة الذهنيـة، وإنما تحـرك قلبهـا وروحهـا بالتسبيح، لقـوله ـ تعـالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾ [**آل عمران**: ١٩١]، وألا تقف عنـد التسبيح المجرد، بـل لا بـد أن تصـل مـن ذلك إلىٰ الإيمان الكامل الذي يشـمل حيـاتهـا كلهـا، وأعـمالهـا، ومشـاعـرها، وأفكارها، والمتـمثل في قـوله ـ تـعـالىٰ ـ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [**آل عمـران**: ١٩١ ـ ١٩٥]، ومن ثَمَّ يوضـحـان لها بـأن هذه الآيات هي المنهج الكـامل للتـأمُّل الإسـلامي في ملكـوت الله، حيث تبـدأ بالتـفكُّر، وتنتـهي بالعمل، ثم تصل إلىٰ الغاية القصوىٰ حيث الجزاء في الآخرة [١]، ويدعوانها إلىٰ التـأمُّل في الخلق والتدبير لكي تعتاد الحق، وتلتزمه في حياتهـا، وتستعين به في ممارسـة الحيـاة علىٰ أحسن نحـو ممكن يحـفـظ لهـا كـرامتـهـا، ولكـي تكـون طالبـة للحق، محبة له، متـواصية فيه، صابرة عليه، وتـتخذه شعـاراً فيمـا تأتي ومـا تدع من الأمور، فتنال بذلك سعادة الدنيا والآخرة [٢].

ومن المستـحسن أن يـدعـو الوالدن الفـتـاة إلىٰ النظر في الـكون من زاوية أنهـا وُلِدت فيـه من جديد، ولـم تعرف منه شـيئـاً من قـبل؛ لأنهـا في هـذه الحـالة إن أحسنت الـنظر والتـأمُّل فسـوف تجد أن لكل شيء صـورة حـيـة تتـحـرك، وتـثـير

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٨٣.
(٢) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٧٩، ٢٨٠.

انتباهها ومشاعرها، وتدعو عقلها إلىٰ التساؤلات والاستفهامات إلىٰ ما لا نهاية له؛ مما يدفع عقلها إلىٰ البحث عن الحقيقة، وعن أسباب تلك الظواهر المدهشة، وهذا بدوره يحرك عقلها، ويوقظه من سباته ونومه وغفلته، وإذا تحرك العقل ونشط، وعمل بأسلوب منظَّم وتنظيم موجَّه تتسع مداركه، وتقوىٰ عملياته وفاعليته، ويصل إلىٰ حقائق، ويكشف عن أسرار ما كان له أن يكشفها بهذه الدرجة وبتلك المقادير لو بقي علىٰ سباته وعلىٰ خموله، ويوضحان لها بأن الذين يحيون حياة نشطة ويقظة ومثارة، هم هؤلاء الذين أثارت الطبيعة عقولهم، ومشاعرهم، وإحساساتهم، وقلوبهم من الأدباء، والعلماء، والمفكرين.

ومن ثم يحذرانها أن تنظر للكون من زاوية الألفة؛ لأنه سيكون في نظرها طبيعة ميتة، وأمراً معتاداً مألوفاً لا يثير انتباهها، ولا يحرك مشاعرها، وكأنه ليس هناك أمر غريب عليها مع غرابة كل شيء فيه؛ وبذلك سوف تكون بليدة في تصرفاتها، وفي نظرتها إلىٰ الكون والحياة، وتعيش بليدة العقل، غليظة الشعور، وكما يكون عقلها وشعورها وإحساساتها بليدة تكون ـ نتيجة لذلك ـ حياتها كلها بليدة جامدة وكأنها حياة بدون حياة؛ لذلك كان علىٰ الوالدين أن يذكِّرا الفتاة بالأدلة التي أثار الإسلام بها انتباه العقول، وأثار بها المشاعر والإحساسات إلىٰ هذا الكون، وإلىٰ هذه الطبيعة الحية، ليكون المسلمون واعين متيقظين إلىٰ العالم المحيط بهم، عارفين الله فيه حق معرفته، وعارفين حقائقه ونظمه، فينتفعوا به[1]، ومن هذه الأدلة ـ علىٰ سبيل المثال ـ قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿**أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ [**الغاشية**: ١٧ ـ ٢٠]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [**يونس**: ١٠١].

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٧٥، ١٧٦.

وأخيراً: يوضحان لها بأن متعة الحياة ليست في الحياة الحسية فقط كما يفهمها كثير من البشر، بل إن المتعة الأعمق، والحياة الحقيقية هي إدراك حقيقة الكون، وحقيقة الحياة وأسرارها ومغزاها(١).

ثانياً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى التدبُّر والنظر في حكمة التشريع:

فلا بد أن يؤكد الوالدان للفتاة بأن التشريع منزَّل من عند الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لحكمة معيَّنة، وهي إقامة العدل والحق بين الناس في الأرض، ومن ثم يدعوانها إلىٰ ما دعاها إليه الإسلام من ضرورة التفكُّر، والتأمُّل، والتدبُّر في هذه الحكمة وما جاء في هذا التشريع، حتىٰ يكون تطبيقها له بعد علم، ومعرفة، واقتناع؛ مما يدفعها إلىٰ أن تطبقه كاملاً غير منقوص، وعن يقين غير مصحوب بأدنىٰ شك، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [**النحل**: ٤٤]، كما يوضحان لها بأنه منزَّل من عند الله ولكن القائمين به هم البشر، لذلك ينبغي أن يكون البشر ـ وهي منهم ومعهم ـ واعين لحكمة التشريع؛ وإلا فلن يطبقوه علىٰ تمامه وعلىٰ وضعه الصحيح، فالحياة لا تسير آلية بحيث تنطبق عليها القاعد التشريعية انطباقاً آلياً، وإنما هناك مئات من الحالات للقاعدة الواحدة، كما يعرفانها بأن القرآن قد عني بأن يوقظ العقل البشري لتدبُّر آيات التشريع وفهمها ووعيها حتىٰ يستطيع تطبيقها علىٰ خير وجه(٢)، ومن هذه الآيات ـ علىٰ سبيل المثال لا الحصر ـ قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [**البقرة**: ١٧٩]، وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [**البقرة**: ١٨٤].

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٧٨.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٨٧.

ويوضح الوالدن للمراهقة بأن هناك تشريعات متعلقة بأمور متغيرة في الحياة البشرية قد اقتضت حكمة الله فيها أن يشمل التشريع الأسس والمبادئ دون التفصيلات؛ لأن أية تفصيلات ستكون موقوتة بفترة معينة، بينما الأسس والمبادئ هي الإطار الذي ينبغي أن تسير الأمور في حدوده، متجددة بتجدد كل عصر، ودرجته من العلم، وصورة المجتمع الذي يعيش فيه، ملتزمة مع ذلك بالإطار العام لا تخالفه ولا تخرج عنه.

ومما ينبغي كذلك أن يوضحه الوالدن للفتاة بأن التشريع دائماً ممتزج بالتوجيه إلىٰ الله، بحيث لا تكاد تخلو آية تشريعية في القرآن كله من ذكر الله، والتوجيه إلىٰ خشيته، والترغيب في مثوبته ورضاه، وأن من مزايا هذه العقيدة الكبرىٰ أنها أطلقت العقل البشري يعمل في أوسع نطاق متاح علىٰ الأرض، وأعطته حق التفكُّر، والتدبُّر، والاجتهاد حتىٰ في أمور التشريع، وكان من آيات الإسلام الكبرىٰ أنه في دعوته إلىٰ الإيمان بالله خاطب العقل، ووعَّاه، وأيقظه، وناقشه، وجعله يشترك في عملية الإيمان الواعية الجديرة بالإنسان الذي كرَّمه الله بالأفئدة، والأبصار، وما ذاك إلا ليربي هذا العقل تربية صحيحة، تمكنه دائماً من أن يجلب لنفسه ولغيره مصلحة الدين والدنيا، ويدفع عن نفسه وغيره أي ضرر يعود عليه في دينه أو دنياه كذلك(١).

ثالثاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى طريقة إقامة المجتمع الصالح:

وذلك بتنبيهها علىٰ أنه لا بد للمجتمع من سياسة ينفِّذها الحاكم والشعب علىٰ التشاور بينهما والتضامن، وذلك متمثل في قوله ﷺ: «ألا كلكم راع

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٨٥؛ ومنهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٨٧ ـ ٨٩.

وكلكم مسؤول عن رعيته»(١)، وما لم تكن هذه السياسة واعية؛ فإن الفساد يتطرق للمجتمع، وتنهار الدولة، ويستولي عليها الأعداء، كما ينبهانها بأن كل فرد في الأمة المسلمة مطالب بالرقابة على المجتمع، ومسؤول عن كل ما يقع فيه، وإلا أصابه جزاءُ غفلته، ولو لم يكن هو ذاته من الظالمين؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [**الأنفال**: ٢٥]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [**المائدة**: ٧٨، ٧٩]، كما يدل على ذلك قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٢)، كما يوضحان لها بأن التكافل في المجتمع، والرقابة على سير الأمور فيه، يقتضيان وعياً كافياً، ويستلزمان عقولاً ناضجة، وبصيرة بالأعداء المتربصين، ويقظة لمؤامراتهم ودسائسهم، كما يقتضيان حسن التصرف في الأمر حين تشيع الشائعات، وحسن الحكم على الأشياء والأشخاص، وعدم التسرع في إصدار حكم على أمر لم تتبين كل خطوطه. وباختصار يفهمانها بأن إقامة المجتمع الصالح لا تتم إلا عن طريق طاعة الله ورسوله، وطاعة أولي الأمر فيما يهتدون بهدي الله ورسوله(٣).

ويحسن أن يقوم الوالدان بذلك في هذه المرحلة من عمر المراهقة؛ لأنها في هذه الفترة تتحول من التفكير الفردي البحت إلى التفكير شبه الجماعي(٤)، وتنمو لديها المفاهيم المعنوية مثل الخير، والفضيلة، والعدالة... إلخ(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ العتق، ب/ كراهية التطاول على الرقيق، رقم ٢٥٥٤؛ ومسلم، ك/ الإمارة، ب/ فضيلة الإمام العادل...، رقم ١٨٢٩، واللفظ له.
(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم ٤٩.
(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٩٠، ٩١.
(٤) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٦.
(٥) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٥.

رابعاً: توجيه طاقة الفتاة العقلية إلى النظر في سنن الله في خلقه:

وذلك عن طريق اطِّلاع الفتاة على هذه السنن الإلهية في مخلوقات الله ـ سبحانه ـ لكي يتعرف عقلها على التاريخ وما فيه ومن فيه؛ فيفيد من ذلك ما يزيده قدرة، وينمِّي فيه الإحساس بهذه السنن، فيحسن التعامل مع حاضره، ويحسن التوجه إلى مستقبله[1]، وكذلك عن طريق تذكيرها بالآيات القرآنية التي توجه عقلها إلى النظر في سُنَّة الله في الأرض، وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ، ومنها على سبيل المثال قوله ـ تعالى ـ: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [**آل عمران**: ١٣٧][2]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [**الأنعام**: ١١].

ويبينان لها بأن هذه الدعوة المتكررة في الآيات تلفت النظر وتلحُّ على الناس أن ينظروا في تاريخ من قبلهم، ويدرسوا عوامل الفناء والبقاء في المجتمعات دراسة واعية للنظر والاعتبار، وللاستفادة من تجارب البشرية السابقة، كما يؤكدان لها بأن السير في الأرض للتعرف على سنن الله ـ تعالى ـ في خلقه من أجل الاعتبار مندوب إليه شرعاً، وأن إقناع العقل بالحق ليس له طريق أحسن من طريق التأمل والنظر في سنن الله ـ سبحانه ـ مع من كذبوا الحق وعاندوا الرسل مهما كان هؤلاء المعاندون أقوياء، وسننه مع من صدقوا بالحق وآمنوا بما جاءت به الرسل مهما كان هؤلاء المصدقون المؤمنون ضعفاء، وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قرَّر ذلك لتعتبر العقول، وتنتبه الأفهام، وضرب لذلك الأمثال.

ومن الأمثال التي ضربها الله ـ سبحانه وتعالى ـ في القرى، وتؤكد ضرورة

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٧٥.

(٢) ﴿سُنَنٌ﴾: وقائع في الأمم المكذبة، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٥١.

النظر والتأمُّل في سنن الله في خلقه، وأخذ العظة والعبرة، والتي ينبغي للوالدين عرضها على الفتاة: قوله ـ تعالى ـ في الفراعنة الأقوياء المعاندين: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [**الأعراف**: ١٣٠ ـ ١٣٦][(١)]، وقوله ـ جل وعلا ـ في المستضعفين من بني إسرائيل الذين صبروا على الشدائد، وتحملوا من بطش فرعون بهم ما تحمَّلوا، وذلك قبل أن يضلوا فيطلبوا إلهاً كما للمشركين آلهة، وقبل أن يعبدوا العجل، وقبل أن يعاندوا موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [**الأعراف**: ١٣٧][(٢)].

ومن ثم يوضحان لها أن تلك سنَّة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الذين كذَّبوا وعصوا، وفي الذين صدقوا وأطاعوا، ما تخلَّفت، ولا تغيَّرت، ولا تبدَّلت مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾

(١) ﴿بِالسِّنِينَ﴾: بالجدوب والقحوط، ﴿طَائِرُهُمْ﴾: شؤمهم عقابهم الموعود في الآخرة. انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ١١٢.

(٢) ﴿يَعْرِشُونَ﴾: من الجنات أو يرفعون من الأبنية، انظر: المرجع السابق، ص: ١١٣.

[**الأحزاب**: ٦٢]، وأن سنَّة الله ـ سبحانه ـ اقتضت أن يكون الناس أمام منهج الله ـ سبحانه ـ الذي جاءت به رسله ـ عليهم السلام ـ صنفين: إما أهل هدىٰ أعملوا عقولهم ونظروا فاهتدوا، وإما أهل ضلال عطَّلوا عقولهم ولم يعتبروا فضلُّوا وضاعوا، وأن سنَّة الله في الذين يهتدون أن يأتي بعد الهدىٰ الخير في الدنيا بالتمكين للحق وأهله، والخير في الآخرة برضا الله وجزيل ثوابه، كما أن سنَّة الله في الذين يضلّون أن يأتي بعد الضلال الشر والفساد والانحلال في الدنيا، ولو ظلوا يقاومون ويعاندون، ولو ظلوا متماسكين فترة من الوقت يبهرون الأنظار، كما أن الخسران ينالهم في الآخرة.

ومهما يكن أهل الهدىٰ والحق من الضعف المادي، والقلة العددية، ومهما يكن أهل الباطل والضلال من القوة المادية والكثرة العددية؛ فإن هذه سنة الله في أولئك وهؤلاء لا تختلف أبداً [1]، فليست العبرة بالقوة المادية، وليست بإثارة الأرض واستغلال مواردها، وليست بالتمكين المادي، وليست بتغير وسائل الإنتاج، إنما العبرة بالنفس من داخلها مهتدية أم غير مهتدية، مستغلة لقوىٰ الأرض المادية في سبيل الخير أم في سبيل الشر [2].

ويرشد الوالدن الفتاة بضرورة تعاملها مع عقلها بطريقة تجعله يهتدي إلىٰ هذه السنن الإلهية التي لا تختلف ولا تتبدل، وفي نفس الوقت لا ينخدع بما يرىٰ عليه أهل الباطل من سطوة وسلطة في تحدي الحق وأهله، وأن يوجهاها إلىٰ أن تفتح بصيرة قلبها علىٰ عوامل التطور الحقيقية في المجتمعات، وأن تستخدم طاقته الواعية في تدبُّرها، والبحث في أسبابها ونتائجها، بما يعرض عليها من الأمثلة التاريخية المتعددة، والتي تحققت فيها سنَّة الله الخالدة، وأن يطالباها بألا تستعجل

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٧٧.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٩٧.

النتائج؛ فهي لا بد آتية حسب السنَّة الماضية التي لا تتبدل؛ فقد ينتصر الباطل فترة من الوقت، ولكن هذا ليس نهاية المطاف، بل هو جزء من سنَّة الله؛ قد يكون لأن الناس ضعفوا، واستكانوا، ولم يطلبوا التغيير، في حين يقول ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وقد يكون فتنة للذين ظلموا، مصداقاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النحل: ٢٥]، وقد يكون الله يريد أن يمحص المؤمنين، ليحملوا العبء على سلامة، وتمكُّن، واستعداد، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩ ـ ١٤١][(١)]، وقد يكون. . وقد يكون. . ولكن السنَّة دائماً واحدة لا تتبدل؛ ولذا كان لا بد أن يوجه الوالدان الفتاة إلىٰ أن تدرس التاريخ، وأن تتأمله لتحفظ هذه العبرة، ولتستفيد منها في تصحيح منهجها، والاهتداء إلىٰ سواء السبيل[(٢)]، وأن تسير علىٰ ما دعا إليه الإسلام من الاستقراء، والفحص الدقيق لحقائق الأشياء كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢٠]، ففي هذه الدعوة إعمال للعقل، وتدريب له علىٰ أن يشارك في إدراك حقائق الأشياء، وفي هذا ما فيه من تربيته، وتعليمه، وهدايته للحق ليصبح أقوىٰ إيماناً[(٣)].

---

(١) ﴿وَلا تَهِنُوا﴾: لا تضعفوا عن القتال، ﴿قَرْحٌ﴾: جراحة يوم أحد، ﴿نُدَاوِلُهَا﴾: نصرفها بأحوال مختلفة، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: ليصفي من الذنوب أو ليختبر ويبتلي. انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٥١.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٩٦، ٩٧.

(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٧٧، ٢٧٨.

خامساً: توجيه عقل الفتاة إلى استخلاص الطاقة المادية، وتذليلها لخدمة نفسها وغيرها:

وذلك مصداقاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وقوله في آية أخرىٰ: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥][(١)] .

وعندما يوجِّه الوالدان عقل الفتاة إلىٰ ما وجَّهه إليه الإسلام عليهما أن يحذِّراها من أن تفتتن بهذه الطاقة المادية، أو أن تشعر بأنها خلاصة الحياة، بل تنتفع بثمارها من غير أن تكون عبدة لها، ولا منجرفة في طريقها، كما يبينان لها بأن هذه هي النقطة الحاسمة فيما بين الإسلام وغيره من النظم والعقائد والأفكار، ويذكرانها كيف نشأ الإسلام في البادية العربية، في بلاد لا تعرف من الحضارة المادية إلا القليل، ثم بعثها بعثاً عنيفاً، فإذا هي تنشط في كل ميدان من ميادين النشاط البشري: في العلم والعمل، وفي الحرب والسياسة، وفي الفقه والتشريع، وفي الطب، والفلك، والطبيعة، والكيمياء، والرياضيات، ومن ثم كانت منجزات المسلمين سبباً في قيام نهضة أوروبا الحديثة التي تنكرت لمن تتلمذت علىٰ أيديهم في الأندلس، وغير الأندلس، وراحت تحاربهم، وتجليهم من الأرض، ثم تستعمرهم أبشع استعمار، أو بالأصح تُهدِّمهم أبشع تهديم.

ومن أهم ما يجب أن يوضحه الوالدن للفتاة أن هذا التقدم المادي ـ الذي قطع فيه المسلمون أشواطاً عظيمة ـ لم يفتنهم قط، ولم يخرج بهم عن إنسانيتهم، فلم ينقطعوا عن الله ومنهجه وعبادته والسير علىٰ هداه، ولم ينقطعوا عن عالم الروح، ولم يستغلوا علمهم في سبيل الشر، كما أن هذا التقدم المادي لم يحوِّلهم إلىٰ المادية الكريهة التي تسيطر ـ اليوم ـ علىٰ الغرب، ولم يفتنهم فينبذوا أخلاقهم

(١) ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها أو طرقها، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٤٤٤.

جانباً بحجة أنهم تقدميُّون، بل سار العلم في ظلال العقيدة، يكشف ويصل كل يوم إلىٰ جديد، وهو ماض في طريق الخير؛ لأنه سائر في طريق الله[١].

سادساً: متابعة تحديد مجال نظر الفتاة العقلي:

بحيث يعمل الوالدان علىٰ صيانة الطاقة العقلية للفتاة ـ والتي صانها الإسلام ـ أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها، وأن يربيا عقلها تربية واقعية عملية تعود عليه وعليها بالخير والنفع في الدنيا والآخرة، وذلك بإعطائها نصيبها ـ الذي أعطاها إياه الإسلام ـ من هذه الغيبيات بالقدر الذي يلبي ميلها للمجهول[٢]، ولا يسمحان لها، ولا يدعانها تشتط وتجنح، فتورط نفسها فيما لا تقدر عليه، وفيما لم تخلق ميسرة له، وأن يبينا لها بأن الجنوح إلىٰ ذلك له عدة سلبيات منها:

ـ تبديد الجهد والطاقة في غير فائدة.

ـ إعطاء فرصة للعقل بأن يخطئ ويضطرب، ويشعر بالعجز والحيرة فيدخل بذلك في الضلال.

ـ تعويد العقل الجنوح، والاشتطاط، والدخول في أمور لا طائل من وراء الدخول فيها، مما يصيبه بالقلق من أجل تعلقه دائماً بالخيال والوهم وما لا وجود له في الواقع.

ومن الأمثلة التي يمكن أن يضربها الوالدان للفتاة مما لا يطيق عقل الإنسان السير فيه تصور ذات الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ شكلاً، أو حيزاً، أو بداية، أو نهاية، فيؤكدان لها بأن التفكير في ذلك لا يجدي شيئاً؛ لأن الإنسان لم يهيأ له[٣].

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٩٨ ـ ١٠٠.
(٢) المرجع السابق والجزء، ص: ٧٧.
(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦٦، ٢٦٧.

كما يوضحان لها بأن كل الذين تكلموا في ذات الله ـ سبحانه ـ من المفكرين وغيرهم لم يصلوا من وراء ذلك إلىٰ شيء، فكان عملهم هذا سبباً في ضلالهم، وفي فتنة من جاؤوا بعدهم ممن أخذوا بكلامهم؛ لأنهم أقحموا عقولهم بما لم يخلقها الله ـ تعالىٰ ـ له، ولا هيأ لها التفكير فيه، ولا أعطاها القدرة علىٰ الوصول منه إلىٰ طائل، كما يبينان لها بأن ذلك ليس معناه أن الإسلام يحجر علىٰ العقل أو الفكر، وإنما معناه تسديد مسار العقل حتىٰ لا يدخل في متاهات تضره ولا تنفعه، وإنما فعل الإسلام ذلك عصمة للعقل عن الضلال والضياع، وإقناعاً له بأن من الحق أن يتوقف عند حدود ما فطره الله عليه، ومكَّنه منه.

كما ينبغي أن يبيِّنا لها أن الوقوف عند هذه الحدود هو أدب الصالحين من أسلاف المسلمين رضي الله عنهم، ويؤكدا لها بأن الإسلام شجَّع علىٰ إعمال الفكر والتفكر، بل اعتبر ذلك من العبادة ما دام التفكير فيما يقدر عليه العقل مما هيئ له، كما أنه سمح لعقل الإنسان أن يفكر في أمور عديدة مما يحيط به، ومما تقع عليه حواسه، ليؤمن بقدرة الله، وعظيم خلقه، وجليل صنعه، بل وأوجب عليه أن يفكر في أمور الدنيا ليعمر الأرض، ويدل علىٰ ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: ٦١]، حيث إن إعمار الأرض لا يكون بغير تفكر وتدبر وبحث لتكون هذه الأرض علىٰ النحو الذي يليق بتكريم الله ـ تعالىٰ ـ للإنسان، وعلىٰ الوجه الذي يمكنه من عبادة الله وحده وفق ما شرع، وأن يفهماها أن المسلم الذي يمتنع عن هذا التفكير وهو قادر عليه آثم، عصىٰ الله ـ سبحانه ـ فيما أوجب عليه من إعمار الأرض، وأنه لو فقه المسلمون اليوم هذا المطلب لما سبقهم أحد من الناس إلىٰ كشف أو اختراع كما كانوا كذلك يوم كانوا علىٰ هذا الفقه للدين، فخلَّفوا للإنسانية في مجال العلم والكشف

والاختراع ما استطاع الغرب أن يقيم على أسسه نهضته العلمية ثم زاد عليها[١] .

ومن الأمثال والشواهد التي يمكن أن يضربها الوالدان للفتاة، والتي تؤكد أن الإسلام يحترم العقل ويقدِّره ولا يحجر عليه، أنه قد بلغ من احترامه للعقل، وتشجيعه على التفكير، أن جعل دخول الإنسان في الإسلام ـ وإقناعه به، وبعقيدته، وبعاداته ـ يجب أن يتم من خلال النظر، والفكر، والتأمل، كما أن أهم قضايا العقيدة الإسلامية وهي توحيد الله ـ سبحانه ـ أقامها الإسلام على أساس من الاقتناع، والحوار العقلي، واستخدام الأدلة والبراهين، وذلك كقوله ـ تعالى ـ: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ**﴾ [يس: ٨١]، وكقوله ـ عز من قائل ـ: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩١]، وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التي توجه العقل إلى أن يناقش، ويحاور، ويستدل حتى في قضية التوحيد، ليكون إيمان الإنسان عن اقتناع، وبعد جدل فكري يستهدف إيضاح الحق، والوصول إليه.

وكذلك من الأمثلة أن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل كل نبي من أنبيائه يجادل عن الحق الذي جاء به، ويقدم عليه الأدلة والبراهين، ويطالب من يدعوهم بأن يُعْمِلوا عقولهم للاهتداء إلى الحق، أو تقديم الأدلة والبراهين التي لديهم[٢] ، حتى إن قوم نوح عليه السلام ـ على سبيل المثال ـ لما ضاقوا بما يقدمه لهم نبيهم من أدلة، وبراهين، وجدل عقلي، قالوا له ـ كما يحكي القرآن ـ: ﴿**يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا**﴾ [هود: ٣٢].

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .
(٢) المرجع السابق، ص: ٢٦٩، ٢٧٠ .

سابعاً: تدريب طاقة الفتاة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر، والتعرف على الحقيقة:

فالفتاة في هذه المرحلة تنمو قدرتها على الفهم واستنتاج العلاقات، وتنمو مع ذلك قدرتها على الاستدعاء، والتعرف، والتفكير المجرد، والاستدلال، والاستنتاج، والحكم على الأشياء، وحل المشكلات، والقدرة على التحليل، والتعميم، والتجريد، والابتكار، والإبداع، والجدة، والتنوع(١)، ويساعد الوالدن على هذا التدريب اتخاذ وسيلتين:

١ـ وضع المنهج الصحيح لنظر الفتاة العقلي، ويصل إليه الوالدان بطائفة من التوجيهات والتدريبات للطاقة العقلية على طريقة العمل الصحيحة، ومنهج التفكير السليم، ومنها:

أـ تحذير الفتاة، وتحرير عقلها من مجرد التقليد، أو التبعية، أو الظن عموماً، وخاصة في أمور العقيدة والإيمان، وذلك بذم المقلدين ـ على مسمعها ـ الذين ذمهم الله ـ تعالى ـ بقوله: ﴿**قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ**﴾ [**البقرة**: ١٧٠]، وذم الذين يتبعون الظن، والذين ذمهم الله ـ تعالى ـ في قوله: ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾.

[**النجم**: ٢٨].

وعليهما أن يأمراها بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه(٢)، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ**

---

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٣ـ٣١٥؛ والمراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٨.

(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٧٧، ٧٨.

مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦][1]، وذلك لأن التقليد إبطال للعقل، وغير موصل للعلم، في حين أن الإنسان مسؤول أمام الله ـ سبحانه ـ عن كل ما عرفه واقتنع به، فالتماس الدليل والبرهان في الإسلام مطلب عام في كل الأمور العقدية، والعبادية، والأخلاقية، وبذلك يلزمه إن لم يجد الدليل النقلي أن يتجه إلى الدليل العقلي؛ فإن قام على الأمر دليلان من العقل والنقل فلن يتعارضا أبداً[2].

وكذلك يوضح الوالدان للفتاة بأن المعرفة إذا كانت من حيث أهدافها ذات هدفين كبيرين هما: الإيمان والعمل؛ فإن كلا الهدفين بحاجة إلى العقل والعلم ليكون لهما الأثر الطيب في حياة الناس، وأن الإيمان عن طريق العلم هو أعلى مستويات الإيمان، وأقواها، وأكثرها ثباتاً واستقراراً، كما يوعيانها بأن الإسلام ينظر إلى العلم ـ وهو عمل عقلي ـ على أنه يؤدي إلى الإيمان، وأن العلم وحده لا يغني عن الإيمان، كما أن الإيمان بغير علم ـ أي بالتقليد ـ لا يصلح في الغالب، وإذا صلح ـ في النادر ـ فإنه يكون من أضعف الإيمان[3].

ب ـ ومنها أن يوضحا للفتاة صور التفكير العلمي للوصول إلى الحقائق، وأن يبعداها عن التفكير الخرافي، بتنبيهها إلى وجود صورتين للتفكير العلمي، الأولى: التفكير الاستقرائي، وهو: استخلاص حكم كلي من الجزئيات، أي انتقال من الجزء إلى الكل. والثانية: التفكير الاستنباطي، وهو: استخلاص الجزئيات من الكليات، أي الانتقال من حكم كلي إلى حكم جزئي. ويوضحا لها بأن هذا الاختصاص لا يعني عدم التعاون بين التفكيرين في بعض الأحيان، وأما التفكير الخرافي، وهو: الذي لا يوجد له سند من العقل، أو الدين، أو التجربة العلمية المحسوسة، مثل فكرة البخت، والتنجيم، والغول، فلا الدين

(١) ﴿وَلا تَقْفُ﴾: لا تتبع، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ١٩٦.
(٢) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦٥، ٢٦٦.
(٣) المرجع السابق، ص: ٢٧٢.

يؤيده، ولا العقل، ولا العلم التجريبي[١]، ويؤكد ذلك قوله ﷺ: «لا عدوىٰ، ولا هامةَ، ولا نَوْء، ولا صَفَر»[٢](*) .

لذا يلزم الوالدين أن يوضحا للفتاة بأن الإسلام الذي احترم عقل الإنسان، واعتبره أكبر تكريم له، طالبه بأن يحرره من الدجل، والخرافة، ودعوىٰ علم الغيب، كما يبينان لها أن من صدَّق شيئاً من دجل الدجالين، أو خرافات الضالين فكأنما فقد عقله، وكذلك شأن من صدَّق أحداً يدعي علم الغيب، أو معرفة ما في المستقبل، فضلاً عما في ذلك من ضعف الإيمان، وتكذيب الشرع، والكفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ، ويعرفانها بأن الإسلام وهو يربي العقل حرَّم علىٰ الناس أن يأتوا الكهان، والعرافين، والزاعمين بأنهم يعلمون ما تضمره الأيام[٣] ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء»، قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أحياناً الشيء يكون حقاً، قال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يَخْطفها الجنيُّ فَيَقُرُّها في أذن وليِّه قرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[٤]، ولذلك كان لا بد أن يبذل الوالدان جهدهما لتربية الفتاة تربية علمية قائمة علىٰ الملاحظة، والمناقشة، والاستنتاج، والتفكير لكي تجمع أكبر قسط من المعرفة[٥] .

---

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد ياجن، ص: ١٧١، ١٧٢ .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ لا هامة، رقم ٥٧٥٧، ومسلم، ك/ السلام، ب/ لا عدوىٰ ولا طيرة. . .، رقم ٢٢٢٠، واللفظ له.

(*) (الهامة): الاعتقاد بأن روح الميت تتحول إلىٰ الطير؛ (النوء): الاعتقاد بأن لكل إنسان نجماً في السماء إذا سقط مات؛ (الصفر): الاعتقاد بأن في بطن الإنسان دابة تهيج عند الجوع، انظر: بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد ياجن، ص: ١٧٢ .

(٣) تربية الناشئ المسلم، علي عبد الحليم محمود، ص: ٢٦٤ .

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الطب، ب/ الكهانة، رقم ٥٧٦٢؛ ومسلم، ك/ السلام، ب/ تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم ٢٢٢٨، واللفظ له؛ و(يقرها قر الدجاجة): أي يرددها مثل صوت الدجاجة، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٣٥ .

٢ـ والوسيلة الثانية التي تساعد الوالدين على تدريب عقل الفتاة على طريقة الاستدلال المثمر، والتعرف على الحقيقة، هي دعوتها إلى تدبر نواميس الكون، لما في هذا التدبر من طبع للعقل بطابع من الدقة والتنظيم ـ وقد سبق أن تحدثت عن هذه الوسيلة في بداية هذا المبحث ـ فنواميس الكون تجري في دقة عجيبة، ونظام لا يختل.

ودعوة الفتاة إلى تدبر هذه النواميس فوق ما يوحيه ذلك لقلبها من تقوى الله الخالق المدبر، والتوجه إليه في كل أمر، فإنه يعوِّد عقلها على دقة النظر، وانضباط الأحكام؛ فالعقل حين يرى تلك الدقة والترابط حري به أن يحاول ضبط أفكاره وربطها، والوصول إلى الكليات التي تربط الجزئيات وتحكمها كما يرى في نظام الكون الكبير(١).

ومما يحسن في فترة المراهقة ـ فترة الحماس الديني ـ أن تصطحب الأم ابنتها معها إلى حلقات العلم، ولا بأس أن تسألها بعد انتهاء الدرس عن رأيها فيه، وملاحظاتها عنه، وأن تناقشها لتنمي ملكاتها العقلية، ومواهبها الفكرية.

وقد يُرى في هذه الفترة من بعض الفتيات تفتحاً فكرياً كبيراً، يعطي ثمرات جيدة فيما لو لوحظ بالرعاية، وفي مثل هذه الحال يجدر بالوالدين أن يطلبا من البنت أن تكتب في بعض الموضوعات التي ناقشاها فيها، وتقرأ لهما ما كتبته، ويبديا رأيهما فيه، ويصححا منه ما لا يصح؛ فهذا الموقف إلى جانب تنميته للقدرات الفكرية والعقلية للبنت فإنه ينمي العلاقات الاجتماعية بين الوالدين والفتاة، ويزيد من اقتراب بعضهم من بعض، ويجعل الفتاة تحس بشخصيتها من جهة، ويقوى الرباط بينها وبين والديها من جهة أخرى، ويدفعها إلى الالتجاء

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١/ ٧٨، ٧٩.

لهما إذا استعصىٰ عليها شيء، فيكون ذلك أوكد لتوجيه الوالدين لابنتهما توجيهاً سليماً.

ولا يقتصر الأمر علىٰ مجالس العلم، بل يستحسن أن يرسل الوالدان الفتاة إلىٰ مجالس الذكر القائمة علىٰ التفكر بحكمة الله في خَلْقه، وقدرته في صنعه، وإدراك عظمة هذا الخالق، وزيادة الصلة به، وإشغال الفكر واللسان بذلك[١].

ثامناً: توسيع قاعدة فكر المراهقة، وتفسير الحقائق لها، وتزويدها بأفكار أساسية وكلية عن الحياة، والإجابة عن تساؤلاتها:

بما أن المراهقة تميل في هذه السن إلىٰ النظر العقلي في الكائنات والظواهر الاجتماعية في بيئتها، نظراً لرغبتها في دعم معلوماتها السابقة عن البيئة وتوكيدها، أو نقضها إذا لم تجد سبيلاً إلىٰ فهمها وتقبلها؛ لذلك تكثر تساؤلاتها عن بعض القضايا التي تستعصي علىٰ عقلها؛ نظراً لذلك يجب علىٰ الوالدين التزام الصدق في الإجابة، والتفسير لتساؤلاتها، ويوضحا لها بأن القرآن الكريم يلبي لها هذه الحاجة العقلية الفطرية، حيث يعرض صفحة الوجود كله أمام نظرها، وعقلها، وفؤادها، وسائر حواسها المساعدة لها علىٰ التبصر والإدراك، ومن ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [**لقمان**: ١٠، ١١]. فالآيتان مشتملتان علىٰ موضوعَيْن أساسَيْن للتفكير، هما السماوات والأرض، ومن ذلك أيضاً، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ**

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٨٠ ـ ١٨٢، (بتصرف).

طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الملك: ٣ ـ ٦]، فهذا درس آخر، يشتمل على موضوعات للتفكر والإدراك، تُعْرَض ضمن الموضوع الكلي وهو السماوات السبع الطباق؛ فتزداد حصيلة المراهقة، ومدركاتها من العلوم والمعارف ذات الصلة بالسماوات، ومن ذلك أيضاً، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

[لقمان: ٢٠، ٢١].

فمن المهم أن يوجه الوالدان الفتاة إلىٰ تدبر آيات القرآن الكريم؛ حيث إنه يكرر حديثه عن القضايا الكبرىٰ بأساليب متنوعة، تخاطب العقل والوجدان، وهو في كل مرة يضيف خاصية جديدة، أو يشرح، أو يفصل خاصية سبق ذكرها مجملة، وهو في كل ذلك يحقق للعقل حاجاته ويراعي قدراته؛ إذ لو واجه العقل بالحقيقة كاملة بكل خصائصها، وظواهرها البادية والمستكنَّة لصعب على العقل إدراكها وتعقلها[١].

وبما أن الفتاة في هذه المرحلة تقف من الحقائق الكبرىٰ في الوجود موقف الراغب في الحصول علىٰ تفسيرات مفصلة يتقبلها عقلها، فهي لهذا تميل إلىٰ القراءة في المؤلفات التي تظن أنها تحقق مطلبها، وتساعدها في الوصول إلىٰ

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤٦٥ ـ ٤٦٨.

غايتها، كالمؤلفات التي تتحدث عن الوجود ونشأته، والإنسان ومصيره، والخالق تعالىٰ، والجنة، والنار. . . إلخ؛ لذلك كان علىٰ الوالدين مسؤولية توجيه المراهقة إلىٰ تدبر آيات القرآن الكريم التي تقدم لها تفسيرات مناسبة لجميع حقائق الوجود، ولكل ما يشغل بالها من عالم الغيب، أو عالم الشهادة[1]، ومن هذه الآيات علىٰ سبيل المثال، قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦]، حيث تقدم الآيات السابقة تفسيراً للخلق، ونشأته، ونهايته، ومصيره.

ونظراً للخوف الذي يدور حول الأهداف الكلية للحياة، وينتاب الفتاة في هذه السن أحياناً، لما تتمتع به من قدرة عقلية علىٰ إدراك الكليات والمجردات، والخروج من أسر التفكير المادي المحدود الذي كانت عليه في المرحلة السابقة إلىٰ التفكير المنطقي الفسيح، نظراً لذلك فإنه ينبغي أن يدرك الوالدان أولاً أن تساؤلات المراهقة حول الكون، والحياة، والإنسان، وتفكيرها في ذلك يُعَدُّ أمراً طبيعياً في هذه المرحلة الانتقالية، ثم عليهما بعد ذلك أن يطمئناها، وأن يستثمرا تلك الاستعدادات النفسية، والعقلية، لتزويدها بالقضايا الكلية، والأهداف البعيدة للكون والحياة والإنسان، وألا يدعاها نهب الأفكار المستوردة التي تتلقاها من أي جهة أو مصدر، كذلك لا يدعاها تستقي الإجابة من صديقاتها لأنهن يعشن الغربة نفسها وفاقد الشيء لا يعطيه، ما لم تكن رفقة صالحة قد اكتسبت الإجابة من قبل، بل عليهما أن يتعاملا مع هذه القضية الحرجة والخطرة في حياة الفتاة كما تعامل معها النموذج الإسلامي، ويشيعا الطمأنينة في جنباتها، ويزيلا الغامض، ويكشفا المخاوف بإحالة المراهقة إلىٰ إجابات محددة وواضحة،

(١) المرجع السابق، ص: ٤٦٨.

ويزوداها بأفكار أساسية وكلية عن الحياة من حيث فلسفتها، ووظائفها، وغاياتها[١].

تاسعاً: تحويل ما لدى الفتاة من مُثل عليا إلى حقيقة واقعية، والحيلولة بينها وبين أن تصبح أحلام يقظة:

فالشحنة الروحية التي تتفجر في مرحلة البلوغ قد تأخذ صورة مثل عليا شاملة، وأحلام بعالم المثل، تجنح ببعض المراهقات أحياناً إلىٰ أحلام يقظة، ما لم يتداركها الوالدان بالتوجيه الصحيح.

وأحلام اليقظة لا تعدو أن تكون مظهراً لنشاط عقلي، ذي صبغة نفسية واجتماعية، وهذا النشاط ليس مقصوراً علىٰ مرحلة المراهقة دون غيرها من مراحل العمر المختلفة، بل هو وسيلة سلبية قد يلجأ إليها الأفراد للهروب من الواقع الذي يعيشونه، وقد تجلب هذه الأحلام نوعاً من السرور، والراحة النفسية للمراهق، ولكنه إذا ما عاد إلىٰ انتباهه، وعاش واقعه، غادرته هذه الأحلام تاركة له الشعور بالحسرة علىٰ واقعه الذي لم يتغير، فأحلام اليقظة ظاهرة عقلية توجد في جميع الأفراد، إلا أنها تكون واضحة في مرحلة المراهقة، كما أن الموضوعات التي تدور عليها هذه الأحلام تختلف عنها في المراحل السابقة واللاحقة لها، وهي في دور المراهقة لا تُعتَبر ظاهرة مَرَضية، وإنما ينظر إليها علىٰ كونها ظاهرة طبيعية، أو خاصية من خصائص النمو العقلي في هذا الدور، وهي سلاح ذو حدين، فكما أنها تثير همة المراهق، وتدفعه إلىٰ العمل لتحقيق ما يفكر فيه في عالم الخيال، وتكون وسيلة لتوجيه الناحية الابتكارية وتنميتها، إلا أنها في الوقت نفسه تعتبر مضيعة لوقت المراهق علىٰ حساب إهماله لنواحي كثيرة من

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٤٩، ٥٠.

النشاط الذي يستطيع أن يقوم به لتنمية ميوله المتعددة.

ومنهج التربية الإسلامية يرفض هذا النوع من التفكير السلبي، ويحث على التفكير الواعي الذي يساعد على تحسين ظروف الحياة، ومنهجه في كل ذلك الاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط. والتخلص من أحلام اليقظة أمر عسير إن لم يكن غير ممكن، وذلك بسبب الكثرة غير المحدودة من الرغبات التي تتميز بها مرحلة المراهقة، وقد تعجز الأسرة عن إشباع جميع رغبات المراهق وميوله ـ نفسية وعقلية واجتماعية ـ نظراً لضيق إمكانياتها المادية، ولغلو المراهق في ميوله ورغباته[1]. والذي يمكن تحقيقه هو التخفيف والحد من أحلام اليقظة باتباع الوالدين للآتي:

ـ استغلال النزعة المتسامية إلى المثل العليا لدى المراهقة، وذلك بتشجيع هذه المثل، وتحويلها إلى حقيقة واقعة، والحيلولة بينها وبين أن تصبح أحلام يقظة تستهلك الطاقة النفسية المخصصة لها بغير أن تثمر، فتكون قوة معطلة بدلاً من أن تصبح قوة دافعة، حيث إنه إذا تعودت الفتاة على أحلام اليقظة؛ فإنها سوف تستسهل حل أزماتها ومشكلاتها عن هذا الطريق، ولا تتحرك لحلها حلاً واقعياً على الطبيعة، كما أنه ليس من المصلحة إطفاء شعلة الخيال، وكفها عن العمل، حيث إن جزءاً من هذه الأحلام مفيد؛ لأنه إذا لم تتخيل المراهقة صورة مثالية للحياة البشرية فلن تسعى إلى تحقيقها في ذات نفسها ولا في غيرها.

والوالدان المسلمان يملكان فرصة لا يملكها غيرهما، وهي أن يشبعا هذه الأحلام بمُثُل واقعية من سير الجماعة المسلمة الأولى التي يلتقي فيها الواقع بالمثال، فتستوعب نزعة الأحلام في نفسها، وفي نفس الوقت تضع أمامها قدوة

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤٦٩ـ٤٧٢.

واقعية تحاول محاكاتها(١) .

ـ إحياء روح الإيمان بالقضاء والقدر في نفس المراهقة(*) .

ـ إحياء روح الإيمان بأن الله ـ تعالىٰ ـ هو الذي قد قسم الأرزاق علىٰ عباده .

ـ العمل علىٰ تحريك الشعور بالقناعة والرضا في نفس المراهقة .

ـ توجيه المراهقة ، وحثها علىٰ ضرورة هجر التفكير السلبي الذي يعوق ، أو يؤخر إشباعها لميولها ورغباتها الطبيعية .

ـ حث المراهقة علىٰ مغالبة أحلام اليقظة ، حيث يوضحا لها بأنها ما هي إلا إشباع خيالي مؤقت لا يلبث أن يزول بمجرد انتباهها إلىٰ عالم الواقع والحياة الحاضرة .

ـ توجيهها إلىٰ قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « أيها الناس ، اتقوا الله وأجملوا في الطلب ؛ فإن نفساً لن تموت حتىٰ تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم »(٢) . فهذا الحديث الشريف يعالج اتجاهاً نفسياً هاماً في شخصية المراهق بصفة خاصة ، والمسلمين بصفة عامة ، فهو دعوة صريحة إلىٰ ترك التمني ، وهجر حياة الترف العقلي (أحلام اليقظة) التي لا تنفع في واقع الحياة ، ولا تكتفي بما في ذات اليد ، كما أنه دعوة إلىٰ إحسان العمل ، وبعثاً لشعور الاطمئنان باستيفاء كل نفس لرزقها الذي قسمه الله ـ تعالىٰ ـ لها ، وألا تتعجله وإن أبطأ عنها ؛ فإن أحلامها وتمنيها لن يُعجِّل ولن يزيد ما قسم الله لها ، ولا عليها إلا أن تأخذ بالأسباب التي أودعها

(١) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(*) راجع مبحث التنشئة الروحية في الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، ك/ التجارات ، ب/ الاقتصاد في طلب المعيشة ، رقم ٢١٤٤ .

الله كيانها، وبثها في كونه، وأن تلتزم في سعيها ما أحله الله، وأن تنفر وتبتعد عما حرم. والمراهقة التي تلزم هذا الهدي النبوي الشريف تريح نفسها، وتجنبها وعثاء الأحلام عند الإفاقة، وخاصة إذا أعلمها الوالدان أن الله ـ تعالىٰ ـ قد نهىٰ في محكم التنزيل عن التمني والتطلع إلىٰ النعم التي قسمها لبعض عباده دون بعض لحكمة يعلمها ـ سبحانه ـ[1] وذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [النساء: ٣٢].

عاشراً: العناية بصحة عقل المراهقة:

فمن المسؤوليات التي جعلها الله ـ تعالىٰ ـ أمانة في عنق الوالدين الاعتناء بصحة عقل الفتاة، فما عليهما إلا أن يقدراها حق قدرها، ويرعياها حق رعايتها، حتىٰ يبقىٰ تفكيرها سليماً، وذاكرتها قوية، وذهنها صافياً، وعقلها ناضجاً، وذلك بتجنيبها المفاسد المنتشرة في المجتمع، لما لها من تأثير علىٰ العقل، والذاكرة، والجسم الإنساني بشكل عام، ومن هذه المفاسد التي تؤثر علىٰ العقل، والذاكرة، وتخمل الذهن، وتشل عملية التفكير في الإنسان، وتحدث أضراراً بالغة في الجسم ما يلي:

ـ تناول الخمور والمخدرات بشتىٰ أنواعها؛ فإنها تقتل الصحة، وتورث الجنون.

ـ العادة السرية؛ فإن الإدمان عليها يورث السل، ويضعف الذاكرة، ويسبب الخمول الذهني، والشرود العقلي.

ـ التدخين؛ فإن من تأثيره علىٰ العقل أنه يهيج الأعصاب، ويؤثِّر علىٰ

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص: ٤٧٣، ٤٧٤.

الذاكرة، ويضعف ملكة إحضار الذهن والتفكير .

ـ الإثارات الجنسية، كمشاهدة الأفلام الخليعة، والتمثيليات الماجنة، والصور الفاضحة؛ فإنها تعطل وظيفة العقل، وتسبب الشرود، وتقضي على ملكة الاستذكار والتركيز الذهني، فضلاً عن الإلهاء، وإضاعة الوقت(١)(*) .

ومما يساعد على نمو عقل الفتاة: التغذية السليمة؛ حيث إن نقص الغذاء اللازم يؤدي إلى نقص النمو العقلي، في حين أن توافره يساعد على مقاومة الكلل الذهني، ويساعد على عمل العقل بصورة فعَّالة، ولمدة أطول، كذلك مما يساعد على نمو عقل الفتاة نمواً سليماً تخليصها من القلق، والصراع النفسي، والتشتت الذهني، والمشكلات العائلية والنفسية الأخرى؛ حيث إن هذه الأمور من العوائق الشديدة أمام فاعلية الذكاء، ونشاطه، وتركيزه، كما أنها من الأسباب التي تعوق نمو عقل الفتاة نمواً سليماً، بالإضافة إلى هذا فإنها ترهق العقل، وتبدد حيويته ونشاطه(٢) .

حادي عشر: إتاحة الفرصة للفتاة للأخذ بأسباب العلم:

يجهل بعض الناس مكانة المرأة في بناء المجتمع وصلاحه، فيعزلونها عن المعرفة ويصدونها عن أبوابها، مما يُحدث ارتباكاً في بناء المجتمع السليم (٣)؛ حيث يرى بعض الآباء أنه ليس للفتاة أن تتعلم بعد المرحلة الابتدائية، وحجة هؤلاء أن التعليم مضرة للفتاة، يفتح عيونها على أمور قد تكون مبكرة، وقد يجرها إلى الفساد، وقد يبالغ بعضهم في انعدام الثقة بالفتاة إذا تعلَّمت(١) .

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٢٩٦، ٢٩٧ .

(*) راجع عنصر حماية المراهقة من أسباب المرض في مبحث التنشئة الجسمية .

(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٣) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص: ٧٤ .

والواقع أنه كما لا يقوم بيت دون امرأة، كذلك لا يقوم مجتمع دون نساء، لأنهن يقمن بحاجات تكون المرأة أصلح لها من الرجل كتربية الأطفال وتنشئتهم، والحلول مقام الرجال عند غيابهم كاشتغالهم بالجهاد ـ مثلاً ـ كما أنهن يقمن بدور الإعداد، والتجهيز، والتطبيب، والتمريض، فضلاً عن إعدادهن للنشء على التضحية والفضيلة(٢) .

وكذلك إذا لم يسمح الآباء بتعليم الفتيات؛ فكيف يمكن أن تتعلم البنات إذا لم يكن لهن معلمات، وأمهات متعلمات؟! وكيف يمكن أن تتحقق مطالب التربية مع أمٍّ جاهلة، أو معلمة جاهلة؟! ومن أين يؤتى بالطبيبة ـ التي تقي النساء من التكشف على الأطباء من الرجال ـ إن مُنعت الفتاة من التعليم؟! ووو . . . إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا جواب لها إلا ضرورة اعتبار البنت إنساناً له مشاعره، وإدراكه، وملكاته العقلية، وإن كان يغلب على المرأة الشعور العاطفي؛ فإنها ـ وبقليل من التوجيه ـ قادرة على التحكم بهذا الشعور، وإن من الخطأ إعطاء الثقة للذكر ومنعها عن الأنثى، بل إن كثيراً من النتائج الطيبة تجنى من إعطاء الفتاة الثقة بخُلُقها، وسلوكها، وحسن تصرفها، والتزامها بدينها؛ مع ملاحظة أن الرجال لا يستطيعون دائماً أن يكونوا موجهين للإناث ولو كن بناتهم؛ لأن هناك أموراً في الحياة تقف حائلاً بين الرجل والمرأة، فيكون عاجزاً عن معالجة بعض القضايا أو الأمور، بينما تتولى المرأة هذه المعالجة بكل يسر .

وبمعنى آخر : إن هنالك أموراً تتعلق بحياة المرأة لا يمكن للرجل أن يتحدث فيها صراحة مع بناته، ولكن أمّهن تكون قادرة على ذلك(٣)، فلا بد أن يعي الوالدان ذلك، ويعلمان أن الفتاة مطالبة بتحصيل العلم، نظراً لما للعلم

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص : ١٧٣ .
(٢) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص : ٧٤ .
(٣) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص : ١٧٤ ـ ١٧٦ .

وللمعرفة من تأثير وفعالية في ميدان التكليف الذي تسأل عنه، وأن الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ أنزل شريعته، وبلغها رسوله ﷺ، وهذه الشريعة متضمنة اقتضاء الالتزام بأشياء، واقتضاء الاجتناب لأخرىٰ، ولا تقيم الفتاة المكلفة ما أمرت به إلا إذا عرفت ماهيته، وكيفية أدائه، كما لا تضمن السلامة من المنكر إلا إذا عرفت حقيقته، ومعالم عيوبه وكيفية اجتنابها(١) .

كما لا بد أن يعي الوالدان أن فهم الشريعة الإسلامية يحتاج إلىٰ تعلُّم القراءة والكتابة، ويحتاج إلىٰ تلاوة القرآن، وتدبر أحكامه ومعانيه، ويحتاج إلىٰ تعلُّم الحساب لعلم الفرائض، وإلىٰ تعلُّم التاريخ لفهم السيرة، وإلىٰ التعرف علىٰ جغرافية الجزيرة العربية وغيرها لمعرفة مواطن الأقوام البائدة الذين عذبهم الله تعالىٰ؛ ولذلك كان عليهم حض الفتاة علىٰ ما حضها عليه القرآن الكريم من التفقه في الدين، وتعلُّم الشريعة، ومن ثم تعليمها لغيرها من الناس، مصداقاً لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ [**التوبة**: ١٢٢] .

كما عليهما أن يعيا بأن من خصائص الشريعة الإسلامية توسيع الآفاق الفكرية، وتثقيف العقل البشري، والحض علىٰ طلب العلم بحيث جعلته فريضة، وبذلك بلغت الأمة الإسلامية درجة من الحضارة العلمية لم تبلغها آنذاك أمة غيرها، وكانت أستاذ الغرب في اكتشاف وحدة قوانين الكون، وأهمية التجريب للتأكد من صحة الحقائق العلمية، وفي إيجاد علم التاريخ وضوابطه وأسانيده، وعلوم اللغة، وأوزان الشعر، وفي الطب، والفَلَك، والجبر، وعلم الضوء(١) . . . إلىٰ غير ذلك من العلوم؛ فالعلم فريضة مطلوبة علىٰ كل من

---

(١) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسىٰ، ص: ٦٤ .

المسلم والمسلمة؛ حيث قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٢)، والخطاب في هذا الحديث عام لكل من الذكر والأنثى وإن ذكر بصيغة الذكور، وهذا شأن كافة الخطابات التكليفية على وجه التغليب(٣).

ومن ثم فليس هناك مانع شرعي من إطلاق يد الفتاة في التعلم، ولكن ليس هنا ما يمنع من الاختيار لها ما هو أصلح لها، ففي الحياة كلها فاضل ومفضول(٤).

وبناء على هذا فمما ينبغي أن تتعلمه الفتاة تلاوة القرآن الكريم، وأحكام العبادات، ومبادئ الأخلاق الأساسية، ومسائل الحلال والحرام، على اعتبار أن كل ما تحتاجه في أمر دينها ودنياها يعتبر تعلُّمه عليها فرض عين(٥)، مع العلم أن العلوم الدينية ليست هي المطلوبة منها فقط، ولكن الدين يعتبر هو المقصد الأول، لأنه طريق لهدايتها في الحياة الدنيا، ولأنه خير موجه، وخير مرشد لتوجيهها الوجهة السليمة في الحياة، ولأنه يخلق في نفسها طاقة تجعلها تقوم بأعمال تتطلَّب تحمل الصعاب، وتجعلها أيضاً مخلصة في كل أعمالها وتصرفاتها؛ ولهذا فإن معرفة الإسلام هو الواجب الأول على كل مسلم ومسلمة(٦).

ومما ينبغي أن تتعلمه الفتاة ـ بالإضافة ـ إلى تعلم العلوم الدينية، وباعتبارها أمّ الغد، والقائمة بوظيفة التربية بجانب الأب ـ أن تتعلم شؤون التمريض،

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٥٩.

(٢) رواه البيهقي والطبراني والخطيب وابن عدي بطرق لا تخلو من ضعف، وصححه السيوطي في الجامع الصغير، برقم ٥٢٦٤، والألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٩١٣.

(٣) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسى، ص: ٧٥.

(٤) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٧٦.

(٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٦٣.

(٦) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٨٣.

ومبادئ الصحة العامة، فإن لم يكن المجتمع محتاجاً إليها في دور الصحة ومستشفياتها؛ فإن أسرتها دائماً بحاجة إلىٰ هذه الصنعة، كما أنها تؤدي إلىٰ التوفير المالي لزوجها وأسرتها ـ فيما بعد ـ فضلاً عن العناية الصحية التي توفرها لهم ليلاً ونهاراً.

وبالإضافة إلىٰ أهمية إتقان الفتاة لما سبق، كذلك ينبغي لها أن تتعلم شؤون الطبخ، والغسل، وتنظيف البيت وترتيبه، والحياكة والتفصيل ـ مع الانتباه إلىٰ ضرورة زرع فكرة هامة في نفسها، وهي: عدم السير وراء ما يسمىٰ ببدع الأزياء (الموضة)[١].

كما ينبغي لها أن تتعلم كيفية إصلاح أثاث المنزل، نظراً لمتطلبات البيت ـ الذي ينتظرها مستقبلاً ـ، كما يحسن أن تتعلم شؤون الاقتصاد؛ لأنها سوف تكون أمينة علىٰ تكييف الحاجات المادية في بيتها، ومما أود الإشارة إليه هنا أنه يحسن بالوالدين لفت انتباه المراهقة عندما يصطحبانها أو يصطحبها أحدهما لشراء شيء من أمور المنزل أو ما تحتاجه إلىٰ الحسن والجيد، والرديء والسيئ حتىٰ تزداد خبرتها لأنها مؤهلة في المستقبل أن تكون أمّاً مطالبة بتأمين حاجات أولادها[٢]. وأما ما تبقىٰ من حاجات المجتمع ومتطلباته بصورة عامة؛ فلا مانع بأن يفتح الوالدان أبواب المعرفة في ذلك أمامها، وخاصة فيما لا يعتمد علىٰ الإجهاد البدني، وفيما لا يتضاد والرحمة الزائدة في نفسها؛ فليس من المتوافق مع بنيتها بدنياً أن تدرَّب في مصانع الحديد والفولاذ وشتىٰ الصناعات التي تحتاج إلىٰ قوة العضلات، كما أنه ليس من المتوافق مع بنية الرحمة والشفقة في نفسها العمل في قضاء الجنايات والحدود كالقتل، والقطع، والجلد، فكل ما لم يكن

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٩٠.
(٢) المرجع السابق، ص: ٢١٠، ٢١١.

متوافقاً مع بنيتها البدنية والنفسية ينبغي للوالدين أن يحفظاها عنه[١] .

ولكن واقع الحال يشير إلىٰ أن الفتاة اليوم تتعلم كثيراً من العلوم التي لا تتلاءم مع قدراتها، واستعداداتها، ولا تتصل بحياتها الخاصة، ووظيفتَيْها الأساسيتين ـ الزوجية والأمومة ـ وفي نفس الوقت تُترك جاهلة بالعلوم المتصلة بهاتين الوظيفتين الأساسيتين اتصالاً مباشراً، والمتلائمة مع قدراتها، واستعداداتها، وميولها، وبهذه الطريقة في تعليم الفتاة لا يستفاد منها كمرأة، كما لا يستفاد منها كرجل، وما ذلك إلا بسبب محاولة تعليمها أعمال الرجال[٢] .

يقول محمد قطب: «ومنهج التربية الإسلامية ـ في المجتمع المسلم الذي يلتزم بشريعة الله وينفذ أوامره ـ يعدُّ الفتاة المسلمة في مرحلة الشباب الباكر لمهمتها العظيمة المرتقبة، حتىٰ إذا جاءت الخطبة وجاء الزواج كانت مهيأة لدورها التهيئة الملائمة»[٣] .

والتهيئة لا تعني فقط تدريب الفتاة علىٰ إجادة الطبخ والتنظيف والترتيب، بل هو إشعار الفتاة بأن البيت هو مسؤوليتها الأساسية، وأن هذا الأمر إن فعلته فإنه دليل الفطرة السوية فيكون ذلك حافزاً لها للقيام بشؤون البيت ورعايته[٤] .

ومن الثابت أن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء، بل من تكوين الأنسجة ذاتها، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض، ولقد أدىٰ الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة ـ علىٰ حسب اعتقادهم بأنهم يدافعون عنها ـ أدىٰ بهم إلىٰ

(١) البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية، كامل موسىٰ، ص: ٧١ ـ ٧٣.
(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٧٩، ١٨١.
(٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢ / ٣١١.
(٤) التزام المرأة بالإسلام وآثاره التربوية علىٰ عملها، خديجة أبو القاسم حاج حمد، ص: ١٦٧.

الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً، وأن يمنحا مسؤوليات واحدة متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، وفوق ذلك بالنسبة لجهازها العصبي، ومن هنا فلا بد من إعداد المرأة إعداداً يختلف عن إعداد الرجل في المناهج، والثقافة، والأعمال التي تهيأ لها.

وإذا أتقنت الفتاة العلوم التي تهمها في رسالتها بوصفها أنثى، إضافة إلى العلوم الشرعية الواجب عليها تعلمها، وإذا كانت قد أوتيت موهبة، وعقلاً خصباً، وفكراً نيِّراً، وتعلَّمت ما عدا ذلك من العلوم والفنون؛ فالإسلام لا يعترض سبيلها ما دامت لا تتعدى حدود الشرع الحنيف[1].

ومما يستحب للأم أن تقدم لابنتها بالقول والفعل خبرات حياتها الطويلة، لتنفعها في حياتها المستقبلية، ومن ذلك تدريبها عن طريق القدوة والتلقين المباشر على كيفية حسن التبعُّل الذي يعني: حسن سياسة المرأة زوجها، وإصلاح شؤونه، والاهتمام به في البيت حتى تصبح سكناً له، وذلك بطاعتها له، فتربي فتاتها على تقبُّل القِوَامة، وتُعرِّفها بمفهومها الصحيح في الإسلام، وحدودها، والحكمة منها. وتحذرها من قول من يقول: إن طاعة الرجل فيما يأمر تَخلُّف لا ينسجم وروح العصر ومع ما تُطَالَب به المرأة من الحرية والاستقلال؛ وذلك لأن طاعة المرأة لزوجها في ظل الإسلام ليست طاعة عمياء أو قهرية، بل هي طاعة واعية مستنيرة، لا تتعارض مع استقلالها الديني، ولا حريتها الفكرية، ولا استقلالها الاقتصادي. كما تبشرها بأنها ستجني ثمار هذه الطاعة في حياتها؛ فطاعتها لزوجها تجعلها تحظى بمكانة عالية في نفسه، وتستأثر بعواطفه

(١) المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد حامد الناصر، وخولة درويش، ص: ٢١٦.

واهتماماته، ونيل ما تطلب منه، فيخيم على العلاقة بينهما المودة والمحبة والسعادة والرضى والاحترام، وينشأ الأبناء في ظل هذه الأسرة في راحة وطمأنينة (١).

وفي نهاية هذا العنصر لا بد من الإشارة إلى أنه قد يعتني الكثير من الآباء بدراسة أبنائهم، ويعينونهم عليها، ويهيئون لهم الوسائل، ويبذلون لهم الأسباب التي تحقق لهم الاستمرار فيها والتفوق، ويقابل هذا الاعتناء والاهتمام بدنياه إهمال وغفلة عن دينه، فلا يسأل نفسه هل يؤدي ابنه عباداته وفق ما شرع الله؟ وهل يبذل له هو من الأسباب والوسائل التي تعينه على أدائها؟ وهل يحاسبه على التقصير فيها والإهمال لها كما يفعل عندما يقصر في دراسته؟ وهل يغرس في نفسه المفاهيم الإيمانية منذ صغره كمحبته الله ومحبة رسوله ﷺ؟ وهل يدله على وسائل تحقيقها أو الطريق إليها؟ وهل يعمق في ضميره تعظيم حرمات الله، وتعظيم شعائر الله كالصلاة، والزكاة، والصيام، ومعادة الكافرين، وموالاة المسلمين ومحبتهم، ومحبة الخير لهم، وعدم إيذائهم . . . إلخ؟

ثاني عشر: تنمية ثقافة الفتاة، وتوعيتها فكرياً:

تعددت وسائل اكتساب العلم والمعرفة، وتنوعت في العصر الحديث، وهذه الوسائل إما أن تكون مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية، ومع كثرة هذه الينابيع واختلافها تبقى القراءة هي الركن الأساس نظراً لما تمتاز به من يسر وسيلتها، والانطلاق في مجالاتها، وألوانها، وميولها، مع عدم التقيُّد بزمان معين، أو مكان محدد، ولكن مما يؤسف له أن بعض الشباب في العصر الحاضر قد هجروا القراءة المثمرة، ومالوا إلى وسائل الإعلام على تباين أشكالها، ومع وجود بعض

---

(١) نماذج من التربية القرآنية بالأحداث، حصة حمد محمد اللعبون، رسالة ماجستير، ص: ٢٦٧، ٢٧٣.

البرامج العلمية والتثقيفية بها إلا أنهم لم ينظروا إلىٰ هذا الجانب، وإنما استهواهم جانبها الترفيهي والترويحي فقط، فبقي الشباب دون ثقافة تبني شخصيتهم، وهناك عدة أسباب أدَّت إلىٰ عزوف هؤلاء الشباب عن القراءة الهادفة، منها علىٰ سبيل المثال:

١ ـ عدم إدراكهم للمغزىٰ والهدف من القراءة، وأنها الوسيلة المثلىٰ لتغذية ميولهم، وتنمية قواهم العقلية، وتلبية حاجاتهم النفسية.

٢ ـ طغيان وسائل الإعلام.

٣ ـ عدم غرس هذه العادة الطيبة في نفوسهم منذ الصغر، حيث تعتبر القراءة عادة إذا مارسوها تأصلت فيهم، ونمت عندهم، وهي مثل كل عادة حميدة ينبغي غرسها من الصغر، ورعايتها من البداية، وموالاتها بالتكرار.

٤ ـ وجود ذلك الكم الهائل من المؤلفات التي غزت المكتبات، وملأت أرففها، وكان غرض بعض أصحابها الكسب المادي، فاختلط الصحيح بالسقيم، وأصبح الشاب يقف محتاراً ماذا يقرأ؟! وماذا يختار؟!.

٥ ـ قد يبتعد الشباب عن القراءة نظراً لما يلقاه من عناء ومشقة في قراءة الكتب المدرسية، فإن الارتطام بصعوبة الكتب وعدم فهمها يولِّد كرهاً للقراءة عند بعضهم.

٦ ـ وقد يكون للرفقة والقرناء دور في ذلك إذا كانوا لا يحبون القراءة ولا يشجعون عليها، ويسخرون من الشخص القارئ.

٧ ـ قلة الحوافز والمكافآت التشجيعية، والمسابقات التي تدور حول قراءة الكتب، وفهمها وتلخيصها [١].

---

(١) عزوف الشباب عن القراءة، سلطان السلطان، مجلة الجندي المسلم، العدد ٨٤، ص: ٧٤، ٧٥.

إذا كانت هذه بعض الأسباب التي تقف حائلاً بين الشباب والقراءة، فإن هناك عدداً من الحلول التي قد تكون ناجحة ومساعدة للوالدين في ترسيخ حب القراءة في نفس المراهقة - قد مر بعضها أثناء الحديث عن تشويق الطفلة إلى المطالعة الدائمة(*) - ومن هذه الحلول:

١ - أن يحثها الوالدان على أن تجعل نية القراءة خالصة لله تعالى، وأن تكون هذه النية هي القراءة المفيدة، ونشر دين الله، وأن يذكراها بقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(١).

٢ - أن يذكراها بأن تلجأ إلى الله تبارك وتعالى، وتدعوه بقلب خالص أن يوفقها لطلب العلم وحب القراءة، ويؤكدا لها بأنه من كان مع الله كان الله معه، وينبهاها للحديث القدسي: «وإن تقرب إليَّ بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَة»(٢).

٣ - أن يعرِّفاها بالقيمة الفعلية للقراءة، وذلك لكي تتبصر وتعرف أصول دينها الحنيف، ولكي ترفع من مستواها الثقافي.

٤ - أن يطالباها بأن تقرأ بعين القلب والفكر لا بالعين فقط؛ وذلك لأن القلب وعاء الحفظ لقوله - تعالى -: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**﴾ [**الحج**: ٤٦]، كما يحثانها على تذوق القراءة، والاستمتاع بها حال التصفح والمطالعة، ويوضحان لها بأن الكتاب صديق لا يُملّ، ورفيق يؤنس ويسلي.

(*) راجع مبحث التنشئة الفكرية للفتاة في مرحلة الطفولة في الجزء الأول.

(١) سبق تخريجه، ص: ٢١.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ التوحيد، ب/ قول الله - تعالى -: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾ [**آل عمران**: ٢٨]، رقم ٧٤٠٥؛ ومسلم، ك/ الذكر والدعاء، ب/ الحث على ذكر الله تعالى، رقم ٢٦٧٥.

٥ ــ أن يتيحا لها فرصة أن تقرأ ما تميل إليه نفسها، فالإسلام يحوي الكثير من العلوم والمعارف، وقد برز فيها ـ بفضل الله ـ الكثير من العلماء، فقراءة ما تميل إليه نفسها وتحبه يؤدي بها إلىٰ الإبداع والإقبال علىٰ القراءة بشغف.

٦ ـ أن يعوِّداها علىٰ اختيار الوقت المناسب للقراءة ـ علىٰ حسب ما ذكر في مبحث التنشئة الفكرية في مرحلة الطفولة[*].

٧ ـ أن يحثاها عند القراءة أن تبتعد عن مصادر الضوضاء؛ لأن الأصوات تؤدي إلىٰ اضطراب الفكر، ومن ثم تكون القدرة علىٰ الاستيعاب ضئيلة، كما يرشدانها إلىٰ ضرورة أن تكون الإضاءة صحية بحيث لا تتعب النظر عند القراءة، ويساعدانها علىٰ توفير هذه الإضاءة.

٨ ـ وبما أن المكتبة الإسلامية ـ بفضل الله ـ تزخر بالعديد من الكتب المفيدة التي تبحث في الإسلام؛ لذا كان جديراً بالوالدين أن يطالبا الفتاة بقراءة بعض الكتب الإسلامية الجيدة التي يكونان قد قرآها وعرفا ما فيها، ومن ثم يحضانها علىٰ تلخيصها، وبيان الأفكار الرئيسة فيها[١]، ويوضحان لها أن من أسباب النسيان عدم التلخيص والتدوين، ويذكران لها بعض فوائد التلخيص، ومنها:

أ ـ الحصول علىٰ الإطار العام لما يتحدث عنه الكتاب، وذلك عندما تقوم بكتابة الأفكار الرئيسة.

ب ـ تثبيت الكثير من الأسماء والمعلومات لديها، إضافة إلىٰ اختصار الجهد الذي سوف تبذله في البحث عنها في صفحات الكتاب.

ج ـ تعويد يدها الكتابة، وصقل عقلها عن طريق الترتيب، والتنظيم،

(*) راجع مبحث التنشئة الفكرية للفتاة في مرحلة الطفولة في الجزء الأول.
(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤١.

واقتباس الكلمات التي يجب أن تختارها [١]، ذلك أن الوالدين إذا أرادا للفتاة كمالاً في الشخصية الثقافية والزاد الفكري فإنه يجب عليهما أن يمرناها على الكتابة[٢].

٩ ـ ومما يساعد الفتاة على ترسيخ حب المطالعة في نفسها أن يرغبها الوالدان في تحديث الآخرين بما تقرأ، حيث إن ذلك يعتبر من العوامل الرئيسة المساعدة على حب القراءة، فيبينا لها أنها كلما قرأت وحدثت الآخرين بما قرأت فإنها ستشعر بأنها جنت ثماراً طيبة، ويذكراها ببعض فوائد تحديثها للآخرين بما تقرؤه، ومن هذه الفوائد:

أ ـ تثبيت ما لديها من معلومات.

ب ـ استفادة المستمع من ذلك الحديث.

ج ـ إقفال باب الغيبة.

د ـ صقل لسانها، وتدريبها على حسن الإلقاء.

هـ ـ تعويدها التحدث باللغة العربية الفصحى[٣].

١٠ ـ ومما لا بد أن يحرص عليه الوالدان التدرُّج مع الفتاة، وذلك بتقديم موضوعات القراءة لها تدريجياً من السهل إلى الصعب؛ لأن ذلك يوافق النفس، ويتدرج معها بما يوافق فطرتها البشرية.

١١ ـ كما عليهما أن يعرفاها بهمَّة السلف في القراءة، ويوضحا لها أن العلم لم يصل إلى ما وصل دون عناء أو جهد؛ بل إن هناك أناساً جابوا البحار والقفار

---

(١) مواقف نسائية مشرقة، نجيب خالد العامر، تقديم: أحمد القطان، ص: ١٢٨، ١٢٩.
(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٣٦.
(٣) مواقف نسائية مشرقة، نجيب خالد العامر، ص: ١٣٠، ١٣١.

بحثاً عن العلم .

كما عليهما أن يذكُرا لها بعض القصص الدالة علىٰ همَّة السلف الصالح لتلقي العلم، والصبر علىٰ ذلك لتتوقد هذه الهمَّة في نفسها، وليرتفع لديها مؤشر الصبر، والعزيمة، والإقبال علىٰ القراءة .

١٢ ـ أن يتيحا لها فرصة تنويع مصادر الثقافة؛ حيث إن تنويع القراءة المفيدة يجدد من نشاطها، ويصقل عقلها؛ وبذلك تتكون لديها سعة في الاطلاع الثقافي، كما تتكون لديها عقلية تعي، وتدرك، وتستوعب، وتحلل[(١)] .

١٣ ـ ومما ينبغي أن يوجه الوالدان الفتاة إليه قراءة الكتب الإسلامية التي تساعد في البناء الفكري، ولا سيما ما كان من كتب حديثة؛ ذلك أن الكتب الحديثة تمتاز بقربها إلىٰ أذهان الشباب، وقدرتها علىٰ الشرح والبيان والتفصيل، وكونها أشد صلة بالنفوس[(٢)] .

وتجدر الإشارة إلىٰ نقطة مهمة، وهي: مسألة المجلات المتنوعة التي انتشرت في المجتمع، واستهوت الكثير من الأولاد ـ بنين وبنات ـ وبالطبع لا يمكن أن يدَّعي أحد أن كل هذه المجلات سيئة، أو ضارة، أو مفسدة أو تغريبية، أو ذات اتجاه علماني متحرر، أو مضيِّعة للوقت والجهد، وصارفة عن العمل الجاد الإيجابي؛ فهناك مجلات أدبية، وعلمية، وفكرية، ودينية، واجتماعية . . . إلخ، يجد فيها طالب المعرفة العديد من الجوانب المفيدة، ويحقق بها فائدة؛ ومن هنا كان علىٰ الوالدين مسؤولية توجيه المراهقة لقراءة المجلات والجرائد المفيدة، والابتعاد عن المجلات الرخيصة واللاأخلاقية، مثل ما يسمَّىٰ بالمجلات الفنية، أو

(١) المرجع السابق، ص: ١٣٢ ـ ١٣٤ .
(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٣٥ .

المجلات الفكرية المنحرفة التي تخدم تيارات مشبوهة(١) .

ومن المستحسن أن يشترك الوالدان في مجلة أسبوعية أو شهرية تتوافق مع المواصفات الشرعية، كما تتوافر فيها المواصفات الإخراجية الجيدة:

ومن أهم هذه المواصفات:

ـ أن تكون معروفة باتجاهها الإسلامي أو العلمي، وذات عرض شيق، وأسلوب جذاب.

ـ ألاَّ يُعرف عمن يحررها الزيغ والانحراف.

ـ أن تعالج موضوعات وأخبار ومشكلات تتصل بالمرأة والرجل على اختلاف المستويات.

ـ ألاَّ تُنشر فيها صور تمس الفضيلة والأخلاق.

ـ ألاَّ يُعرف عنها كتابة موضوعات فيها دس على الإسلام(٢) .

ومما لا بد أن يحرص عليه الوالدان: الأخذ بيد الفتاة لكي تُنشئ لنفسها مكتبة خاصة بها؛ حيث إن هناك عدة فوائد عظيمة ممكن أن تجنيها حين يكون لديها مكتبتها الخاصة، كَبَثِّ الثقة في نفسها، وشعورها بتكامل شخصيتها، وأن لها شيئاً خاصاً بها هو جزء من ممتلكاتها. ويصبح الأمر أكثر سهولة فيما إذا كان الوالدان يمتلكان مكتبة خاصة بهما في البيت؛ فإن ذلك يُعَدُّ من أكبر الحوافز لسير الفتاة في طريق تأسيس مكتبة خاصة بها.

ويجدر بالوالدين أن يدفعا الفتاة إلى التعرف على مكتبتهما، وذلك بأن يطلبا منها أن تستخرج لهما ـ أو لأحدهما ـ كتاباً من المكتبة، أو أن تجد لهما بحثاً أو

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٣، ٢٤٤.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ١٠٧١.

فصلاً في أحد هذه الكتب، أو أن تكتب بحثاً، وفي الحالة الأخيرة من المستحسن أن يذكرا لها أسماء الكتب والمراجع التي يمكن أن تجدها في مكتبتهما، والتي تساعدها في كمال عملها؛ ومن ثم فإن فكرة إنشاء مكتبة خاصة للفتاة، وتعرُّفها على مكتبة والديها، هي خطوة لا بأس بها في السير نحو طريق الشخصية الأدبية(١).

وأما السبيل إلى توعية الفتاة فكرياً فيتصل بعدة وجوه، منها:

١ ـ التلقين الواعي:

ويكون بتعريف الوالدين للفتاة بمجموعة من الحقائق، من أهمها:

أ ـ خلود الإسلام، وكونه صالحاً لكل الأزمنة والأمكنة؛ لما يمتاز به من مقوِّمات الشمول، والخلود، والتجدد، والاستمرار.

ب ـ أن الآباء الأولين لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من عز، وقوة، وحضارة إلا بفضل اعتزازهم بهذا الإسلام، وتطبيقهم لأنظمة القرآن.

ج ـ أن يكشفا لها عن المخططات التي يرسمها أعداء الإسلام من الصهاينة، والمستعمرين، والشيوعيين، والصليبيين، ويؤكدا لها بأن هذه المخططات تستهدف بجملتها محو العقيدة الإسلامية في الأرض، وغرس بذور الإلحاد، وإشاعة الميوعة والانحلال في الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، وأن الهدف البعيد والقريب من ذلك إخماد روح المقاومة والجهاد في شباب الإسلام، واستغلال ثروات البلاد الإسلامية لمصالحهم الذاتية، ثم بعد ذلك طمس معالم الإسلام في كل أرجاء المجتمعات التي ينتمي أهلها إلى الإسلام.

د ـ أن يكشفا لها عن الحضارة الإسلامية التي كانت الدنيا بأسرها ترتشف من

---

(١) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٤، ٢٤٥.

معينها حيناً من الدهر عبر التاريخ(١).

هـ ـ أن يذكِّراها دائماً بأن أمة الإسلام لا تستعيد مكانتها، ولا يمكنها بحال أن تصل ذروة العزة والمجد إلا حين تتخذ الإسلام منهاجاً وتشريعاً، والقرآن الكريم دستوراً وأحكاماً.

و ـ أن يذكراها دائماً بأن هذا التخلف، والتمزق، والانقسام الذي أصاب المجتمع الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وهذا التسلط الصهيوني الاستعماري الذي فرض وجوده على بلاد المسلمين ما هو إلا نتيجة بُعد المسلمين عن الله سبحانه، وتعطيل الحكم بما أنزل الله، واستجداء النظم الأرضية والقوانين الوضعية من دول لا تقيم للديانات السماوية ولا للقيم الخلقية اعتباراً ولا وزناً، وما ذلك إلا مصداقاً لقوله ﷺ: «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»(٢).

ز ـ أن يذكراها دائماً بأن المستقبل للإسلام مهما تآمر الأعداء.

ح ـ أن يحذراها دائماً من وجه النظر اليائسة التي تقول: انتهى كل شيء وعجزنا؛ وذلك لتحذير القرآن من ذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ** ﴾ [**الأحزاب**: ١٨، ١٩](٣)؛ ومن ثم فإن الذي يجب أن تُربى عليه الفتاة

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٨٦، ٢٨٧.
(٢) أخرجه ابن ماجه، ك/ الفتن، ب/ العقوبات، رقم ٤٠١٩.
(٣) ﴿**الْمُعَوِّقِينَ**﴾: المثبطين عن الرسول ﷺ، ﴿**الْبَأْسَ**﴾: الحرب والقتال، ﴿**أَشِحَّةً**﴾: بخلاء عليكم بما ينفعكم، ﴿**سَلَقُوكُم**﴾: آذوكم ورموكم، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٣٠٣، ٣٠٤.

ـ لكي تربي عليه أبناءها مستقبلاً ـ أن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر، وأن القوة المعنوية في كل أمة هي التي تدفع أجيالها إلىٰ تحقيق المزيد من الانتصارات الخالدة.

فهذه الحقائق لا بد أن يُلقِّنها الوالدن الفتاة ـ ليل نهار ـ حتىٰ تندفع إلىٰ الإسلام بنفس متوثبة متفائلة، وهمة عالية، وقلب مؤمن راسخ، فترتبط بالإسلام، وتنساق شعورياً ووجدانياً في زمرة الداعيات إلىٰ الله، وبذلك لا تعرف سوىٰ شريعة الإسلام دستوراً ومنهاجاً، ولا تتأثر بحال من الأحوال بالدعايات المغرضة، والشعارات الزائفة، والمبادئ الضالة، والعقائد الكافرة والملحدة[١] .

٢ ـ القدوة الواعية:

والمقصود من القدوة الواعية: أن يكون الأبوان مخلصَيْن، واعيَيْن، فاهمَيْن للإسلام، مندفعَيْن له، مجاهدَيْن في سبيله، مطبقَيْن لحدوده، يعطيان الفتاة الإسلام منهاجاً شاملاً عاماً، ويوجهانها توجيهاً سليماً واعياً، ويربطانها بالحق والشرع وتوجيهات السلف، وارتباط الفتاة بالقدوة الواعية يجعلها تتربىٰ علىٰ التقوىٰ والجرأة في الحق[٢] .

٣ ـ المطالعة الواعية:

فظاهرة الاستطلاع تُعَدُّ نوعاً من الدافعية الذاتية، والحاجة النفسية، ترمي إلىٰ تأمين معلومات حول موضوع معيَّن، أو فكرة معيَّنة، وتظهر هذه الحاجة واضحة في سلوك المراهقين عندما يستطلعون، أو يسألون، أو يغامرون؛ فهي حاجة ذاتية تنبع من داخل النفس، تتطلب الإشباع والتوجيه والاستثمار.

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٨٣٩ ـ ٨٤٣.
(٢) المرجع السابق، ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

ومما يعزز دافع الاستطلاع في مرحلة المراهقة التغيرات التي تحدث لجوانب المراهق المختلفة، وخصوصاً في النواحي المعرفية والعقلية؛ فالمراهق يمتلك قدرات جديدة ومتميزة، يستطيع بها فهم الأشياء وتفحصها، ومن ثم يتجه بعض المراهقين إلىٰ اقتناء الكتب، والقصص، والصحف، والمجلات وقراءتها، والعكوف عليها، والاستمتاع بما تحويه من أحداث، وتحليلات، وقصص، وهم ينجذبون إلىٰ هذه الأشياء بسبب ما تلبيه هذه الأنشطة من حاجة الاستطلاع، والمغامرة، والاكتشاف(١).

لذلك كان لا بد للوالدين من العناية بحاجة المراهقة إلىٰ الاستطلاع، وهذا لا يتأتىٰ إلا بأن يهيئا لها مكتبة منزلية ـ كما سبق ذكره ـ يهتمان بها اهتمامها بالطعام والشراب، ويراعيان بأن تحتوي علىٰ موادٍ تهم المراهقة، وتناسب ميولها في هذه المرحلة.

٤ ـ الرفقة الواعية:

فلا بد أن تختار الأم لابنتها المراهقة ـ أو بالأصح تهيئ لها ـ رفيقات صالحات، مأمونات، متميزات عن غيرهن بالفهم الإسلامي الناضج، والوعي الفكري، والثقافة الإسلامية، كما تحثها دائماً علىٰ اختيار مثل هؤلاء الرفيقات والاقتران بهن.

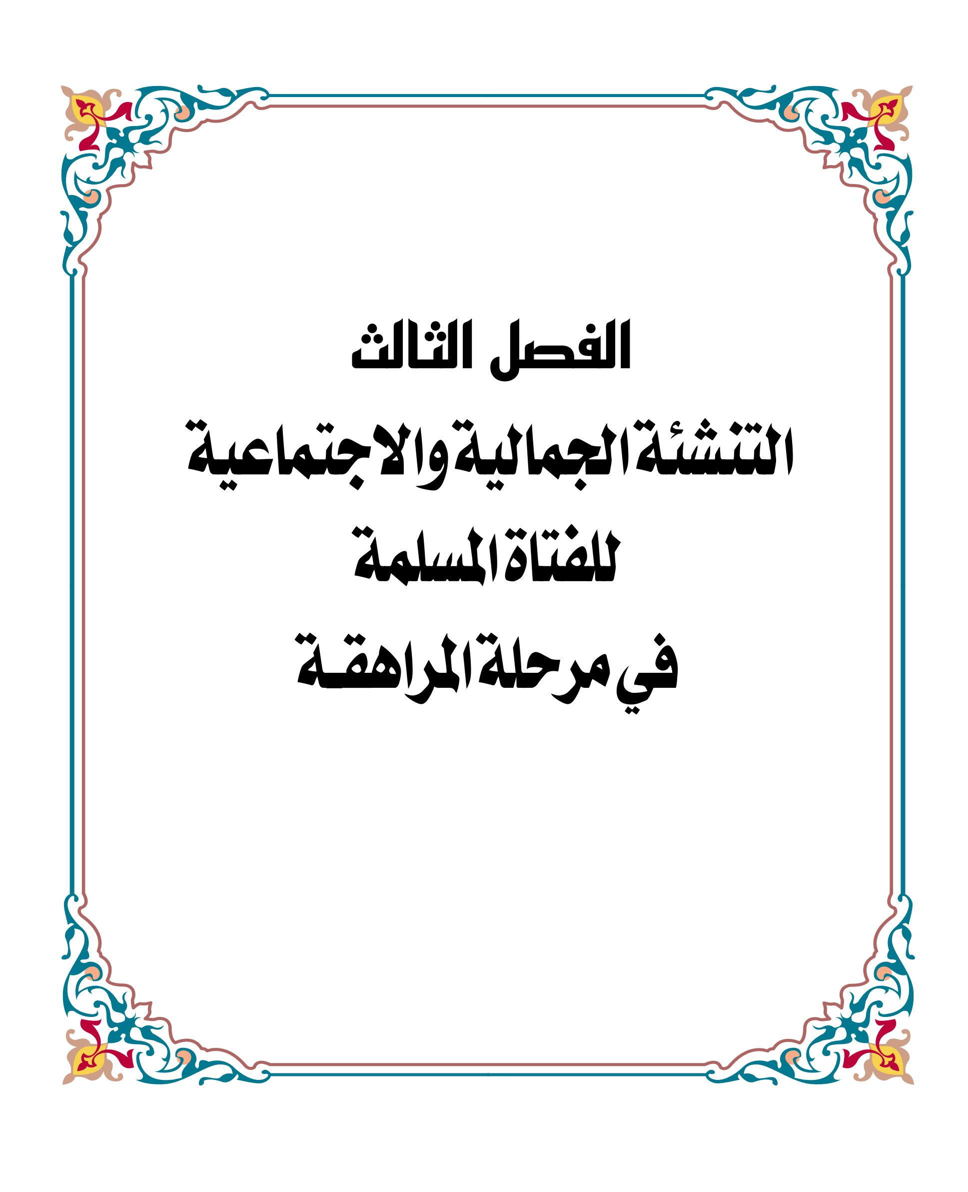
وتؤكد لها بأن من تصاحب البليدات ذهنياً وفكرياً فإنها ستكتسب منهن البلادة، ومن تخالط القاصرات عن إدراك حقيقة الإسلام ونظرته الكلية إلىٰ الكون، والحياة، والإنسان؛ فإنها سوف تكتسب منهن القصور والمحدودية، وتذكرها دائماً بأنه لا يكفي أن تكون الرفيقة صالحة قانتة مصلية، ولا أن تكون

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٢٠، ١٢١.

مثقفة ذكية عبقرية، بل ينبغي أن تجمع مع فضيلة الصلاح والتقوىٰ فضيلة النضج العقلي، والوعي الاجتماعي، والفهم الإسلامي حتىٰ تكون رفيقة سوية، وصاحبة ناضجة تقية[١]، وتذكرها بقوله ﷺ: «الرجل علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[٢].

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، (بتصرف).
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، رقم ٢٣٠٠، وقال: هذا حديث حسن غريب.



الفصل الثالث

التنشئة الجمالية والاجتماعية للفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة

المبحث الأول
التنشئة الجمالية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجمالية للمراهقة:

أولاً: توعيتها بأقسام الزينة.

ثانياً: حثها على عدم الإسراف في مطالب الزينة وعلى عدم إضاعة الوقت فيها.

ثالثاً: تنشئتها على ضرورة التزيُّن للزوج.

رابعاً: متابعة تعويدها الالتزام بالزي الشرعي الدال على شخصية الفتاة المسلمة.

أ ـ أن يستوعب جميع البدن.

ب ـ ألا يكون زينة في نفسه.

ج ـ ألا يكون مبخراً أو مطيباً.

د ـ ألا يكون ضيقاً يصف شيئاً من جسمها.

هـ ـ ألا يشبه لباس الرجال أو لباس الكافرات.

و ـ ألا يكون لباس شهرة.

خامساً: متابعة حثها على التزيُّن بالزينة المستحبة مع الابتعاد عن كل ما فيه تغيير وتشويه لخلق الله تعالى.

التنشئة الجمالية

تمهيد:

يهتم الإسلام ـ كما تقدم ـ بزينة المرأة المسلمة اهتماماً كبيراً، ورخَّص لها من الزينة أكثر مما رخَّصه للرجل كالحرير، والذهب؛ لأن الزينة أمر فطري بالنسبة لها، وتلبية لنداء الأنوثة لديها، وتعتبر لها من الحاجيات؛ إذ بفواتها تقع المرأة في الحرج والمشقة، ولكن مع اهتمام الإسلام بالزينة فإنه لم يتركها عبثاً، ولكن وضع القيود، والشروط، والقواعد، والضوابط في اللباس، والحلي، والطيب، ونحو ذلك، وزوَّد المرأة بالوصايا النافعة والآداب السامية التي ترشدها إلى الطريق المستقيم الذي يكفل سعادتها، وفي نفس الوقت حفظ لها كرامتها وعفتها.

ولكن الواقع يؤسف له، حيث لم يعد بعض من النساء المسلمات اليوم ـ وخاصة مَنْ هنَّ في سن الشباب ـ لم يعدن متقيدات بتعاليم الإسلام في موضوع الزينة، حيث أصبحن يُجِدْن التقليد والمحاكاة، وتأثرن بالدعايات والشعارات البراقة من أعداء الإسلام والتي ما هي إلا مسخ للمرأة، وقضاء على عفتها، وتحرير لها من عقيدتها ومن خلقها ـ إن صح التعبير ـ تحت مسمًّى (الموضة)[1].

ومن هنا يأتي دور الوالدَيْن المسلمَيْن في حفظ فتاتهما المسلمة في مسارها الصحيح الذي ابتغاه لها دينها، والذي يتناسب مع فطرتها وأنوثتها، وأن يتنبها لهذا الواقع المخيف الذي ينذر بفساد المجتمع بأسره.

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ١٧ ـ ٢٠.

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الجمالية للمراهقة:

ومن أحكام الإسلام وتوجيهاته، وآداب الشريعة الربانية في زينة المرأة المسلمة، والتي ينبغي أن يربي الوالدن الفتاة على عدم تجاوزها ما يلي:

أولاً: توعيتها بأقسام الزينة:

يجب على الوالدين أن يوضحا للفتاة بأن زينة المرأة ـ من حيث استعمالها ـ تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

أ ـ **الزينة المباحة**: وهي كل زينة أباحها الشرع، وأذن فيها للمرأة، مما فيه جمال، وعدم ضرر، ويدخل في ذلك لباس الحرير، والحلي، والتطيب.

ب ـ **الزينة المستحبة**: وهي كل زينة رغب فيها الشارع، وحث عليها، ويدخل في هذا القسم سنن الفطرة كالسواك، ونتف الإبط، ونحو ذلك.

ج ـ **الزينة المحرمة**: وهي كل ما حرَّمه الشرع، وحذر منه، ومما تعتبره النساء زينة، سواء نص عليه الشارع كالنمص، ووصل الشعر، أو كان عن طريق التشبه بالرجال، أو بالكفار.

ومن ثم يؤكدان لها بأن فاعل المباح لا يثاب ولا يعاقب ما دام المباح باقياً على أصل الإباحة، فإن كان المباح وسيلة فحكمه حكم ما كان وسيلة إليه، فالطيب مباح، لكن إن كان وسيلة لإدخال السرور على الزوج فكما تقدم، وإن كان لقصد أن يشم الرجال الأجانب شذى عطرها صار محرَّماً.

كما يوضحان لها بأن فاعل المندوب أو المستحب يثاب إذا فعله امتثالاً، ولا يعاقب على تركه، وفاعل المحرَّم يستحق العقاب، لكن إن تركه امتثالاً فهو مثاب(١).

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٥، ١٦.

ثانياً: حثها على عدم الإسراف في مطالب الزينة، وعلى عدم إضاعة الوقت فيها:

لا بد أن يذكر الوالدن للفتاة دائماً ـ وخاصة في هذه المرحلة لطبيعة خصائصها ـ بأن عنايتها بمظهرها ينبغي ألا تميل بها إلىٰ المبالغة والإفراط، بحيث تخرجها عن حد التوازن الذي أقام الإسلام عليه تشريعاته جميعاً، ويؤكدا لها بأن المسلمة الواعية تكون يقظة ومتنبهة دوماً إلىٰ الاعتدال والتوازن في كل شيء، بحيث لا يطغىٰ في حياتها جانب علىٰ جانب، ولا يغيب عن بالها بأن الإسلام الذي حض علىٰ الزينة الحلال ورغب فيها، هو الذي حذر من الإفراط والمبالغة فيها، وذلك في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ [**الفرقان**: ٦٧]، وقوله ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»(١)، وقوله ﷺ: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أُعطي رضي، وإن لم يُعْطَ لم يرضَ»(٢).

كما يحذرانها مما انتشر بين نساء اليوم اللواتي خضعت كثيرات منهن لأَسْر بيوت الأزياء وتأثيرها وتجارها العالميين، حتىٰ غدت المرأة الموسرة منهن لا تلبس الثوب الثمين الغالي أكثر من مرة واحدة، ويؤكدان لها بأن مثل هؤلاء قد وقعن في العبودية التي حذر منها الرسول ﷺ، وانصرفن عن الغاية التي خُلِق الإنسان من أجلها في هذه الحياة، كما يكرِّهانها ويزهدانها فيما وقع فيه بعض من المسلمات في هذا العصر من التفاخر والتكاثر بالملابس والأزياء الفاخرة الغالية الثمن في ليالي الزفاف، حيث إن حفلة الزفاف تستحيل إلىٰ عرض أزياء، تشتد فيها المنافسة والتسابق إلىٰ حد السرف، والخيلاء، والمباهاة، بعيداً عن أي أثر

---

(١) أخرجه البخاري ـ معلقاً ـ، ك/ اللباس، ب/ قول الله تعالىٰ: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ** ...﴾ [**الأعراف**: ٣٢].

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم ٢٨٨٧.

للتعقل والاعتدال، ولم يَدُر في خَلَد اللواتي تفشت بينهن هذه العادة أنه قد يكون بين الحاضرات من لا تسعفها قدرتها المالية على الشراء فتمتلئ نفسها حسرة، وألماً، وغماً، وقد تدب في نفسها الغيرة، والحسد، والضغينة(١) .

كما يلزم الوالدين تعريف الفتاة بأن الله ـ تعالىٰ ـ قد امتن علىٰ عباده بالمال، وجعله قياماً لمصالحهم، ووضع الضوابط لاستبقاء المال، كما وضع القيود لإنفاقه، فصاحب المال ليس حراً في غل يده كما يشاء، أو في الإنفاق والتبذير كما يريد، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾ [**الإسراء**: ٢٩]، فالإسراف أمر يكرهه الإسلام، كما يكره الشح والبخل، وهو يكره البخل لأنه حرمان للنفس مما أباح الله لها من طيبات الحياة، وهو سوء ظن بالله تعالىٰ، وضعف في النفس، كما أنه يكره الإسراف؛ لأن الله ـ تعالىٰ ـ جعل المال قياماً لمصالح العباد الدينية والدنيوية، ومن شكر نعمته صرف المال فيما أذن فيه من المنافع؛ وفي الإسراف والتبذير تفويت لتلك المصالح، كما أن الإسراف سوء تصرف ينبئ عن الأثرة والأنانية(٢)، والله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يقول: ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾.

[**الإسراء**: ٢٦، ٢٧].

ويوضح الوالدن للفتاة بأنه إذا كان تزيُّنها للتكبر والافتخار علىٰ الضعفاء فيكون ذلك حراماً، ومن ثم يوجهانها إلىٰ مراقبة الله ـ تعالىٰ ـ فيما أعطاها، والقيام بشكره، ومن شُكْره ألا تصرف المال في غير ما أذن لها فيه، ولا تسرف

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ١١١ـ١١٣.

(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٢٣، ٢٤.

في مأكلها، ومشربها، وأن تلتزم الاقتصاد، وحسن التدبير، وأن تؤدي الحقوق، والواجبات، والمندوبات من زكاة، وصدقة، وصلة للأرحام، ومشاركة في سبل الخير، ومشاريع البر[١].

وينبغي للوالدين ـ إن وجدا من الفتاة اهتماماً بمظهرها يفوق ما طلبه منها الشارع الحكيم ـ أن يعيدا إليها التوازن، وأن يرسما لها منهج حياة لا تفريط فيه ولا إفراط، ووسيلتهما إلى ذلك الكلمة المؤثرة، والكتاب المفيد، وأن يجعلا لها من أمهات المؤمنين أسوة، وفي الصالحات من نساء هذه الأمة قدوة[٢]، ويزرعا في نفسها أن الوقت هو الحياة، وهو سريع الانقضاء، وما مضى منه لا يرجع ولا يعوض بشيء، وأن المسلمة مطالبة بحفظ وقتها، فعليها أن تحرص على الاستفادة من عمرها، وصرف وقتها فيما ترجو نفعه، ويوضحا لها بأن الفتاة التي تُمضي الساعة تلو الساعة أمام المرآة لتجميل وجه، وتسريح شعر، وما إلى ذلك هي ممن أضاع الوقت، وفرَّط في العمر؛ لأن الإسلام جعل الزينة وسيلة لا غاية، وسيلة لتلبية نداء الأنوثة في المرأة، وللظهور أمام زوجها بالمظهر الذي يجلب المحبة ويديم المودة، ولكن يجب أن يكون ذلك بقدر معين في النوع، والوقت، والمال، كما يبينان لها أن الإسلام كما يرفض إضاعة الوقت في الزينة فهو كذلك لا يرضى بإضاعته في البحث عن وسائل الزينة، ومتابعة المستحدثات، وكثرة ارتياد الأسواق[٣].

ثالثاً: تنشئتها على ضرورة التزين للزوج:

مما ينبغي توضيحه للفتاة في هذه السن، وتنبيهها عليه، وترغيبها وتحبيبها فيه

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٢٥.
(٢) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ٧٠، ٧١.
(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٢٦.

من قبل أمـها بصفـة خاصة ـ بعد أن تكون الأم قدوة في ذاتها ـ ضرورة تزين الزوجة لزوجها، وبيان أهمية ذلك في استقرار البيت، واجتلاب المودة بين الزوجين، ودوام المحبة والوئام بينهما، ومما يحسن أن تورد الأم لابنتها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»(١).

كم أن على الأم أن تعرف ابنتها أن مما ينبغي للمرأة شرعاً، وهو واجب عليها، وحق للزوج لا يسقط: أن تتزين، وتتجمل، وتتحسن، وتتطيب في بيتها له، وأن تستعمل ما شاءت من أدوات الزينة والتجمل من ثياب، وحلي، وطيب، وكحل، وأصبغة، وغيرها، مما ليس فيه تغيير أصلي، أو تشويه فطري في خلق الله كالوشم، والتفليج، والنمص، والوصل وغير ذلك، بلا إفراط ولا تفريط، فلا تشغلها زينتها عن أولادها وبيتها(٢).

كما توضح لها أن إهمال الزينة والتجمل للزوج يعد تقصيراً فاحشاً، فربما كانت الزوجة لا تشعر به لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما، ولكن له تأثيراً سيئاً في نفس زوجها ولا سيما إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لحفلة زواج أو مناسبة من المناسبات.

كما تبين لها أنه ليس القصد من حض المرأة على التجمل لبعلها أن تضيع وقتها أمام المرآة ـ كما سبق ـ معجبة بجمال صورتها، فالإعجاب بالنفس دليل على ضعف العقل، وإنما القصد حثها على النظافة والترتيب، ويصاحب ذلك طلاقة الوجه وحسن العشرة، كما تؤكد لها بأن النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال لأن الجمال لا يلبث أن يزول متى زالت نضارة الشباب، أما النظافة ـ معنوية أو

---

(١) أخرجه النسائي، ك/ النكاح، رقم ٣١٧٩، وهو حديث حسن صحيح.

(٢) تربية البنات في البيت المسلم، خالد أحمد الشنتوت، ص: ٦٣.

حسية ـ فعادة باقية ما بقيت المرأة، ولذا حث عليها الإسلام، وأن المرأة التي تهمل نظافة نفسها، أو منزلها، أو أطفالها تعمل على إبعاد زوجها بيدها[١]، فكما أنه لا بد أن تهتم المرأة بمظهرها، فكذلك عليها أن تعتني بمظهر بيتها، وأولادها، ولا سيما الصغار منهم؛ لأن ذلك من الأسباب التي تجلب الراحة للأب[٢].

ومما ورد في وصية أمامة بنت الحارث لابنتها لما حان وقت حملها إلى بيت زوجها: «فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح، واعلمي ـ أي بنية ـ أن الماء أطيب الطيب المفقود، وأن الكحل أحس الحسن الموجود»[٣].

رابعاً: متابعة تعويدها الالتزام بالزي الشرعي الدال على شخصية الفتاة المسلمة:

وللزي الشرعي الذي لا بد أن تعوَّد عليه الفتاة عدة مواصفات، ومنها:

أ ـ أن يستوعب جميع البدن:

وذلك ليكون ساتراً للعورة، وللزينة التي نهيت المرأة عن إبدائها؛ لأن القصد الأول من اللباس هو الستر ثم الزينة، ولباس المرأة لا بد أن يكون ساتراً لوجهها، وكفيها، وقدميها، ومواضع الزينة من بدنها كموضع الكحل والخضاب والسوار والقلادة وغير ذلك مما يستلزم النظر إليه رؤية موضعه من بدن المرأة، وذلك إذا كانت بحضرة أجانب لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ...** ﴾ [النور: ٣١]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا**

(١) المرأة في التصور الإسلامي، عبد المتعال محمد الجبري، ص: ١٠٨، ١٠٩.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٢٧.
(٣) راجع عنصر إتاحة الفرصة للفتاة للأخذ بأسباب العلم في مبحث التنشئة الفكرية.

فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [**الأحزاب**: ٥٣].

لذلك كان على الوالدين أن يحرصا على مراقبة الفتاة في ذلك، وتنبيهها إلى لبس الساتر لبدنها من وجه، وكفَّيْن، وقدمين، وخاصة عند ركوبها للسيارة ونزولها منها، أو دخولها أماكن تضطر فيها إلى صعود سلالم[١]، وذلك بتطويل ثوبها حتى يغطي ما قد ينكشف من ساقيها وقدميها، أو بلبس الجوارب التي لا تُظهر لون بشرتها.

وحول ذلك ورد عنه ﷺ أنه قال: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ فقال ﷺ: «يرخين شبراً»، قالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: «فيُرخينه ذراعاً لا يزدن عليه»[٢].

ومما ينبغي ملاحظته أنه إذا تعودت البنت التعري في البيت فإن ذلك من شأنه أن يكسر في نفسها هول وخطورة التعري، فلا تجد فيه أمراً ذا بال إذا ما خرجت خارج البيت، ومن ثم تلبس الملابس القصيرة الكاشفة عن أجزاء من بدنها، فتفسد صورتها، وتكشف عورتها، وهي لا ترى في ذلك حرجاً ما دام أنه اتِّباع للأزياء الوافدة (الموضة)[٣].

وقد أخبر النبي ﷺ عن ظهور هذه الأنواع من الألبسة على نساء آخر الزمان؛ كما جاء في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «صنفان من أهل النار لم أرهما: ... ونساء كاسيات عاريات... الحديث»[٤].

---

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٢، ٣٣.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ اللباس، ب/ ما جاء في جر ذيول النساء، رقم ١٧٣١، وقال: حديث حسن صحيح.
(٣) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٢١.
(٤) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ النساء الكاسيات العاريات...، رقم ٢١٢٨.

ويدخل في هذه الألبسة الملابس الشفافة التي لا يتحقق بها الستر بل هي تزيد من الزينة والفتنة؛ حيث يقول ابن عبد البر: «أراد اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة»(١).

ويقول ابن تيمية: «وقد فسر قوله: «كاسيات عاريات» بأن تكتسي ما لا يسترها فهي كاسية، وهي في الحقيقة عارية، مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها»(٢).

ولذلك يبين الوالدان للمراهقة بأن اللباس الذي يشف عن الجسم ويفضح العورات ليس بلباس في نظر الإسلام، وذلك يقاس على الخمار (الطرحة أو الشيلة)، وهو ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به ويلزم منه ستر الوجه، وما كان خفيفاً فإنه لا يؤدي المقصود بل هو إلى الفتنة أقرب ـ وذلك مما عم به البلاء في الوقت الحاضر بين نساء المسلمين وبناتهم.

لذلك كان على الوالدين مسؤولية تثبيت المراهقة على الطريق المستقيم، وحمايتها من الفتن، وربطها بأمهات المؤمنين ونساء الصحابة ـ رضوان الله عليهن أجمعين ـ حيث تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**﴾ [**النور**: ٣١]، شققن . . . . مروطهن فاختمرن بها»(٣).

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ٢/ ٢١٦.
(٢) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية، ٢٢/ ١٤٦، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: محمد الفلاح، ١٣/ ٢٠٤.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ تفسير القرآن، ب ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...**﴾ [**النور**: ٣١]، رقم ٤٧٥٩؛ وأبو داود، ك/ اللباس، ب/ في قوله: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...**﴾ [**النور**: ٣١]، رقم ٤١٠٢، واللفظ له.

ويوضحان لها بأن الإسلام رفع ذوق المجتمع الإسلامي، وطهر إحساسه بالجمال، فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب بل الطابع الإنساني المهذب، وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان، وأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف الذي يرفع الذوق الجمالي، ويجعله لائقاً بالإنسان، ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال[1] .

ب ـ ألا يكون زينة في نفسه:

وأشير هنا إلىٰ أمر هام وهو لبس العباءة، وضرورة أن يكون لبسها ضافياً علىٰ جميع البدن، وأن تكون غليظة لا تكشف ما تحتها من شكل الثوب ولونه، وأن تكون مضمومة بحيث لا تتركها لابستها تطير مع الهواء أو خلف رأسها وظهرها، ولا تحملها بل تتركها وتسدلها إلىٰ القدمين[2]، وألا تكون زينة في نفسها ـ كما هو في الوقت الحاضر مما تفعله بعض الغافلات باسم الموضة التي لحقت حتىٰ الجلباب؛ وذلك بتزيينها بالقصب، والجلد، والفصوص، والخرز، وغير ذلك مما يغص به المجتمع المسلم ـ ولذلك كان علىٰ الوالدين مسؤولية إرشاد الفتاة في هذه المرحلة من عمرها بأن المسلمة منهية عن الثياب اللافتة لأنظار الرجال، لعموم قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ**﴾ [**النور**: ٣١]، وأنه إذا نهيت عن إبداء الزينة فكيف تلبس ما هو زينة؟! فذلك داخل في التبرج، ومن أكبر أسباب الفتنة وعوامل الفساد، والله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يقول: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ**﴾ [**الأحزاب**: ٣٣]، يقول المودودي: إن كلمة التبرج إذا استعملت للمرأة كان لها ثلاثة معان:

١ ـ أن تبدي للأجانب جمال وجهها ومفاتن جسدها.

---

(١) دستور الأسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، ص: ١٩٠.
(٢) صفات الأم المسلمة، عبد الله حمود البوسعيدي، ص: ٣٨.

٢ ـ أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحُليِّها .

٣ ـ أن تبدي لهم نفسها بمشيتها، وتمايلها، وترفُّلها، وتبخترها[(١)] .

وتزيين العباءة يدخل في النوع الثاني من التبرج ـ الذي ذكره المودودي ـ فيبين الوالدان للمراهقة بأن التبرج قد حذر منه الإسلام إلىٰ درجة أنه قرنه بالشرك، والزنىٰ، والسرقة، والقتل، وغيرها من المحرمات[(٢)]، ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: جاءت أميمة بنت رُقيقة إلىٰ رسول الله ﷺ تبايعه علىٰ الإسلام فقال: «أبايعكِ علىٰ ألا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولىٰ»[(٣)]؛ ومن هنا يأتي دور الوالدين في نصح الفتاة أولاً، والرقابة والتوجيه عند الزلل ثانياً، والحزم والشدة عند عدم جدوىٰ الطرق السابقة، بعد أن يوضحا لها بأن التبرج من كبائر الذنوب.

ج ـ ألا يكون مبخراً أو مطيباً:

وهذا مما فشا في العصر الحاضر ـ والعياذ بالله ـ رغم التحذير الشديد من النبي ﷺ بقوله: «أيما أمرأة استعطرت ثم مرت علىٰ القوم ليجدوا ريحها فهي زانية»[(٤)] ، وإذا كان تطيُّب المرأة عند خروجها من بيتها إلىٰ المسجد بحجة تطيبها

---

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٤٣، ٤٤، نقلاً عن: آيات الحجاب للمودودي، ص: ١٣.

(٢) المرجع السابق، ص: ٤٤.

(٣) رواه أحمد في مسنده، (٢/ ١٩٦)، رقم ٦٨١١، ، وإسناده حسن، وله شاهد عند ابن حبان في صحيحه برقم ٤٥٥٣. و (البهتان): أفظع الكذب، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

(٤) رواه أحمد في مسنده، (٤/ ٤١٨)، رقم ١٩٢٤٨؛ أبو داود، ك/ الترجل، ب/ ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، رقم ٤١٧٣؛ الترمذي، ك/ الأدب، ب/ ما جاء في كراهية خروج المرأة المتعطرة، رقم ٢٧٨٦؛ والنسائي، ك/ الزينة، ب/ ما يكره للنساء من الطيب، رقم ٥٠٣٦؛ وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٢٧٠)، برقم ٤٤٢٤.

للصلاة ولحضور الملائكة أمر لا يرضاه رب العالمين، فإن تطيبها في غيره من الأماكن حرام من باب أوْلىٰ، وذلك لأن تعطرها خارج دارها من أسباب تحريك الفتنة، لذلك كان علىٰ الوالدين واجب تحذير المراهقة مما تقع فيه بعض النساء ـ اليوم ـ غفلة منهن أو استهانة، بحيث يتساهلن بهذا الأمر عند السائق، والبائع، وبواب المدرسة، وفي الأعراس، والحفلات، والأسواق[(١)] . . . . إلخ.

يقول المودودي في شأن الطيب إذا أسيء استعماله: «والطيب أيضاً رسول من نفس شريرة إلىٰ نفس شريرة أخرىٰ، وهو من ألطف وسائل المخابرة والمراسلة مما تتهاون به النظم الأخلاقية عامة، ولكن الحياء الإسلامي يبلغ من رقة الإحساس ألا يحتمل حتىٰ هذا العامل اللطيف من عوامل الإغراء، فلا يسمح للمرأة المسلمة أن تمر بالطرق، أو تغشىٰ المجالس مستعطرة؛ لأنها وإن استتر جمالها وزينتها، ينتشر عطرها في الجو، ويحرك العواطف. . . »[(٢)].

ولا بد أن يعرِّف الوالدان المراهقة بأنه يلحق بالتطيب إظهارها لصوت الزينة الخفية ـ وخاصة أنها في هذه المرحلة العمرية تميل إلىٰ جذب الأنظار إليها ـ فيوضحا لها أن الإسلام نهىٰ المرأة عن إظهار صوت الزينة الخفية كلبس الخلخال بحضرة الرجال الأجانب، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾ [**النور**: ٣١]، يقول القرطبي: «أي لا تضرب المرأة برجلها إذا مَشَت لتسمع صوت خلخالها؛ فإسماع صوت الزينة كإبداء الزينة وأشد، والغرض التستر»[(٣)]؛ فعلىٰ الأبوين أن يبينا لها أن الصوت له تأثير كبير في تحريك الفتنة؛ فالتلذذ كما يكون بالنظر، يكون بغيره كالسمع والشم[(٤)].

---

(١) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٤٣، ٤٤.
(٢) الحجاب، أبو الأعلىٰ المودودي، ص: ٢٦١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ١٢/ ٢٣٧، ٢٣٨.
(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج ٦، ١٨/ ٩٧.

وكذلك مما ينبغي تعويد البنت عليه عدم رفع صوتها بحيث يسمعه الرجال الأجانب ما لم يكن حاجة إلى ذلك، ويبين الوالدان لها الحكمة في ذلك، وهي أن صوت المرأة له تأثير في تحريك الغرائز، وإثارة مرض القلوب، حتى إنه في الصلاة إذا سها الإمام فيها يسبح الرجال، وتصفق النساء، وفي التلبية يرفع الرجل صوته، وتخفضه المرأة.

د ـ ألا يكون ضيقاً يصف شيئاً من جسمها:

فيبين الوالدان للمراهقة بأن الغرض من اللباس ـ كما سبق ـ ستر العورة ومواضع الزينة، وهذا إنما يكون بالثوب الواسع، أما الثوب الضيق فإنه ـ وإن ستر لون البشرة ـ يصف جسم المرأة أو بعضه، وأنه من الواجب على المرأة أن تهتم بستر حجم بدنها؛ لأن التساهل في ذلك من أعظم أسباب الفساد ودواعي الفتنة حتى ولو كان ذلك أمام المحارم، ويذكرانها بحديث أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ حيث قال: «كساني رسول الله ﷺ قبطية[١] .... الحديث».

كما ينبه الوالدان الفتاة بأن من معاني الكاسيات العاريات: أن تلبس المرأة ثوباً ضيقاً يبدي مفاتن جسمها، ومنه ما كان أسفله ضيقاً لا تكاد المرأة تمشي فيه، ويعرفانها أنه لا يجوز لها أن تلبس مثل هذه الثياب إلا لزوجها ـ فيما بعد ـ كما يؤكدان لها بأن لبس مثل هذه الألبسة الضيقة له آثار سلبية على جسم المرأة منها ـ على سبيل المثال ـ ما قد تسببه من حساسية الجلد والضغط على الأحشاء الداخلية[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد فسر قوله: «كاسيات عاريات» بأن

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٠٥)، رقم ١٢٨١، بإسنادين صالحين؛ أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لبس القباطي للنساء، رقم ٤١١٦، ونص الحديث موجود في مبحث التنشئة الجمالية للطفلة في الفصل الثالث في الجزء الأول من هذا الكتاب، ص: ٢٢٥.

(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٣٥، ٣٦.

تكتسي ما لا يسترها، فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية، مثل أن تكتسي الثوب. . . الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها مثل عجيزتها، وساعدها، ونحو ذك، وإنما كسوة المرأة ما يسترها، فلا يبدي جسمها، ولا حجم أعضائها لكونه كثيفاً واسعاً»[١]. ويقول الشيخ العثيمين: «والضيق لا يجوز لا عند المحارم ولا عند النساء إذا كان ضيقاً شديداً يبين مفاتن المرأة»[٢].

هـ ـ ألا يشبه لباس الرجال، أو لباس الكافرات:

يوضح الوالدان للمراهقة بأنه من الفطرة التي شرعها الله ـ تعالىٰ ـ لعباده: أن يحافظ الرجل علىٰ رجولته التي خلقه الله عليها، وأن تحافظ المرأة علىٰ أنوثتها التي خلقها الله عليها، وأن هذا من الأسباب التي لا تستقيم حياة الناس إلا بها، وتشبه الرجال بالنساء هو مخالفة للفطرة، وفتح لأبواب الفساد، وإشاعة للانحلال في المجتمع، كما يبينان لها بأن حكم هذا العمل شرعاً هو التحريم، لأنه إذا ورد في نص شرعي لعن من يقوم بعمل؛ فإن ذلك يدل علىٰ تحريمه، وأنه من الكبائر، وأنه قد ورد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[٣]، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء»[٤].

كما يوضحان لها بأن التشبه قد يكون بالحركات، والسكنات، والمشية، وقد يكون في اللباس أيضاً؛ ومن هنا فلا يجوز للرجل أن يلبس القلائد، ولا الأساور،

(١) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أحمد بن تيمية، ٢٢/ ١٤٦.
(٢) فتاوىٰ الشيخ محمد الصالح العثيمين، محمد الصالح العثيمين: ٢/ ٨٢٦.
(٣) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم ٥٨٨٥.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، رقم ٥٨٨٦.

ولا الخلاخل، ولا الأقراط ونحوها، وكذلك لا يجوز للمرأة أن تلبس ما اختص الرجل بلبسه من ثوب، أو قميص ونحوه، بل يجب أن تخالفه في الهيئة والتفصيل[١]، والدليل على ذلك ما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «لعن رسول الله ﷺ الرجل الذي يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»[٢].

كما أنه مما لا بد أن يذكِّر به الوالدان الفتاة أن من أسوأ الفتن الموجودة اليوم والتي تفسد العقيدة، وتضيع الدين، فتنة تقليد أهل الكفر بنية التحضر، في حين أمر رسول الله ﷺ بمخالفتهم في كل شيء، ونهى الله ـ عز وجل ـ عن موالاتهم، ومثال ذلك التشبه بهم في ملبسهم[٣]. يقول ـ عز وجل ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾ [**الممتحنة**: ١]، وكذلك من الفتن الشديدة السوء فتنة الموضة (وباء الحضارة الغربية)، وقد سبق الحديث عنها.

ومن ثم يبين الوالدان للمراهقة بأنه في اتباعها للموضة تقليد أعمى لغير المسلمين من الكفار والمشركين، في حين نهى الإسلام عن تقليدهم: «من تشبه بقوم فهو منهم»[٤]، ويدعوانها إلى أن تتدبر أمر الموضة لكي تجد ـ بنفسها ـ أنها من مبدئها إلى منتهاها شر في شر، وأن الهدف منها تحطيم المرأة مادياً عن طريق استنزاف أموالها، وإضاعة وقتها فيما يضر ولا ينفع، وتحطيمها معنوياً؛ وذلك لغير القادرات، واللاتي لا يملكن من المال ما يحقق رغباتهن في الجري وراء

---

(١) محرمات استهان بها الناس، محمد صالح المنجد، ص: ٧٩، ٨٠.
(٢) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لباس النساء، رقم ٤٠٩٨؛ وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٦٣)، برقم ٥٧٥٢، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.
(٣) أختي المسلمة احذري الفتن، أمر محمد الأشموني، ص: ٣٠، ٣١.
(٤) سبق تخريجه، ص: ١١٣.

الموضة، فيُصَبن بالإحباط، وبالعقد النفسية، فضلاً عما في الموضة من عبودية لغير الله سبحانه؛ لأنها تقود صاحبتها إلىٰ عبودية شهواتها، وتقديس جسدها، ومن ثم يؤكدان لها بأن هذا التحطيم المادي والمعنوي له أثر مدمر علىٰ الأسرة والمجتمع[(١)]، والرسول ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار»[(٢)]، والله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ يقول: ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾.

[**الإسراء**: ٢٧].

وقد تسأل المراهقة والديها: ما علاقة اللباس بالكفار، والنهي عن أن تكون مثلهم؟ فيكون رد الوالدين:

١ ـ أنه يجب عليها بوصفها مسلمة أن تتبع ما أمرها الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ به، ونبيه ﷺ؛ حتىٰ لو لم تعلم الحكمة منه؛ لأنها أَمَةُ الله؛ والله يُحدِث من أمره ما يشاء[(٣)].

٢ ـ أن بعض العلماء ذكر أسباباً وحِكَماً من هذا النهي؛ فمثلاً يقول ابن تيمية: «وقد بعث الله عبده ورسوله محمداً ﷺ بالحكمة التي هي سنته، وهي الشرعة والمنهاج الذي شرعه له، فكان من هذه الحكمة: أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يباين سبيل المغضوب عليهم والضالين، وأمر بمخالفتهم في الهدي الظاهر ـ وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة ـ لأمور، منها أن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلىٰ الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس؛ فإن اللابس لثياب أهل العلم

---

(١) أختي المسلمة احذري الفتن، أمر محمد الأشموني، ص: ٣٣ـ٣٨.
(٢) أخرجه ابن ماجه، ك/ الأحكام، رقم ٢٣٤٠؛ وهو في صحيح الجامع، رقم ٧٣٩٣.
(٣) شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن وصحيح السنة، سلمان بن فهد العودة، ص: ١٤.

ـ مثلاً ـ يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد في نفسه نوع تخلُّق بأخلاقهم، ويصير طبعه مقتضياً لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع»[(١)] .

و ـ ألا يكون لباس شهرة:

وثوب الشهرة هو: «الثوب الذي يقصد بلبسه الاشتهار بين الناس، كالثوب النفيس الثمن الذي يلبسه صاحبه تفاخراً بالدنيا وزينتها»[(٢)] .

لذلك لا بد أن ينبه الوالدان المراهقة إلىٰ ذلك، ويذكراها بقوله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة»[(٣)] .

ومما يدخل في ذلك توجيه الوالدين للفتاة بعدم جواز اختيار ألوان الثياب فقط لمجرد إرضاء (الموضة) الغربية، أو اختيار القصات المخالفة لملبوس المسلمات لمجرد إرضاء تلك المبتدعات الحضارية التي تؤدي إلىٰ لفت الأنظار؛ ومن ثم تصبح ثياب شهرة؛ لأنها خالفت ملبوس الناس مما دعاهم إلىٰ التعجب.

خامساً: متابعة حثها على التزين بالزينة المستحبة مع الابتعاد عن كل ما فيه تغيير وتشويه لخلق الله تعالى:

تتابع الأم في هذه المرحلة حث ابنتها علىٰ الزينة المستحبة كالخضاب بالحناء في يديها، ورجليها، ورأسها، والتكحل بالإثمد؛ لأنه زينة ودواء، والإثمد: هو حجر الكحل الأسود، وأجوده السريع التفتت الذي لفتاته بصيص، وداخله

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ص: ١١ .
(٢) شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن وصحيح السنة، سلمان بن فهد العودة، ص: ١٣ .
(٣) أخرجه أبو داود، ك/ اللباس، ب/ في لبس الشهرة، رقم ٤٠٢٩؛ ابن ماجه، ك/ اللباس، ب/ من لبس شهرة من الثياب، رقم ٣٦٠٦، واللفظ له، وحسنه البصيري في إسناده، والألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم ٣٣٩٩ .

أملس، ليس فيه شيء من الأوساخ، ومزاجه بارد يابس، ينفع العين ويقويها، ويشد أعصابها، ويحفظ صحتها، وينقي أوساخها، ويجلوها، وهو أجود أكحال العين - لا سيما للمشايخ والذين قد ضعفت أبصارهم - إذا جعل معه شيء من المسك(١) .

ومن ثم تؤكد الأم لابنتها أن هذا النوع من الكحل أفضل من تلك الأقلام التي تتلون بلون الثوب، وتوضع على الجفن بدلاً من المكان الطبيعي وهذا مما له آثاره السلبية على الجفن، كما تنبهها إلى أن الكحل يعتبر من الزينة الباطنة لأن رؤيته تستلزم رؤية موضعه، ولذا لا يجوز لها أن تبدي هذه الزينة إلا للنساء وللرجال المحارم(٢) .

ويؤكد الوالدان لابنتهما بأنه يباح لها أن تتزين بالحلي مهما كان نوعه، وذلك في حدود المشروع، بلا إسراف ولا مباهاة، لقوله - تعالى -: ﴿ **أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِين** ﴾ [**الزخرف**: ١٨]، وأنه يلزمها أن تخفي حليها عن الرجال الأجانب، ولا سيما إذا كان في يدها وذراعها؛ لأن الحلي زينة، والله - تعالى - يقول: ﴿ **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾[**النور**: ٣١].

ومن الواجب على الوالدين أن يحذراها مما انتشر بين النساء في الوقت الحاضر، واللواتي لا يبالين بإظهار أيديهن وحليهن حتى بين الرجال الأجانب في الأسواق ونحوها، ويعرفاها بأن هذا من تبرج الجاهلية الأولى، كما يحذرانها مما انتشر بين بعض النساء اللواتي لا يتورعن عن إظهار أيديهن لبعض الصاغة لأجل قياس حجم السوار، أو الخاتم، أو لنزع الحلي من أيديهن، أو مساعدتهن في

(١) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص: ٢١٨.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٧٩.

لبسها، ويؤكدا لها بأن هذا الأمر محرم، لقوله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(١)، فهذا الحديث دليل على أنه لا يجوز للرجل أن يمس امرأة أجنبية، وهي شريكته في الإثم إذا كانت مطاوعة، ويبينا لها الحكمة من ذلك، وأن تحريم مس المرأة أحد التدابير الوقائية التي وضعها الإسلام للحيلولة دون وقوع الفاحشة التي تفسد الفرد والمجتمع، وتقضي على العفة والطهارة، وتؤدي إلى الهلاك والدمار(٢).

أما بالنسبة لوسائل التجميل الحديثة من أصباغ ومساحيق؛ فإنه ينبغي للوالدين أن يوضحا للمراهقة أنه لا يجوز استعمالها إلا بعدة شروط:

١ - ألا تكون بقصد التشبه بالكافرات.

٢ - ألا يكون هناك ضرر من استعمالها على الجسم.

٣ - ألا يكون فيها تغيير الخلقة الأصلية كالرموش الصناعية، أو الحواجب ونحوهما.

٤ - ألا يكون فيها تشويه لجمال الخلقة الأصلية المعهودة.

٥ - ألا تصل إلى حد المبالغة؛ لأن الإكثار منها يضر بالبشرة، أو يدخل في دائرة الإسراف المذموم، ويضرب الوالدن الأمثلة للمراهقة بالحياة الواقعية حيث يخبرانها أن المبالغة في المساحيق والدهون التي توضع على الوجه قد يعرضه للإصابة بالبثور والالتهابات، فيضعف ويصاب بالتجعد الشيخوخي قبل

---

(١) رواه الروياني في مسنده (٢/ ٢٢٧)؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٠/ ٢١٢)؛ والهيثمي في مجمع الزوائد، رقم ٧٧١؛ والمنذري في الترغيب والترهيب، (٣/ ٦٦)، وقال: رجاله ثقات رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٥٠٤٥.
(٢) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٥١، ٥٢.

الأوان، وقد يعرض أحمر الشفاه الشفاهَ للتورم، أو تيبس جلدها الرقيق وتشققه؛ لأنه يزيل الطبقة الحافظة لها، كما أن صبغ الأظافر بما يسمَّىٰ (المناكير) قد يسبب أحياناً تشققاً وتكسراً فيها، ويعرضها للالتهابات، فضلاً عما يستخدم في إزالته، وما يصحبه من أضرار مضاعفة.

ومما ينبغي أن يعرف الوالدان به المراهقة أن معظم وسائل التجميل الحديثة مصنوعة من المشتقات البترولية، وكلها أكسيدات مختلفة تضر بالجلد، وأن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يحدث التهابات وحساسية، أما لو استمر استخدام هذه «الماكياجات» فإن له تأثيراً ضاراً علىٰ الأنسجة المكونة للدم، والكبد، والكلىٰ[1]، ومن ثم كان لزاماً علىٰ الوالدين ـ وخاصة الأم ـ مساعدة المراهقة في اختيار ما تأخذ وما تذر من وسائل التجميل.

٦ ـ ألا تكون مانعة من وصول الماء إلىٰ البشرة عند الوضوء أو الغسل، وهذا الشرط مفقود في أصباغ الأظافر (المناكير).

٧ ـ ألا تسبب ضياع الوقت، بحيث يبيِّن الوالدن للمراهقة بأن ضياع الوقت إضاعة للحياة، وأن الفتاة المسلمة يشملها قوله ﷺ: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتىٰ يُسأل عن خمسٍ: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما عَلِم؟»[2].

ومما ينبغي أن يتابع الوالدان حث الفتاة علىٰ إكرام شعرها، وتعريفها بأن جمالها في شعر رأسها، وبه زينة وجهها، وأن ذلك لا بد أن يكون دون مبالغة، وتعرف الأم ابنتها ببعض الوصفات لتجميل الشعر، سواء كانت قديمة أم حديثة

---

(١) المرجع السابق، ص: ٦٠ ـ ٦٢.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة. . .، ب/ ما جاء في شأن الحساب والقصاص، رقم ٤١٦، وقال: هذا حديث غريب.

لأن كل ما يتمشىٰ مع تعاليم الإسلام وقواعده في موضوع الزينة لا مانع من أن ترشد ابنتها إلىٰ استخدامه، ولكن تحذرها مما يضر به مثل الإكثار من المادة الغازية البخاخة، والمسمَّاة (السبراي) التي تنثر علىٰ الشعر إما لصبغه أو تثبيته؛ لأنها قد تتسبب في تكسر الشعر وسقوطه، أو قد تسبب أذىٰ في قرنية العين، وكذلك تحذرها من صبغ الشعر أو تمويجه لأنه قد يسبب الإصابة بتورم حول قاعدة الشعر، وربما سقط الشعر كله، وخاصة بالنسبة للمصابات بحساسية البنسلين(١).

ومن الأفضل أن تحببها في تنظيف الشعر، وترجيله، وفرقه، وخضابه بالحناء والكتم، وتوضح لها أنه لا يحل للمرأة أن تصبغ شعرها بالسواد لعموم نهيه ﷺ عن صبغ الشعر بالسواد، ومن ذلك حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: أُتِيَ بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: «غَيِّروا هذا بشيء واجتنبوا السواد»(٢)، كما قال ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة»(٣)، فهذان الحديثان يدلان علىٰ تحريم صبغ الشعر بالسواد، سواء كان ذلك للزينة أم لغرض التدليس والتغرير، ولا فرق في المنع من الصبغ بالسواد بين الرجل والمرأة، ويتأكد تحريم صبغ المرأة شعرها بالسواد إذا كان للغش والتدليس(٤).

---

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٦١.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة أو تحريمه، رقم ٢١٠٢.

(٣) أخرجه أبو داود، ك/ الترجل، ب/ ما جاء في خضاب السواد، رقم ٤٢١٢؛ والنسائي، ك/ الزينة، ب/ النهي عن الخضاب بالسواد، رقم ٤٩٨٨؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم ٨١٥٣.

(٤) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٧٧، ٧٨.

ويلزم الوالدين منع الفتاة من قص شعرها على وجه التشبه بنساء الكفار وبالفاسقات لأن هذا لا يجوز، لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[(١)]، كما يحولان بينها وبين أن تقصه حتى يكون كهيئة شعر الرجل، بأن تقصه إلى أقرب أصوله، أو تقصه إلى الأذنين ـ مما انتشر في الوقت الحاضر ـ والعياذ بالله ـ بين نساء المسلمين وبناتهم، ويذكرانها بلعن النبي ﷺ للمتشبهات من النساء بالرجال، وأن ذلك من الكبائر، وأما الحلق فيبينان لها حرمته، لما ورد عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ: «نهى أن تحلق المرأة رأسها»[(٢)]؛ وذلك لأن الحلق من صفات الرجال الخاصة بهم دون الإناث، ولأنه مُثْلة بالأنثى والمثلة لا تجوز، حيث إن شعر المرأة ـ كما سبق ـ جمال لها وزينة، وحلقه تقبيح لها وتشويه لخلقتها، فيوضحان لها بأنه لا يكون الحلق إلا إن وجدت ضرورة تقتضيه[(٣)] قياساً على قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [**المائدة**: ٣].

وكما لا بد أن يمنع الوالدان المراهقة من حلق شعر رأسها من غير حاجة كذلك يمنعانها من وصله، والزيادة عليه؛ لما ورد في الصحيحين: «لعن الله الواصلة والمستوصلة»[(٤)]، وذلك لما في الوصل من التزوير، والوصل داخل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا** ﴿١١٧﴾ **لَعَنَهُ**

(١) سبق تخريجه، ص١١٣.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الحج، ب/ ما جاء في كراهية الحلق للنساء، رقم ٩١٤، ورواه في حديثين كل منهما يتقوى بالآخر وله شواهد؛ والنسائي، ك/ الزينة، ب/ النهي عن حلق المرأة رأسها، رقم ٤٩٦٣.

(٣) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ١٠٠، ١٠١.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ الوصل في الشعر، رقم ٥٩٣٤؛ ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم فعل الواصلة والمستوصلة...، رقم ٢١٢٣.

اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٧ ـ ١١٩].

فيوضح الوالدان للمراهقة حرمة وصل شعرها بشعر آخر بقصد التزين ـ مما هو منتشر بشكل كبير في الوقت الحاضر ـ سواء كان من شعرها، أم شعر غيرها، وسواء كان من شعر آدمي أم غيره؛ لأنه تغيير لخلق الله تعالىٰ، ومن ثم يوردان لها ما تيسر لهما من الأدلة لإقناعها بذلك، ولكي تنجلي لها الصورة بوضوح، ومن تلك الأدلة المحرمة للوصل ما ورد عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية ـ رضي الله عنه ـ عام حج علىٰ المنبر وتناول قُصَّة من شعر كانت في يد حَرَسِي، فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟! سمعت النبي ﷺ ينهىٰ عن مثل هذه ويقول: «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم»(١)، وعن سعيد ابن المسيب قال: «قدم معاوية المدينة آخر قدمة قدمها فخطبنا فأخرج كبة من شعر، قال: ما كنت أرىٰ أحداً يفعل هذا غير اليهود، إن النبي ﷺ سمَّاه الزور ـ يعني الواصلة في الشعر»(٢).

وينبه الوالدان الفتاة أن لبس الشعر المستعار (الباروكة) يدخل في الحرمة، لأنها وإن لم تكن وصلاً لكنها تظهر شعر المرأة علىٰ وجه أطول من حقيقته، فهي أشد من الوصل، كما أن فيها تشبهاً؛ لأن ظهورها كان في أوروبا ثم انتقلت إلىٰ المسلمين عن طريق التقليد والإعجاب بما عليه الغربيون من خير أو شر، ولا فرق بين كون «الباروكة» شعراً صناعياً، أو شعر امرأة أخرىٰ، أو شعر المرأة الأصلي الذي سبق قصه؛ لأن هذه الطرق لا تؤثر في تغيير الحكم ما دام أن العلة موجودة

(١) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ الوصل في الشعر، رقم ٥٩٣٣؛ ومسلم، ك/ اللباس والزينة، ب/ تحريم فعل الواصلة والمستوصلة. . .، رقم ٢١٢٧.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ اللباس، ب/ الوصل في الشعر، رقم ٥٩٣٨؛ ومسلم، ك/ اللباس، ب/ تحريم فعل الواصلة والمستوصلة. . .، رقم ٢١٢٧.

وهي تغيير خلق الله تعالىٰ، والتشبه باليهود، والتزوير والتدليس[١]، ويرىٰ الشيخ العثيمين: أن المرأة إذا لم يكن علىٰ رأسها شعر أصلاً - وهي القرعاء - جاز لها لبس الباروكة لستر هذا العيب؛ لأن إزالة العيوب جائزة، والممنوع إنما هو قصد التجميل لأن التجميل ليس إزالة عيب[٢] .

كما ينبه الوالدان المراهقة أنها كما هي منهية عن الزيادة في شعرها فهي منهية عن بعض الصفات في صفة وضع شعرها، ومن ذلك رفعه أو نفشه عالياً؛ لأن هذا داخل في عموم قوله ﷺ: «صنفان من أهل النار . . . . الحديث»[٣] .

ومن الزينة المحرمة التي ينبغي أن يحذر الوالدان المراهقة منها، والتي تعتبر من تغيير خلق الله - تعالىٰ - الذي تعهد الشيطان أن يأمر به بني آدم: النمص، ومن ثم ينبه الوالدان المراهقة بأن الوجه هو أصل زينة المرأة، وموضع جمالها، وفيه تجتمع محاسنها، ويبدو فيه جمال الخلقة؛ ولهذا فإن الناس الذين يتطلبون جمال المرأة لا يسألون إلا عن الوجه، فإذا كان جميلاً لم يهتموا بما عداه في باب الجمال، ولهذا خلقه الله - تعالىٰ - خالياً من الشعر إلا من شعر الحاجبين وأهداب العين لحِكَم عظيمة؛ فشعر الحاجبين فيه مع الحسن والجمال وقاية للعين مما ينحدر من الرأس من عرق وأتربة وغيرهما[٤]، ولحِكَم أخرىٰ يعلمها سبحانه، وأما شعر الهدب ففيه وقاية للعين، وزينة وجمال، ولهذا حرم الإسلام العبث بالحاجبين وأهداب العين، ولعن النامصة والمتنمصة، واللعن لا يكون إلا علىٰ شيء محرم، ومما ورد عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: لعن الله الواشمات

---

(١) زينة المرأة المسلمة، عبد الله صالح الفوزان، ص: ٩٢ .

(٢) فتاوىٰ المرأة، محمد صالح العثيمين، وعبد الله عبد الرحمن الجبرين، جمع وترتيب: محمد المسند، ص: ٨٢، ٨٣ .

(٣) تقدم تخريجه، ص: ٢٥٠ .

(٤) فتاوىٰ المرأة، محمد صالح العثيمين، وعبد الله عبد الرحمن الجبرين، ص: ٩٦ .

والمستوشمات والمتنمصات . . . الحديث» (١) ، وجاء في فتح الباري : «إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما . . . »(٢) ؛ ومن ثم يعرف الوالدان الفتاة بأن ما تراه مما ابتلي به كثير من النساء - اليوم - من تهذيب الحواجب ، أو تحديدها بقص جوانبها ، أو حلقه أو نتفها ، أو إزالتها والاستغناء عنها بحواجب اصطناعية ملونة بقصد الحسن وتغيير خلق الله يعتبر نمصاً ملعونة فاعلته لما فيه من تغيير الخلقة ، وللأضرار الناجمة عن وضع المادة الكيميائية على الحواجب المزال شعرها (٣) .

وكذلك من الزينة المحرمة التي فيها تغيير لخلق الله تعالى ، والتي لا بد أن ينفِّر الأبوان المراهقة منها تفليج الأسنان ووَشْرها ؛ فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : «لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى»(٤) ، فالوَشْر تغيير لخلق الله ، وانشغال بأمور حقيرة لا قيمة لها ، وإضاعة للوقت الذي يجب شغله بما ينفع الإنسان ، كما أنه تزوير وتدليس ، ويعرف الأبوان الفتاة أنه إذا كان الوشر بقصد المعالجة والتداوي فلا مانع منه ؛ حيث إنه إذا ظهر للمرأة سن زائدة تؤذيها فلا مانع من خلعها ؛ لأنها تشوه المنظر ، وتعيق الأكل ، وإزالة العيوب جائز شرعاً - كما مر - وكذلك إذا كان فيها تسوُّس واحتاجت إلى إصلاحها من أجل ذلك فلا بأس(٥) .

وكذلك من الزينة المحرَّمة الوشم ، وقد سبق الحديث عنه في مبحث التنشئة الجمالية في مرحلة الطفولة .

---

(١) أخرجه البخاري ، ك/ اللباس ، ب/ المتفلجات للحسن ، رقم ٥٩٣١ ؛ ومسلم ، ك/ اللباس والزينة ، ب/ تحريم فعل الواصلة . . . ، رقم ٢١٢٥ . (النامصة) : التي تنتف الشعر من الوجه ، و(المتنمصة) : المنتوف شعرها بأمرها ، انظر : عبد الله ابن قدامة المقدسي ، المغني لابن قدامة ، ١/ ٩٤ .

(٢) فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ١٠/ ٣٧٧ .

(٣) زينة المرأة المسلمة ، عبد الله صالح الفوزان ، ص : ٨٨ .

(٤) سبق تخريجه في هامش رقم (١) من هذه الصفحة .

(٥) زينة المرأة المسلمة ، عبد الله صالح الفوزان ، ص : ٨٤ ، ٨٥ .

المبحث الثاني
التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للمراهقة:

أولاً: تربية الفتاة اجتماعياً عن طريق متابعة حثها على المحافظة على العبادات المفروضة والنافلة.

ثانياً: تحذير الفتاة من التقاليد الجاهلية.

ثالثاً: متابعة ربط الفتاة بالرفقة الصالحة.

رابعاً: اصطحاب المراهقة عند تأدية الواجبات الاجتماعية وتعويدها مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية.

خامساً: حماية المراهقة من الميوعة والانحلال.

سادساً: غرس القيم والشمائل الإسلامية الاجتماعية لدى المراهقة.

التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

إن النفس البشرية مهيأة ـ فطرياً ـ لإفراز القيم والمثل العالية وتكوينهما على المستوى الاجتماعي تلقائياً في مرحلة المراهقة ـ بعد أن كانت في الفترة السابقة تُكوَّن بالقدوة والتلقين والعادة على المستوى الفردي ـ ولكن التوجيه هو الذي يجعل تلك القيم المفرزة تلقائياً تجد تربة صالحة فتستمر في نموها وتترعرع، أو أنها لا تجد تلك التربة فتذبل وتموت ولا تعود إلى الظهور، أو تتخذ صورة منتكسة بفعل الجاهلية.

ومهمة الوالدين هنا أن يلتقطا الخيط، وينتهزا هذه الفرصة السانحة لتثبيت تلك القيم وتأكيدها وترسيخها، وتقويمها إذا انحرفت. فإذا كانت فرصة الطفولة قد أفلتت ـ لأي سبب من الأسباب ـ فستتهيأ في فترة المراهقة فرص هائلة لإعادة التشكيل(١).

وإن قيام الآباء والأمهات بواجباتهم نحو التربية الاجتماعية للمراهقة يكفل إقامة مجتمع إنساني هادئ تسوده عواطف المودة والمحبة، وتنمحي منه مظاهر الغرور والكبر والأثرة والأنانية وحب الذات، وتستقر فيه الأوضاع، وتسمو فيه العلاقات، وتبدو فيه شخصيات المراهقين متزنة هادئة، تتفاعل مع العلاقات الاجتماعية بحماس متقد.

ومكان الأب على رأس الأسرة، وقيامه بدور القيادة الحقيقة، والتوجيه لكل

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ٢٠١، ٢٠٢، (بتصرف).

أفرادها إنما هو مسؤولية خطيرة في استمرار الأسرة، وقيامها كخلية سليمة في بناء المجتمع المسلم؛ فالأب هو الذي يضع أسرته في المجتمع، ويحدد موقف أفرادها ودورهم في البناء الاجتماعي، ويظل دور الأب في المنهج الإسلامي سليماً لا تهزه التيارات الفاسدة لأنه قائم على قيم ثابتة، ومعايير سلوكية محددة، يؤصلها الإسلام بمنهجه التربوي حتى لا يفقد دوره في الضبط الاجتماعي، وتوجيه الفكر والسلوك.

ورسالة الأم التربوية لا تقل أهمية عن رسالة الأب، فعلى الأم أن توالي نصائحها لأبنائها في جميع مراحل نموهم، وأن تستمر في إرشادهم وتعويدهم خصال الخير لتقدم للمجتمع أعضاءً صالحين قادرين على تولي مسؤوليتهم في المجتمع(١).

الدور التربوي للوالدين في التنشئة الاجتماعية للمراهقة:

فمما يجب على الوالدين القيام به لتنمية هذا الجانب في مرحلة المراهقة ما يلي:

أولاً: تربية الفتاة اجتماعياً عن طريق متابعة حثها على المحافظة على العبادات المفروضة والنافلة:

فبما أن مرحلة المراهقة تتميز باليقظة الدينية العامة كان على الوالدين واجب استغلالها في تنشئة المراهقة تنشئة اجتماعية سليمة، وذلك بالتأكيد على ما خبرته في طفولتها، والزيادة عليه في مراهقتها؛ فالعبادات المفروضة والنافلة ذات أثر واضح في علاقات المراهقة الاجتماعية، حيث إن هذه العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة تنظم سلوكها وعملها، وفكرها وشعورها، وتدفعها إلى فعل الخير وما ينبغي، وتحول بينها وبين ما لا ينبغي فعله في علاقاتها مع أفراد مجتمعها.

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٦٢ـ١٦٣.

والعبادات شرعت لتهذيب النفوس، وتربية روح المساواة وروح الاجتماع الذي لا اعتداء فيه، وإذا كانت العبادة لا تحقق تلك الأهداف فليست عبادة، ولا يقبلها الله، وهي تجلب الذم لصاحبها، ومن أوضح تلك العبادات الشخصية: الصلاة، فقد وصفها القرآن الكريم بأنها تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فإن لم تؤد إلىٰ هذه الغاية فلا فائدة منها، وقد قال ـ سبحانه ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧].

والزكاة أو الصدقة ـ في حدود إمكانيات المراهقة المالية ـ تضاد دوافع النفس السلبية كالأثرة والأنانية، والبخل والشح، وتكبح جماحها، وتعلي في النفس مسالك البر والرحمة، والعطف والإحسان إلىٰ الفقراء وذوي الحاجات.

والصوم فيه من الفوائد الصحية والأخلاقية والاجتماعية التي تعود علىٰ المراهقة بالخير والفضل والثناء، حيث يحبس لسانها عن الغيبة والنميمة، فلا تنهش أعراض المسلمين والمسلمات، ولا تهجو ولا تشتم أحداً، وترطب لسانها بذكر الله وتلاوة القرآن الكريم، ومن فوائد الصوم الاجتماعية: أن المراهقة إذا شعرت بألم الجوع يرق قلبها، وتجود نفسها، وتمتد يدها بالعطاء إلىٰ الفقراء والمحتاجين لتدفع عنهم ما يعانون من ألم الجوع وغيره من الآلام[1].

وكذلك الحج يشعرها بأنها تلك الإنسانة الموصولة بكل أهل الإيمان والتقوىٰ من عباد الله.

ثانياً: تحذير الفتاة من التقاليد الجاهلية:

حيث دخل علىٰ المسلمين اليوم كثير من العادات البغيضة، والتقاليد الجاهلية، واستحكمت في نفوسهم وبيوتهم، وأصبحت في نظر بعض الناس

(١) المرجع السابق، ص: ١٦٥ ـ ١٦٧.

كالدين في الاتباع؛ ومن هنا يأتي دور الوالدَيْن المسلمَيْن في تحذير الفتاة منها، وتنشئتها على الابتعاد عنها وبغضها ومقتها، ومن هذه التقاليد الجاهلية:

ـ الانتصار للعصبية، وللقوم، والقرابة، والقبيلة سواء كانوا على حق أم كانوا على باطل، في حين يقول ـ سبحانه ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [**النساء**: ١٣٥]، كما أعلن ﷺ براءته ممن يفعل ذلك حين قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»(١)، وحوَّل مفهوم «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» من الجاهلية إلى الإسلام حين قال لمن حوله مرة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله! هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟! قال: «تأخذ فوق يديه»(٢).

ـ ومنها: التفاخر بالحسب والنسب، والرسول ﷺ يقول: «لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونُن أهون على الله من الجُعْل الذي يُدَهْدِه الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب»(٣).

ـ ومنها: الاجتماع في حفلات الأعراس والمناسبات على غناء المغنين والمغنيات، ورقص الراقصين والراقصات(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الأدب، ب/ في العصبية، رقم ٥١٢١.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ المظالم والغصب، ب/ أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم ٢٤٤٤.
(٣) أخرجه الترمذي، ك/ المناقب، ب/ في فضل الشام واليمن، رقم ٣٩٥٥؛ وأبو داود، ك/ الأدب، ب/ في التفاخر بالأحساب، رقم ٥١١٦؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٥٤٨٢، و (الجعل): الخنفساء، و(يدهده): يدحرج، و(عبية): الكبر والفخر، انظر: موسوعة الحديث الشريف.
(٤) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٢/ ٩٨٩ـ٩٩٤.

وأخيراً: فإن تنمية مثل هذه العواطف في نفس المراهقة يؤدي إلىٰ تنظيم سلوكها مع نفسها ومع غيرها من أفراد المجتمع المسلم، ويزودها بالقدرة علىٰ مشاركة أفراد مجتمعها فيما يحسون من أفراح وأحزان، وهذه القدرة من العوامل الهامة التي تمكنها من ملاءمة نفسها مع البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها، كما أن هذه العواطف تؤدي إلىٰ إشباع حاجتها إلىٰ الانتماء للجماعة، وهي إحدىٰ مظاهر سلوك الإنسان في جميع مراحل حياته، وإن كانت تختلف في صورتها في كل مرحلة عن الأخرىٰ، وهي في مرحلة المراهقة أشد وأظهر وأوضح.

ثالثاً: متابعة ربط الفتاة بالرفقة الصالحة:

فالإنسان اجتماعي بطبعه، والتعارف بين الناس وما يترتب عليه من مصالح عظيمة في تعاونهم، وتزاوجهم، وتآلفهم أمر قائم مشهود، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وللصحبة أثرها في حياة المرء النفسية والاجتماعية والثقافية ـ كما اتضح أثناء الحديث عنها في مرحلة الطفولة[(١)] ـ وهي مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان، وخصوصاً في مرحلة المراهقة. وتقوم الرفقة في كثير من الأحيان بإعطاء الرأي، وبلورة الفكر، ووضع الخطة وتنفيذها، ويتعذر منع المراهقة عن الرفقة، أو فرض العزلة عليها، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان، ويحرمه من حاجة نفسية مهمة.

فالمراهق يستوحش كثيراً من العزلة، ويمقت الانزواء والانطوائية ما لم تلجئه

---

(١) راجع: مبحث التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة في الجزء الأول، عنصر ربط الطفلة بالصحبة الصالحة.

إليه ضرورة، أو يفرض عليه فرضاً، فهو يحس بحاجة داخلية ملحَّة للالتقاء بأصحابه وأبناء مرحلته، ويشعر أنهم يمدونه بزاد نفسي لا يقدمه له الكبار أو الأطفال.

ويتجه المراهقون إلى أقرانهم وزملائهم المقاربين لهم في السن ليكونوا رفقة واحدة تشترك في أشياء كثيرة من أهمها: التشابه في التحولات الجسدية والعضوية، والنفسية والعقلية والاجتماعية، والتشابه في المعاناة والمشكلات، والتشابه في الموقف من الكبار، هذا إلى جانب الاقتران في المرحلة الدراسية. وتعد طبقة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للاقتداء، واستقاء الآراء والأفكار(١).

ومن الإجراءات التي يمكن أن يتخذها الوالدان لربط المراهقة بالرفقة المناسبة ما يلي:

* معرفتهما بشروط الرفقة الصالحة وصفاتها بالرجوع ـ مثلاً ـ إلى صفات المؤمنين في أوائل سورة: البقرة، والأنفال، والمؤمنون، وفي أواخر سورة الفرقان، وفي سورة المعارج وإلى تفسيرها. ومن هذه الصفات الخيِّرة:

ـ نزوع الرفيق إلى الخير قولاً وعملاً، وكونه ذا صلة طيبة بالله تعالى، يخشاه في سره وظاهره، ويرعاه في صلته بالناس في غيبتهم وحضورهم، ويحرص على أداء ما فرضه الله عليه، وظهور ذلك عليه في سيماه، وسلوكه وتوجهاته.

ـ وكذلك من صفات الرفيق: الثقافة الإسلامية بحيث يكون صاحب قراءات شرعية، وقراءات عن المجتمع الإسلامي ولو كانت قراءات مبتدئة تنم عن توجه واهتمام بهذا الجانب، بخلاف ما إذا كانت قراءات الرفيق في الكتب

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٦١ ـ ٦٤.

العـاطفـيـة، أو القـصص الغـرامـيـة، أو المجـلات الماجنة، أو كـتب الطُّرَف والأساطير؛ فإنها مؤشر على السوء.

ـ ومن صفات الرفيق الخيِّرة: الاتزان والتعقل في تلبية الرغبات والحاجات، وأن يحمل في طبعه ومزاجه من الصفات ما يدعو إلى الانسجام معه، والارتياح إليه.

كما لا بد أن يعتني الوالدان بالوسط الذي يعيش فيه الرفيق بحيث يكون وسطاً خيِّراً صالحاً؛ لأنه غالباً ما يتأثر وينصبغ بالطابع السلوكي والفكري لذلك الوسط.

* أن ينتبها منذ وقت مبكر لأهمية الرفقة، وخطرها على المراهقة، وأن يكونا مستعدين لها قبل أن تصل الفتاة إلى هذه المرحلة، كما أن عليهما إعطاء البنت قبيل المراهقة ما يهيؤها من المعلومات والمواعظ والخبرات، وأن ينبهاها ويبصراها بأهمية الرفيق الصالح، وجميل أثره، وعظيم شأنه في حياة الإنسان، وسوء عاقبة مرافقة الطالحين، وخطر مجالستهم واتخاذهم أخلاء، ولا بد في ذلك من اطلاع الوالدين على التوجيهات الشرعية في القرآن والسنة، وفي كلام السلف والعلماء والحكماء في هذا الباب، والاطلاع على الأبحاث التربوية المتعلقة بأثر الرفقة وعاقبتها، وكيفية استثمارها ـ قدر المستطاع.

* أن يتهيئا لتوافر الرفقة الصالحة وذلك باختيار السكن المناسب الذي تجاوره أُسَرٌ تحرص على صلاح أولادها واستقامتهم، وتسعى إلى ذلك، ولا يضير أن يغيِّر الأب المسكن بسبب سوء الجيران وفساد ذريتهم لئلا يتعدى ذلك إلى ذريته.

* وكذلك على الوالدين أن يختارا المدرسة المناسبة للفتاة من حيث طالباتها ومعلماتها وإدارتها، والتي تعنى بالاستقامة والأخلاق، ولا بأس أن تتفحص الأم هذا الجانب بين حين وآخر بالتعرف على المدرسة ومراجعتها، وإعادة النظر

فيها، وأن تغيرها إذا اقتضىٰ الحال بنقل الفتاة منها؛ ذلك أن وضع المراهقة في بيئة صالحة هو مفتاح التهيئة لإحداث الرفقة الصالحة والمناسبة، لأنها ستنتقي أصدقاءها من تلك البيئة.

* ربط المراهقة بالأنشطة الجادة والهادفة مثل الجمعيات التعاونية في المدارس، وجمعيات التوعية الإسلامية، والمكتبات، والحلق العلمية، وحلق الذكر، وأنشطة تحفيظ القرآن فهذه المواطن تحتضن طالبات يتَّسِمن ـ في غالبيتهن ـ بالخلق الرفيع، والاتزان، والنشاط الخيري، والصحة النفسية، والإيجابية الاجتماعية، ويسلمون غالباً من التهور والانحراف في إشباع العواطف والحاجات.

* الاستعانة بذوي العلم والخبرة إذا كان الوالدان لا يستطيعان أن يلما بالطرق والوسائط والحيل التي تربط فتاتهما بالصديقات الصالحات وتجنبها رفقة السوء.

* متابعة الوالدين للفتاة بطريقة غير مباشرة؛ بحيث يطَّلعان علىٰ صداقاتها ورفيقاتها دون علمها وإحساسها ـ ويقع العبء الأكبر في ذلك علىٰ كاهل الأم ـ ذلك أن المراهقين يرفضون الملاحظات المباشرة، ويمقتون الرقابة، ولا يستجيبون للأوامر والتوجيهات الآتية بطريقة التلقين، وقد ترفض المراهقة من تختارها لها أمها من صديقات، أو قد تتقبلها خضوعاً واستسلاماً دون قناعة، ثم لا تلبث الرفقة أن تنفضَّ، وقد تجابه الأم المراهقة فتأمرها بقطع علاقتها مع إحدىٰ صديقاتها فلا تزداد المراهقة إلا إصراراً علىٰ موقفها؛ ومن ثم فإن اتجاه الوالدين إلىٰ التوجيه العفوي، وإلىٰ المتابعة والمراقبة غير المباشرة، ثم اتخاذ الإجراءات المناسبة إذا لزم الأمر ـ يُعَدُّ من الأساليب المناسبة في تكوين رفقة صالحة للمراهقة

ولقطع الرفقة السيئة عنها [١]. يقول ابن جماعة: «فإن شرع أو تعرَّض لصحبة من يُضيِّع عمره معه، ولا يفيده، ولا يستفيد منه، ولا يعينه على ما هو بصدده، فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها؛ فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومن الجاري على ألسنة الفقهاء: الدفع أسهل من الرفع، فإن احتاج إلى أن يصحبه فليكن صاحباً صالحاً ديِّناً، تقياً ورعاً ذكياً، كثير الخير قليل الشر، حسن المداراة قليل المماراة، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبَّره»[٢]، ويقول الزرنوجي: «وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المُجِدَّ والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم، ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان»[٣].

ومن المستحسن أن تناقش الأم مع ابنتها بأسلوب غير مباشر قضايا الأخلاق والعلاقات الاجتماعية مناقشة موضوعية، وأن تتحدث خلالها عن الصفات التي يجب أن تتوافر في الأصدقاء، وتعطي فرصة للمراهقة في الحديث الحر عن الصفات المثلى للصديقة، حيث إن بعضاً من الآباء في المجتمع المعاصر قد انصرفوا عن توجيه أبنائهم الوجهة الصالحة، وإن منهم من لا يهتم بما يراه من سلوك أبنائه، وظنوا أن مهمتهم تنحصر في توفير الطعام والشراب وغير ذلك من مطالب الأسرة، فحسب هؤلاء ما كان منهم من تقصير، وعليهم أن يذكروا دائماً أن الله استرعاهم على أبنائهم وبناتهم، وأنه ـ سبحانه ـ سائلهم عما استرعاهم[٤]، «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[٥].

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٧٣ ـ ٧٩.
(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين إبراهيم بن جماعة، ص: ٨٣، ٨٤.
(٣) المرجع السابق والصفحات.
(٤) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٨٢، ٥١٢.
(٥) سبق تخريجه، ص: ١٢٠.

* أن يتحكما في نظام الأسرة وفي البرنامج اليومي حسب ثوابت متفق عليها، فلقد دلت الدراسات النفسية المتعددة على أن تثبيت السلوك، والتحكم في أنشطة الإنسان واستجاباته على ضوء برامج مثبتة، تساعد على معرفة الأدوار المتوقعة والحدود النهائية لنشاط كل فرد، وتساعد على معرفة الحقوق والواجبات المتعلقة بكل طرف.

فإذا علمت الفتاة من خلال البرنامج اليومي الثابت للأسرة أن عليها أن تصرف وقتاً محدداً مع رفيقاتها فإنه لا يتوقع منها مخالفة ذلك وخصوصاً إذا نشأت عليه، وإذا علمت أن الأسرة تتوقع منها اختيار رفيقاتها على ضوء معالم معينة تتبعها الأسرة مع جميع أبنائها حسب مراحلهم المختلفة فإنها في الغالب لا تند عن هذا العرف العام الذي اصطلحت عليه الأسرة.

* إكرام الوالدين ـ وخاصة الأم ـ لصحبة ابنتها الصالحة وتقبلها، وذلك بتأييدها على رفقتها الصالحة، واستقبالهن، وتهيئة ما يلزم لهن، ودعوتهن وأمهاتهن في المناسبات، وحث ابنتها على الاستعانة بهن وعَوْنِهنَّ عند الحاجة، فتحقق هذا الجانب يزيد من رغبة المراهقة في رفقتها الصالحة، والتأثر بها، ويشعرها بالقيمة والاعتبار لدَيْهنَّ، كما أنها تكون أكثر استجابة لوالديها واحتراماً لهما، أما السلبية والجفاء مع صديقات المراهقة الصالحات فتشعرها بعدم قبولهن، وعدم الرضا عنهن، فتسعى لمقاطعتهن، أو تتخفى في علاقتها بهن، وكلا الأمرين له انعكاسات سلوكية ونفسية سيئة، منها السلبية، وعدم التجاوب بين المراهقة ووالديها[١].

وأخيراً: فإن واجب الوالدين يحتم عليهما بذل الجهد المتواصل في توجيه

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٧٣ ـ ٨١، (بتصرف).

المراهقة بالقدوة والموعظة الحسنة إلىٰ حسن اختيار صديقاتها، ويبينان لها أن الإنسان العاقل يدقق في اختيار أصدقائه وخلصائه، ويفكر كثيراً قبل انتقاء جلسائه ورفقائه في حياته؛ لأن الأصدقاء هم ثروة جيدة للإنسان، وذخيرة طيبة يجابه بها الحياة؛ ولذلك كان لا بد أن يكون اختيارها لصديقاتها قائماً علىٰ أساس تميزهن بالخلق الفاضل، والفهم الواعي، وأن يتوافر فيهن عامل المودة والأخوة في الله، فالصديق هو من يصدق في مودته لصديقه؛ فلا يرائي ولا ينافق ولا يخادع؛ ومن هذا المنطلق كان ينبغي عليها ألا تجيز لنفسها مصاحبة من يغفل عن ذكر الله، أو ينصرف عن عبادته لما في مجالسته من إلهاء عن الطاعة، وإغراء بالمعصية[1]، بل عليها أن تُؤْثِر أولئك اللواتي لهن صلة طيبة بالله، اللواتي يخشينه في سرهن وجهرهن، ويرعينه في صلتهن بالناس في غيبتهم وحضورهم، واللواتي يحرصن علىٰ أداء ما فرضه الله عليهن، وعلىٰ قدر صلة هؤلاء بالله وطاعتهن له وخشيتهن منه تكون صلتها بهن وحبها لهن غير ناظرة إلىٰ مالهن، أو مركزهن، أو جاههن، وهذا هو ما عبرت عنه أحاديث رسول الله ﷺ بالحب في الله، أي حب الإنسان ومعاشرته لمجرد أن له صلة حسنة بالله ولأنه صاحب خلق؛ لأن صلة الحب والمعاشرة في الله هي الدائمة المثمرة التي يباركها الله، وينميها في الدنيا، ويُظِل أصحابها بظله في الآخرة[2]، يقول ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»[3].

ومما يساعد علىٰ تنشئة المراهقة علىٰ الحب في الله ما يهبه لها والداها من حب

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٨٢، ٣٣٥.
(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٢٠٦، ٢٠٧.
(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ في فضل الحب في الله، رقم ٢٥٦٦.

وعطف وعناية، وهوما يجعل عندها استعداداً لمحبة الآخرين، ومن ثم يضيفان إلىٰ ذلك متابعة تحبيبها في الله تعالىٰ، وعلىٰ أساس محبة الله تحب كل من يشاركها في الولاء لله، ومحبة الله وطاعته، والانقياد لشريعته، والاعتزاز بالسير تحت لوائه، وهذا ما يسمَّىٰ الحب في الله، وله في النفس أثر عظيم وسعادة نفسية(١) .

ومما لا بد أن يؤكده الوالدان للمراهقة أنها سوف تستفيد من رفقة الصالحات علىٰ أية حال ـ إن لم تحملها معاشرتهن علىٰ الاقتداء بهن ومسايرتهن ـ فسوف تستفيد السمعة الحسنة؛ وذلك علىٰ عكس معاشرة المفسدات؛ فإنها ستخسر علىٰ أية حال ـ إن لم تحملها معاشرتهن علىٰ مجاراتهن في فسادهن وسوء خلقهن ـ سوف تخسر سمعتها بحيث يحكم الناس عليها بما يحكمون به عليهن، وهذا ما يظهر من حديث الجليس الصالح والجليس السوء.

كما لا بد أن يذكِّر الوالدان الفتاة ـ دائماً ـ بأن الصداقة ليست سلعة يحصل عليها الإنسان بسهولة، ولكنها كنز ثمين يحتاج العثور عليه إلىٰ حسن خلق وبذل، ولطف معاشرة، ومن واجب الصديق علىٰ صديقه أن يحفظ غيبته، ويهبَّ لنجدته، ويرعىٰ مصالحه، ويقدم له النصيحة في لطف وكياسة، كما أن من واجب الصداقة أن يكون الإنسان سهلاً في محاسبته لأصدقائه، ويتجاوز عما قد يقع منهم أحياناً من خطأ غير مقصود، ويقبل عذرهم عن خطأ مقصود حتىٰ يحافظ بذلك علىٰ بقاء محبتهم ولا يفرِّقهم مِنْ حَوله(٢) .

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ١٦٤ .
(٢) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ٢٠٨ .

رابعاً: اصطحاب المراهقة عند تأدية الواجبات الاجتماعية، وتعويدها مواقف الحوار والمواقف الاجتماعية:

من الأمور الشائعة في مرحلة المراهقة ـ بسبب رهافة شعور المراهقة، وحداثة نضجها، وبسبب قلة التجربة والخبرة وخصوصاً في أوساط بعض الأسر التي تلجأ إلىٰ احتقار الفرد في مرحلة الطفولة، وتمارس عزله عن مجتمع الكبار، وعن المناسبات الاجتماعية، والمواقف المشهودة، حيث لا اعتبار للأطفال ولا قيمة بل هم مصدر الإزعاج والعبث والتشويش ـ من تلك الأمور الشائعة التخوف من مواقف الحوار، والمواقف الاجتماعية؛ حيث يحس كثير من المراهقين بالتردد، والاضطراب في المواقف الاجتماعية والمناسبات، وفي مواقف الحوار والخطابة والمواجهة، وقد تسقط الأشياء من أيديهم أو تظهر علامات الحياء علىٰ وجوههم، أو التعثر في الكلام والمحادثة، أو علامات الخوف من الموقف كاحمرار الوجه، وتصبب العرق، أو رفض مواجهة الموقف والانسحاب منه، أو الابتعاد عن حضور الولائم والتجمعات، والانصراف عن الخدمة والمشاركة فيها.

إن هذه التخوفات التي تواجه المراهقين، أو تكون امتداداً لأحاسيسهم في الطفولة لا تنقطع إلا بتربيتهم علىٰ مواجهة المواقف، وعلىٰ الشعور بالطمأنينة والعفوية في المناسبات المختلفة، ومن أهم الطرق لذلك: أن يدرب الوالدان المراهقة علىٰ الحوار والمناقشة وتبادل الآراء، وأن يعوِّداها عرض وجهات نظرها وبسطها إن وجدت، وأن يقوما بتعريضها للمواقف المختلفة، والمناسبات الاجتماعية، ويشجعاها علىٰ المشاركة والمبادأة بما لا يتعارض مع الآداب الإسلامية من احترام الكبار، والاستئذان، والتواضع ونحو ذلك، ولا بأس أن يفتعل الوالدان بعض المناسبات والمواقف للتعويد والتدريب عند فقد الجو المناسب، أو الموقف الواقعي.

وقد يلجأ بعض الآباء إلىٰ انتقاد أبنائهم، والسخرية والاستهزاء بهم، ولمزهم ونبزهم بالألقاب بسبب إخفاقهم في المواقف الاجتماعية، وتعثرهم في المناسبات، أو بسبب تخوفهم وترددهم وانسحابهم، وهذا الأسلوب لا يعالج المشكلة بل يزيدها تعقداً واستفحالاً؛ إذ إنه اتجاه سلبي في المعالجة لا يعطي البديل، ولا المعالم الضرورية لتغيير الحالة، والموقف(١).

ومن الأمور الاجتماعية الهامة أن تصطحب الأم ابنتها معها إذا ما ذهبت في زيارة، أو لحضور درس، أو حلقة علم أو ذكر، أو لتأدية واجب اجتماعي كتهنئة بأمر مفرح، أو تعزية بحادث سوء، أو زيارة مريض، حيث إن بعض الفتيات يعشن في جهل بهذه القضايا الاجتماعية، ويجهلن كيف يمكن أن يتصرفن ويتعاملن مع الناس، وتصيبهن رهبة نابعة من الجهل من التعامل مع هذه القضايا، وحين تصطحب الأم ابنتها في مثل هذه الظروف فإنها تفتح عينيها علىٰ جوانب المجتمع، وتزيد من علاقاتها الاجتماعية، وتؤهل للمستقبل عنصراً اجتماعياً فاعلاً؛ حيث إن هذه الفتاة ستكون امرأة المستقبل(٢).

ومن الآداب السلوكية الاجتماعية العامة التي يمكن أن يتابع الوالدان تنشئة الفتاة عليها ـ إضافة إلىٰ ما ذكر في مبحث التنشئة الاجتماعية للبنت في مرحلة الطفولة ـ ما يلي:

ـ نهيها عن التكلف في الفصاحة: فمن أدب الحديث الابتعاد عن التنطع في الكلام، والتكلف في فصاحة اللسان جلباً للانتباه وحباً للظهور؛ ذلك أن التكلف والتنطع والتصنع من الأمور الممقوتة، ولا تفعل ذلك إلا من كان في

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٥٠ ـ ٥٤.
(٢) كيف يربي المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٥٢، ٢٥٣.

طبيعتها خلل، وفي فطرتها التواء، وفي تكوينها الخلقي والنفسي نقص[١] .

ـ أن تتخاطب مع الناس على قدر أفهامهم: حيث إنه من أدب الحديث أن يتحدث المتكلم بأسلوب يناسب ثقافة القوم، ويتفق مع عقولهم، وأفهامهم، وأعمارهم، فعن علي ـ رضي الله عنه ـ موقوفاً: «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله!»[٢] .

ـ أن تتحدث بما لا يخل ولا يُمل: ذلك أنه من أدب الحديث إعطاؤه حقه؛ بحيث لا يصل الأمر إلى الاختصار المخل، ولا إلى التطويل الممل ليكون الحديث أوقع في نفوس السامعين.

ـ أن تُقبل بحديثها على الجلساء جميعاً: فمن أدب الحديث أن يُقْبِلَ المتحدث بنظراته وتوجيهاته على الجلساء جميعاً؛ حيث يشعر كل فرد منهم أنه يريده ويخصه[٣] .

ـ تعويدها أدب التهنئة: حيث إنه من الآداب الاجتماعية التي يجب مراعاتها في إعداد الفتاة تربوياً، وتكوينها اجتماعياً تعويدها أدب التهنئة، وتعريفها على كيفيتها وأصولها لتنمو في شخصيتها نزعة حب الاجتماع، وتتوثق روابط المحبة والأخوة مع من تصلهم وتلتقي معهم وترتبط بهم، فيؤكد لها الوالدان أن تهنئة المسلم وملاطفته وإدخال السرور عليه هو من أعظم القربات في نظر الإسلام، ومن موجبات المغفرة، والطريق إلى الجنة[٤] .

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٣٦٤.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ العلم، ب/ من خص بالعلم قوماً. . .، رقم ١٢٧، معلقاً.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ٤٤٨ـ٤٥١.

(٤) المرجع نفسه والجزء، ص: ٤٥٧.

ومن الأمور التي يحسن دعوة الفتاة إليها المهاداة مع التهنئة؛ حيث إنه من الأمور المستحبة في التهنئة تقديم الهدية لأهل المولود، أو القادم من سفر، أو مَنْ عقد نكاحه أو غيرها من المناسبات، فمما ورد: «تهادوا تحابوا»[(١)]، وذلك لما لهذه المهاداة من أثر بالغ في تماسك الأمة، ووحدة الجماعة، وزرع بذور المحبة والإخاء والصفاء.

ـ تعويدها أدب عيادة المريض: حيث إنه من الآداب الاجتماعية الهامة التي يجب على الوالدين أن يعيراها اهتماماً، ويعوداها أولادهما أدب عيادة المريض لتتأصل في نفوسهم ظاهرة المشاركة الوجدانية، وظاهرة التحسس بآلام الآخرين؛ فهذه الظاهرة إذا نمت وتعمقت في النفوس منذ نشأتها درجت على الحب والإيثار والتعاطف، بل تصبح هذه المعاني في النفوس خلقاً وعادة، فلا تقصر في حق، ولا تتقاعس عن واجب، يقول ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست. قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»[(٢)]، ويحسن بالوالدين أن يذكِّرا المراهقة بأجر ذلك العمل، وجلالة هذه العيادة، وما تشتمل عليه من خير وثواب وبركات، فقد ورد عنه ﷺ في حديث طويل: «إن الله ـ عز وجل ـ يقول يوم القيامة: يا بن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده... الحديث»[(٣)]، عندئذ تدرك المراهقة أنها ما أبركها وما أعظمها وما أجلها من عيادة

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، ك/ الجامع، ب/ ما جاء في المهاجرة، رقم ١٦٨٥.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ الأمر باتباع الجنائز، رقم ١٢٤٠؛ ومسلم، ك/ السلام، ب/ من حق المسلم على المسلم رد السلام، رقم ٢١٦٢، واللفظ له.
(٣) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل عيادة المريض، رقم ٢٥٦٩.

تقوم به تجاه أخواتها المستضعفات المريضات؛ فإذا هي في حضرة رب العزة، يشهد عملها، ويثيبها عليه الثواب الجزيل.

كما ورد عنه ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يعود مسلماً غُدوة إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإن عاده عشية إلا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يصبح وكان له خَرِيف في الجنة»(٢).

ـ تعويدها أدب التعزية: فمن الآداب الاجتماعية التي يجب علىٰ الوالدين أن يعتنيا بتعليمها لابنتهما: أدب التعزية لمن مات لهم ميت، أو فقدوا عزيزاً غالياً؛ وذلك بالكلمات اللطيفة، أو بالعبارات المأثورة التي تسلي المصاب وتخفف حزنه، فالتعزية هي: التصبير، وذكر ما يسلي صاحب الميت، ويخفف حزنه، ويهوِّن مصيبته، وهي مستحبة؛ لأنها مشتملة علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي داخلة أيضاً في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾. [**المائدة**: ٢].

خامساً: حماية المراهقة من الميوعة والانحلال:

فهي من الظواهر القبيحة التي تفشت بين بعض أبناء المسلمين، حيث انساق المراهقون والمراهقات وراء التقليد الأعمىٰ، وانخرطوا في تيار الفساد دون رادع من دين أو وازع من ضمير، ولحماية المراهقة المسلمة من ذلك ينبغي علىٰ والديها تحذيرها مما يلي:

* التشبه والتقليد الأعمىٰ: بحيث يرشدها الوالدان إلىٰ خطورة التقليد

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الجنائز، ب/ في فضل العيادة علىٰ الوضوء، رقم ٣٠٩٨، ولكنه قال: «يستغفرون له»، والترمذي، ك/ الجنائز، ب/ ما جاء في عيادة المريض، رقم ٩٦٩، واللفظ له؛ وابن ماجه؛ ك/ ما جاء في الجنائز، ب/ ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، رقم ١٤٤٢.

الأعمىٰ الذي ينم عن فقدان إعمال الفكر، وفقدان الشخصية المستقلة المتميزة، ويؤكدان لها أن الشخصية المؤمنة يجب ألا تكون إمعة، بل تكون متعقلة وعلىٰ بصيرة من أمرها، حيث يقول ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا؛ لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارىٰ»(١).

وقد تعرضت إلىٰ الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل في مواقع متفرقة من الكتاب وأكتفي بما كتبت منعاً للتكرار.

ولكن مما أضيفه إلىٰ هذا العنصر أنه ينبغي للوالدين دعوة الفتاة إلىٰ أن تميز بين ما يؤخذ من الأجانب وما يترك، بحيث يوضحان لها أن استمداد العلم المفيد، والحضارة النافعة كعلم الطب، والهندسة، والفيزياء، والكيمياء، ووسائل الحرب، وحقائق المادة، وأسرار الذرة وغيرها من العلوم النافعة ـ من الأجانب ـ جائز، أما تقليد السلوك والأخلاق، والعادات والتقاليد، وجميع المظاهر الأجنبية عن المسلمين، والأوضاع المنافية لخصائص الأمة الإسلامية ومقومات أخلاقها فمحرم، لكونها تؤدي إلىٰ فقدان الذات، وذوبان الشخصية، وهزيمة الروح والإرادة، ونكسة الفضيلة والأخلاق(٢).

* تحذيرها من الاستغراق في التنعم، أي الاستغراق الزائد في الملاذ والطيبات، والتقلب الدائم في النعيم والترف؛ لما في ذلك من إخلاد للراحة، وانزلاق في متاهات الميوعة والانحلال، وسبب لتفشي الأسقام والأمراض، يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إياكم والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»(٣).

* تحذيرها من الاستماع إلىٰ الموسيقىٰ والغناء الخليع: حيث عمَّت المعازف

(١) سبق تخريجه، ص: ١١٣.
(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١٨١ ـ ١٨٣.
(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣، ٢٤٤)، رقم ٢١٦٠٠؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٣٥٣.

بأصنافها، والغناء بأنواعه أرجاء الدنيا، وعمَّت هذه البلوىٰ بلاد المسلمين، لهذا فإن وقوف الوالدين علىٰ معرفة حقيقة هذا الفن وحكمه في الشريعة، وما يباح منه، وما لا يباح أمر في غاية من الأهمية، خاصة في هذا العصر حيث انتشر، وتفنن فيه المضلون باستغلال المخترعات التقنية الحديثة في نشر آلات اللهو والمعازف وتطويرها لتكون أبلغ في الأداء، وأشد في التأثير، وأسهل في التناول والتداول.

* تحذيرها من التشبه بالرجال، ودعوتها إلىٰ الالتزام بالزي الشرعي الدال علىٰ شخصية الفتاة المسلمة الذي يستوعب جميع البدن، والذي ليس هو زينة في نفسه، وغير المبخر أو المطيب، وغير الضيق أو الواصف لشيء من الجسم، والذي ليس هو بلباس شهرة، وتحذيرها من التشبه بالكافرات.

* تحذيرها من السفور والتبرج والاختلاط، ودعوتها إلىٰ غض البصر، وتحذيرها من الخلوة بالأجنبي، والرفقة السيئة، وتقوية الوازع الديني، وغرس قيمة العفة والحياء في نفسها.

* تحذيرها مما يبث في وسائل الإعلام المختلفة من مخالفات شرعية.

سادساً: غرس القيم والشمائل الإسلامية الاجتماعية لدى المراهقة:

في مرحلة المراهقة ينمو الوعي الاجتماعي عند المراهقة والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، ويشتد ميلها للسلوك الاجتماعي، وتتقوىٰ لديها الرغبة في الانسجام مع مجتمع الراشدين؛ ولذا كان علىٰ الوالدين ضرورة تقبُّل دورها، وأن يعملا علىٰ استغلال ما وصلت إليه في توجيهها إلىٰ العناية بالفضائل الإنسانية الاجتماعية، واستكمال ما ابتدآه في مرحلة الطفولة.

ومن الفضائل الاجتماعية الهامة التي ينبغي تربية الفتاة عليها :

* فضيلة الأمانة، فيبين الوالدان لابنتهما أنها تتصف بها إذا حافظت على فروض ربها، واستقامت على طاعته فأقامت الصلاة، وآتت الزكاة، وصامت رمضان، وحجت البيت متى استطاعت، وحافظت على سائر فروض الدين ونوافله، وأنها تكون أمينة إذا حافظت على أسرار أسرتها، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وإذا حافظت على حقوق أفراد المجتمع المسلم، وقامت عليها وراعتها، وذلك من خلال اعتيادها على حفظ حقوق قريناتها وزميلاتها وأسرارهن؛ إذ لا تخلو حياة المراهقات من أسرار شخصية، وأعراض يجب صونها عن التعريض أو الاعتداء، فتعف نفسها عن النظر والتطلع فيما ليس لها فيه حق.

ذلك أن من الصفات التي يحسن بالوالدين تنشئة المراهقة على عدم تجاوزها ألا تتدخل فيما لا يعنيها، ولا تمد عينيها إلى من حولها من الناس منقبة باحثة عن خصوصياتهم، امتثالاً لقوله ﷺ: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»(١)، فلا تولج نفسها في أمر يخص غيرها ولا يهمها من قريب أو بعيد، بل قد يعود عليها بالإثم والمؤاخذة؛ وذلك لأن المجتمع الإسلامي ـ المتوقع منه ـ أنه لا مجال فيه لقيل وقال، والتدخل في شؤون الناس الخاصة؛ لأن أفراده مشغولون بما هو أجل وأكبر؛ مشغولون بأداء رسالتهم في الحياة، كل في محيطه وفي دائرة اختصاصه، بحيث تصبُّ جهودهم جميعاً في تحقيق كلمة الله في الأرض، ونشر قيم الإسلام بين الناس.

فيجدر بالوالدين أن يحذِّرا فتاتهما من تتبع عورات المسلمين، والخوض في أعراضهم عملاً بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة التي اشتدت في وعيد أولئك المفسدين والمفسدات بأشد العذاب في الدنيا والآخرة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ**

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، ب/ فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم ٢٣١٨؛ وصححه أيضاً الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم ٥٩١١.

أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، ويفهماها أن الذي يخوض في أعراض الناس، وينشر أخبار الفاحشة في المجتمع كفاعل الفاحشة سواء، ويوضحا لها بأن المسلمة الواعية تدرك أن معالجة الضعف البشري لدىٰ بعض المتساهلات والمقصرات لا يكون بتتبع عوراتهن وعيوبهن، والتشهير بهن بنشرها علىٰ الألسنة في المجتمع، وإنما يكون بحسن عرض الموعظة علىٰ أسماعهن، وتزيين طاعة الله ـ عز وجل ـ لهن، وتكريه المعصية إلىٰ نفوسهن، دونما تصريح ولا تجريح ولا مواجهة أو مجابهة؛ فالبكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، وحسن التأتي في عرض الحق علىٰ الأسماع تنفتح مغاليق القلوب، وتنقاد النفوس، وتخشع الجوارح. ولهذا نهىٰ الله ـ تعالىٰ ـ عن التجسس وتتبع عورات المسلمين والمسلمات بقوله: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]. ذلك أن التشهير بالمقصرين والمقصرات، وتتبع عوراتهم، والتجسس عليهم، والخوض في الأحاديث عنهم لا يرتد هذا بالأذىٰ عليهم فحسب، وإنما يؤذي المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه؛ ومن هنا اشتد القرآن في وعيد الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع؛ حيث إنه ما شاعت الفاحشة في مجتمع، وكثر فيه الخوض في الأعراض، وكثرت الشائعات والأقاويل والظنون إلا دبَّ فيه داء الانحلال، وهان وقع المعصية علىٰ النفوس، وتقطعت وشائج الأخوة، وسرت بين أفراده العداوة والبغضاء، والكيد والشحناء، وعم الفساد(١).

ولهذا كله اشتد ـ عليه الصلاة والسلام ـ في النهي عن الولوغ في الأعراض، والتنقيب عن العورات، وهدد من يتهاون في ذلك بهتك الستر عنه وفضحه، ولو كان معتصماً في جوف بيته: «لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم؛ فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتىٰ يفضحه في بيته»(٢).

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٢٨٧ ـ ٣٠٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، (٥/ ٢٧٩)، رقم ٢١٨٩٦، وقال الهيثمي ـ في المجمع (٨/ ٨٧) ـ: رجاله رجال الصحيح.

وهذه العفة من شأنها أن تدفعها إلىٰ رعاية الأمانات المادية التي تستأمن عليها فلا تتطلع نفسها إلىٰ ما تحمله حتىٰ تؤديه إلىٰ صاحبه بالقدر والصفة التي تناولتها.

ـ كذلك يؤكد الوالدان علىٰ ما ابتدآه من تربية وتوثيق عادة الصدق في نفس المراهقة، لأنها عادة تؤدي إلىٰ ضبط سلوكها الفردي فتكفها عن الألفاظ والأعمال التي لا يقبلها المجتمع المسلم، كما تشجعها علىٰ القول السديد، ومن ثم تعيش في أمن مع أفراد مجتمعها، وتكتسب محبتهم واحترامهم، فيبينان لها بأن القرآن الكريم قد أكد علىٰ أن الصدق دعامة أساسية للخلق الفاضل، والمجتمع الفاضل، كما أنه دعامة أساسية لنهضة المجتمع وتقدمه وتماسكه، وأن تحري الصدق في جميع المواقف يدفع عن المجتمع المسلم غائلة الظنون لتبقىٰ الحقائق راسخة لا يغشاها ظن أو ريب ما دامت عادة الصدق تسود سلوك أفراده.

ومن ثم يطالبانها بأن تكون هذه العادة دعامة أساسية في خلقها، وصبغة دائمة ثابتة في سلوكها؛ لأن ذلك علامة علىٰ قوة إيمانها ويقينها، ويحذرانها من الكذب لأنه رذيلة تنبئ عن تغلغل الفساد في النفس، وتنبئ عن سلوك معوج شاذ، ويذكرانها بعاقبة كل من الصدق والكذب فـ «إن الصدق يهدي إلىٰ البر، وإن البر يهدي إلىٰ الجنة، وإن الرجل ليصدق حتىٰ يكون صدِّيقاً، وإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإن الفجور يهدي إلىٰ النار، وإن الرجل ليكذب حتىٰ يكتب عند الله كذَّاباً» (١).

ففي هذا الحديث الشريف تحذير من الكذب وتنفير منه، ودلالة علىٰ أن

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ قول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، رقم ٦٠٩٤؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم ٢٦٠٧.

الصدق من العادات المكتسبة التي يمكن تربيتها بالدعوة والتوجيه والقدوة الحسنة؛ ولذلك يحسن بالوالدين أن يؤكدا للفتاة بأن خلق الصدق في حياة الإنسان قابل للاكتساب، وقابل للتنمية والترسيخ عن طريق التدريب العملي المقترن بالإرادة الجازمة.

ومن مظاهر هذه الإرادة الجازمة الصدق في الأقوال كلها، والذي يتحرىٰ الصدق لا يسمح لنفسه بأن يلقي كلاماً جزافاً دون تروٍّ ولا بصيرة، ولا يسمح لنفسه بأن يتبع ما ليس له به علم، فيحكم بالظنون التي ليس لها ما يؤيدها من الأدلة الكافية للإثبات والنفي، ولا يسمح لنفسه بأن يرائي أو ينافق في أعماله لأن يحرص علىٰ الصدق، ويتحرىٰ بإرادته الجازمة الصدق في أقواله وأعماله(١).

* ويتابع الوالدان تعويد المراهقة قبول الحق من قائله ولو كان صغيراً أو خصماً، وأن تحذر رد الحق من الناس واحتقارهم؛ لأنه ﷺ قد حذر من هذا العمل فقال: «الكبر: بطر الحق، وغمط الناس»(٢).

كما ينبهانها بأنها إذا أخطأت فعليها أن تعترف بخطئها وتعتذر منه لأن الاعتراف بالخطأ خير من التمادي في الباطل؛ فرسول الله ﷺ يقول: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(٣). كما يحثانها علىٰ العدل والتزامه ولو بين أعدائها، والبعد عن الظلم والجور والتحيز والميل، فالله ـ تعالىٰ ـ يقول: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [**المائدة**: ٨]، وأن تقول الحق ولو علىٰ نفسها، أو أقاربها، أو صديقاتها؛ لأن العدل ومجانبة الظلم من لب الدين وصميمه، ونطقت به النصوص

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٣٤٦ـ٣٤٨.
(٢) تقدم تخريجه في ص: ١٦٦.
(٣) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة...، رقم ٢٤٩٩ وقال: غريب؛ وابن ماجه، ك/ الزهد، ب/ ذكر التوبة، رقم ٤٢٥١؛ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٤٥١٥.

الصريحة، وأمرت به أمراً؛ حيث يقول الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥][(١)].

ويحذرانها من الظلم والبغي والجور لأنها أعمال تقطع وشائج القربىٰ، وتمزق صلات المحبة، وتفرق بين أفراد المجتمع الواحد، والرسول ﷺ يقول فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ: «يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا»[(٢)]، كما يقول ﷺ في موضع آخر: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»[(٣)]، ولقد ضرب ﷺ المثل الأعلىٰ في العدل حينما جاء أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ يستشفع في المرأة المخزومية التي سرقت، وعزم رسول الله ﷺ علىٰ قطع يدها، فقال له: «أتشفع في حد من حدود الله؟ . . . . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[(٤)].

* كما يتابع الوالدان بذر القناعة والرضا في نفس المراهقة، والاطمئنان علىٰ الغد قريبه وبعيده، وتذكيرها بأن الأرزاق موكولة إلىٰ الله عز وجل، وأن الفرد مبتلىٰ في حال الغنىٰ وبسط الرزق، كما هو مبتلىٰ في حال الفقر، وذلك لكي تسير الحياة مسيرتها الطبيعية لا شحناء ولا صراع ولا خلاف ولا شقاق، بل

---

(١) ﴿تُعْرِضُوا﴾: تُحرِّفوا في الشهادة أو تتركوا إقامتها، انظر: كلمات القرآن، حسنين مخلوف، ص: ٧٠.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٧٧.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ المظالم والغصب، ب/ لا يظلم المسلم. . .، رقم ٢٤٤٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الظلم، رقم ٢٥٨٠.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٧٥؛ ومسلم، ك/ الحدود، ب/ قطع السارق الشريف وغيره. . .، رقم ١٦٨٨.

مؤاخاة ومصاحبة وصدق، ووفاء، يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ [الفجر: ١٥ ـ ١٦].

فدعوة المراهقة إلىٰ الزهد والقناعة والرضا بما كتب الله ـ تعالىٰ ـ من الأمور التي تحد من غلواء دوافعها وخاصة تلك الدوافع المادية، وتؤدي إلىٰ عدم تكالبها علىٰ الدنيا، وزهدها في متاعها؛ لأنها بذلك توقن بأن الدنيا زائلة فانية، وليست الحياة الدنيا سوىٰ رحلة عابرة، الهدفُ منها العمل الصالح الذي يقود إلىٰ التمتع الأبدي والأزلي بالحياة الآخرة والجنة وما فيها من خيرات ونعم.

فالحياة الدنيا وما فيها من زينة ومتاع ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لغاية أكثر سمواً هي الآخرة والعمل لاكتساب رضا الله تعالىٰ؛ وفي تربية المراهقة علىٰ هذه الحقيقة تهذيب لدوافعها في حب التملك والرغبة في متع الحياة الزائلة، وتخفيف من وطأة الدوافع وسلطانها؛ فتشعر من ثم بالسعادة والرضا، وبذلك تسمو دوافعها وترتفع[١]. يقول ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقىٰ كافراً منها شربة ماء»[٢]. وفي الوقت نفسه لا بد أن يوضح الوالدان للمراهقة ويؤكدا لها بأن الغنىٰ الحقيقي هو غنىٰ النفس، لقوله ﷺ: «ليس الغنىٰ عن كثرة العَرَض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس»[٣].

* ويحسن بالأبوين أن يبينا للمراهقة بأن المسلمة التقية لا تشهد الزور؛ لأن شهادة الزور حرام في شرعة الإسلام، يقول ـ جل من قائل ـ: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ

---

(١) سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، عبد الرحمن محمد العيسوي، ص: ٢٠٦، ٢٤٧.

(٢) أخرجه الترمذي، ك/ الزهد، ب/ ما جاء في هوان الدنيا علىٰ الله عز وجل، رقم ٢٣٢٠، وقال: هذا حديث صحيح غريب؛ وابن ماجه، ك/ الزهد، ب/ مثل الدنيا، رقم ٤١١٠.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الرقاق، ب/ الغنىٰ غنىٰ النفس، رقم ٦٤٤٦؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ ليس الغنىٰ عن كثرة العرض، رقم ١٠٥١.

الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، فيوضحا لها أن شهادة الزور إلىٰ جانب تحريمها فهي تزري بالأمانة، وتخل بالشرف، وتجرح شخصية صاحبها، وتبرزه ملتوياً وضيعاً تافهاً في أعين الناس، ولذلك فقد نفىٰ ـ سبحانه ـ هذه الصفة نفياً قاطعاً عن عباد الرحمن فيما نفىٰ عنهم من كبائر؛ إذ قال: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]، وأنه ليس أدل علىٰ فداحة هذه المعصية من أن رسول الله ﷺ ساقها بعد أكبر كبيرتين في سُلَّم المعاصي التي تعري الإنسان من نعمة الإيمان: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتىٰ قلت: لا يسكت[(١)].

* كما ينفرانها من الغش والخداع والغدر بتبيان أن هذه الأخلاق السيئة أمارة علىٰ انسلاخ صاحبها من الانتساب للإسلام، كما قرر الرسول ﷺ: «ومن غشنا فليس منا»[(٢)]، ويؤكدان لها بأن الإسلام قد عد الغش والخديعة من الجرائم البشعة التي تزري بصاحبها في الدنيا، وتسوِّد وجهه في الآخرة؛ إذ أعلن ﷺ أن كل غادر سيحشر يوم القيامة وهو يحمل لواء غدرته، والمنادي ينادي علىٰ رؤوس الأشهاد دالاً عليه، لافتاً إلىٰ غدرته الأنظار: «لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان»[(٣)]. ويوضحان لها ـ تنبيهاً وتحذيراً ـ أنه مما يزيد الأمر سوءاً وخزياً أن الله ـ عز وجل ـ هو خصم هذا الغادر يوم القيامة لأنه اقترف

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ عقوق الوالدين من الكبائر، رقم ٥٩٧٦، ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان الكبائر وأكبرها، رقم ٨٧.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، رقم ١٠١.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الجزية، ب/ إثم الغادر. . .، رقم ٣١٨٧؛ ومسلم، ك/ الجهاد والسير، ب/ تحريم الغدر، رقم ١٧٣٦، واللفظ له، و(اللواء): علامة يشهر بها في الناس، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

جريمة الغدر، فهذه الجريمة تحجب عن صاحبها رحمة الله، قال ـ عليه الصلاة والسلام: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطىٰ بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفىٰ منه ولم يعط أجره»(١).

* ومن ثم يدعوانها إلىٰ خُلُق الوفاء بالوعد؛ لأنه قرين الصدق، ولأنه من خلائق المسلمة التي تدل علىٰ رقيها، والتي تعينها علىٰ النجاح في حياتها، وتكسبها محبة الناس واحترامهم وتقديرهم، ولأن الوفاء بالوعد خلق من أصل الأخلاق الإسلامية، ومن أكثرها دلالة علىٰ صحة الإيمان وصدق الإسلام، ويذكرانها بما ورد في فضله والحض علىٰ التحلي به من نصوص كقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾[**الإسراء**: ٣٤]، وقوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(٢).

* وكذلك من صفات المسلمة التي ينبغي أن تتوافر في المراهقة: العفة، وعزة النفس، والصبر عند الضيق والفاقة، ومضاعفة الجهود للخروج من الأزمات التي تعانيها دون أن تفكر في أن تقف موقف المسألة والاستجداء؛ ذلك أن الإسلام يترفع بالمسلمة أن تضع نفسها في هذا الموقف، ويهيب بها أن تستعف وتستغني وتصبر، ومن ثم ـ بإذن الله ـ سوف يعينها الله، ويثبتها علىٰ الصبر والغنىٰ والعفاف: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ البيوع، ب/ إثم من باع حراً، رقم ٢٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ علامة المنافق، رقم ٣٣؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان خصال المنافق، رقم ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٦٩؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ فضل التعفف والصبر. . .، رقم ١٠٥٣.

* ويحذر الوالدان فتاتهما ـ كذلك ـ من الرياء والتفاخر والمباهاة، ويوضحان لها بأن لب الإسلام هو الإخلاص لله ـ تعالىٰ ـ في القول والعمل، وأن أي إشارة من مراءاة تحبط الأجر، وتمحق العمل، وتجلب لصاحبتها الخزي يوم القيامة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، والسبب في ذلك أنهم أشركوا مع الله غيره، والله ـ تعالىٰ ـ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً محضاً لوجهه الكريم، يقول ﷺ: «قال الله ـ تعالىٰ ـ: أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»(١).

* كما ينصح الأبوان المراهقة بأن تكون منصفة متعقلة، لَبِقَةً دمِثَة الخلق، لا تظهر ما في نفسها من شعور تجاه من لا تحب، بل تظهر بمظهر يخفي ما في نفسها من شعور الكراهية، أو عدم المحبة والارتياح، فتبشّ في وجه من تكره، وتتلطف معه، وتلين له القول آخذة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]. ويوضحان لها بأنه هذا هو الخلق الذي كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الأكرمون، فعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: «إنا لَنَكْشِر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لَتَلْعَنُهم»(٢)، ذلك أن مداراة الناس، وتألفهم، والرفق بهم من أخلاق المؤمنين والمؤمنات، وخفض الجناح، ولين الكلام، وترك الإغلاظ للناس في الكلام من أسباب الألفة والتحابب والتقارب التي حض عليها الإسلام، وأوصىٰ المسلمين والمسلمات بالأخذ بها في معاملاتهم.

---

(١) أخرجه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ من أشرك في عمله غير الله، رقم ٢٩٨٥.
(٢) أخرجه البخاري، معلقاً، ك/ الأدب، ب/ المداراة مع الناس. وقال الحافظ ابن حجر: وصله ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، انظر: الفتح (١٠/ ٥٤٥).

كما يوضحان لها بأن المسلمة لا تحمل الحقد، ولا تعرف الضغينة إلىٰ قلبها سبيلاً، ذلك أن الإسلام استل من قلبها الحقد والضغينة، وطهر نفسها من الغل، وزرع فيها بذور الإخاء والود، والتسامح والعفو والمغفرة، فقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ١٣٤].

* ويحسن بالوالدين أن يحذرا ابنتهما من أن تشمت بأحد من الناس، ويبينا لها بأن الشماتة خلق وضيع مؤذ جارح، وقد ورد في الحديث: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك»(١)، وأن الواجب عليها أن تعطف علىٰ اللاتي ابتلين، وترثي لحالهن، وتسارع إلىٰ التخفيف عنهن، وتألم لألمهن.

* كما يحذرانها من أن تظن بالناس ظناً لا يقوم علىٰ دليل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [**الحجرات**: ١٢]، وذلك لأن رجم الناس بالظن قد يوقع الظان بالإثم، وقد اشتد رسول الله ﷺ في التحذير من ذلك بقوله: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»(٢)، ومن ثم يدعوانها ـ دائماً ـ إلىٰ الأخذ بالظاهر من أعمال الناس، والبعد عن رميهم بالظنون والشكوك، والأقاويل والأوهام.

* كما يتابعان تحذيرها من الغيبة والنميمة، ويحثانها علىٰ عدم التورط في أي منهما، وألا تسمح لأحد أن يغتاب أو ينم في مجلسها، بل تذب عن أخواتها ألسنة البغي والعدوان، وتدفع عنهن قالة السوء عملاً بقوله ﷺ: «مَنْ ذبَّ عن

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة...، رقم ٢٥٠٦. وقال: هذا حديث حسن غريب، ووافقه المنذري في تحسينه، انظر: الترغيب (٣/ ٣١٠)، وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن بشواهده، (١١/ ٧٢٦). لكن ضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم ٦٢٥٨. وانظر: كشف الخفاء: (٢/ ٣٥٦).

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الفرائض، ب/ تعليم الفرائض، رقم ٦٧٢٤، ومسلم، ك/ النكاح، ب/ تحريم الظن والتجسس، رقم ٢٥٦٣.

لحم أخيه في الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»(١) .

* كما يتابعان تنفيرها من بذيء الكلام، والسباب والشتيمة؛ لأن ذلك يعد فسوقاً يقدح في حسن إسلام المرء؛ لقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(٢)، ويحثانها على التأسي بالرسول ﷺ الذي قال عنه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعَّاناً ولا سبَّاباً، كان يقول عند المعتبة: ما له؟ تَرِبَ جبينه»(٣)، والذي قد نزَّه لسانه عن لعن المشركين فلم ينلهم بأذى، فقد قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «إني لم أُبعث لعَّاناً، ولكن بعثت رحمة»(٤) .

* ويتابعان توصيتها بالرحمة والحنان، وتذكيرها بأن رحمتها بمن حولها من الناس سبب لانسكاب الرحمة عليها من السماء، وأن من لا يرحم الناس لا تناله رحمة من الله، وأن رحمة الله ما حُجبت عن إنسان إلا كان في زمرة الأشقياء المحرومين الخاسرين. ويوصيانها بألا تقتصر رحمتها على أهلها وذوي قرابتها ورَحِمِها، بل تتسع دائرة الرحمة في نفسها حتى تشمل عامة الناس، حتى الحيوانات.

* كما يدعوانها إلى أن تحرص على أن تكون عنصر بناء ونفع وخير لا لنفسها فحسب، بل للناس جميعاً بحيث تفتش دوماً عن فرص عمل الخير، وتبادر إلى فعله ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً عملاً بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [**الحج**: ٧٧]، وأن تبتغي بذلك وجه الله ـ تعالى ـ لتفوز برحمة من

(١) رواه أحمد في مسنده، (٦/ ٤٦١)، رقم ٢٧٠٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٦٢٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الإيمان، ب/ خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم ٤٨؛ ومسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق...»، رقم ٦٤ .

(٣) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ ما ينهى عن السباب واللعن، رقم ٦٠٤٦ .

(٤) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم ٢٥٩٩ .

الله ورضوان: «كل معروف صدقة»(١).

ومن ثم يدعوانها إلىٰ أن تتطلع دوماً إلىٰ فعل الخير، وتسعىٰ إليه، وترجو أن يتم علىٰ يديها، وتعرض عن الشر وتتجنبه، وتصمم علىٰ ألا تتورط فيه لتكون بذلك من خير المسلمات كما أخبر بذلك الرسول ﷺ: «ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ فسكت القوم، فأعادها ثلاث مرات، فقال رجل من القوم: بلىٰ يا رسول الله، قال: خيركم من يُرجىٰ خيره، ويُؤمن شره، وشركم من لا يُرجىٰ خيره ولا يُؤمن شره»(٢).

كما يحثانها علىٰ ألا تحقر عمل الخير مهما صغر ما دامت تصحبه النية الصادقة، والإخلاص لله ـ تعالىٰ ـ فيه، وقد يكون فعل الخير في دفع الأذىٰ عن المسلمين والمسلمات؛ فقد ورد عنه ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلَّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(٣).

* كما يحسن بهما أن يوضحا لها بأن المسلمة التقية تتسم شخصيتها بالتسامح، وحسن المعاملة؛ فإذا ما كان لها حق علىٰ أختها وأزف موعد أدائه، وكانت الأخت المدينة معسرة أَنْظَرَتْها إلىٰ أجل آخر حتىٰ تذهب عسرتها، وتخرج منها إلىٰ ميسرة عملاً بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [**البقرة**: ٢٨٠]؛ ذلك أن إنظار المعسر خلق كريم حضَّ عليه الإسلام؛ لأن فيه تحقيقاً لإنسانية الإنسان في تعامله مع أخيه الإنسان ولو كان صاحب حق، وفيه امتثال

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ كل معروف صدقة، رقم ٦٠٢١؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ بيان أن اسم الصدقة يقع علىٰ كل نوع من المعروف، رقم ١٠٠٥.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، (٢/ ٣٦٨)، رقم ٨٥٩٤؛ والترمذي، ك/ الفتن، ب/ ما جاء في النهي عن سب الرياح، رقم ٢٢٦٣، وقال: صحيح حسن.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ المظالم، ب/ من أخذ الغصن وما يؤذي الناس في الطريق. . . ، رقم ٢٤٧٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل إزالة الأذىٰ عن الطريق، رقم ١٩١٤، واللفظ له.

لأمر ربه، وتقديم عمل صالح ينجيه من كرب يوم القيامة، ويظله بظل العرش العظيم يوم لا ظل إلا ظله: «من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه»(١)(*).

كما يحاولان أن يرغباها - في بعض الأحيان - بأن تتنازل لأختها المدينة عن الدَّيْن، أو عن جزء منه فتعفيها من أدائه لتظفر بثواب عظيم، حيث يوضحان لها بأن الله - تعالى - سيعوضها بتجاوزها عن دَيْن أختها تجاوزاً أكبر وأغنم وأعظم للحديث السابق، ولما ورد عنه ﷺ حيث قال: «كان الرجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعلَّ الله أن يتجاوز عنا. قال: فلقي الله فتجاوز عنه»(٢).

* وكذلك من الفضائل الاجتماعية التي ينبغي حث الفتاة عليها في هذه المرحلة: التعاون، ومد يد العون قدر استطاعتها لذوي الحاجات، وحثها على السخاء، والعطاء، والكرم، والجود، والأخذ بيد الضعفاء، وإذا لم تجد في ذات يدها ما تدفعه تسعى بالمشاركة في جمع التبرعات من القادرين والقيام بالأعمال التطوعية، وتحض على المعروف وتشارك في فعله، وتنهى عن المنكر قدر استطاعتها واستعدادها. فالتعاون عملة اجتماعية يرجع الفضل في ترويض الأفراد عليها إلى الأسرة أولاً، ثم إلى البيئة الخارجية؛ ولذا كان على الوالدين واجب توعية المراهقة بأن الإسلام قد سن التعاون على البر كأساس لمواجهة

(١) أخرجه مسلم، ك/ المساقاة، ب/ فضل إنظار المعسر، رقم ١٥٦٣.
(*) (فلينفس عن معسر) أي يفرج عنه كربه بتأخير دفع الدَّيْن إن كان دائناً أو بدفع الدَّيْن عنه. (أو يضع عنه) أي من الدَّيْن. انظر: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص: ٣٣٩.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ أحاديث الأنبياء، ب/ حديث الغار، رقم ٣٤٨٠؛ ومسلم، ك/ المساقاة، ب/ فضل إنظار المعسر، رقم ١٥٦٢.

ظروف الحياة العادية والتي تطرأ من حين لآخر، كما يؤكدان لها بأن ما تقدم من خير فلن يضيع عند الله، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وأن ما تنفقه في سبيل الله سيعوضها عنه أضعافاً مضاعفة، حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وأن ما أنفقت من مال في سبيل الله هو الباقي حقيقة لأنه سجل في صحيفة عملها وما عداه زائل. ويذكرانها بما لفت به رسول ﷺ نظر المسلمين والمسلمات من معنىٰ عال في البذل والسخاء والجود حين سأل السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عما بقي من الشاة المذبوحة: «ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها. قال: بقي كلها غير كتفها»[(١)] .

كما يدعوانها بألا تحقر الصدقة مهما قلَّت بل تنفق حسب قدرتها واستطاعتها، وهي واثقة من ثواب الله ـ عز وجل ـ مهما كان عطاؤها قليلاً، مسترشدة بقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وعاملة بقول الرسول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[(٢)]؛ ومن ثم يضربان لها الأمثلة الحية علىٰ صور السخاء من حياة أمهات المؤمنين والصحابيات ونساء السلف الصالح رضوان الله عليهن أجمعين[(٣)] .

وبعد أن يرسِّخا في نفس فتاتهما حب البذل والعطاء ينفرانها من المن والأذىٰ، ويدعوانها إلىٰ أن يكون عطاؤها نقياً خالصاً لوجه الله؛ لتكون ممن صح فيهم قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة. . . ، رقم ٢٤٧٠، وقال: حديث صحيح.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ الزكاة، ب/ اتقوا النار ولو بشق تمرة. . . ، رقم ١٤١٧؛ ومسلم، ك/ الزكاة، ب/ الحث علىٰ الصدقة. . . ، رقم ١٠١٦.
(٣) للاستزادة انظر: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، لمحمد علي الهاشمي، ص: ٣٤٢ـ٣٤٦.

أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢]، ويؤكدان لها أنه لا شيء يمحق ثواب الصدقة مثل المن والأذىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ويذكرانها بما توعد الله ـ تعالىٰ ـ به المنان في الحديث الذي ورد عنه ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم». قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»(١).

* وقد تقع المراهقة في الحسد؛ حيث ترىٰ بعضاً ممن هن دونها جمالاً وعلماً وعقلاً قد غرقن في الثراء والنعمة والنعيم، ولم تحظ هي إلا بقليل مما في حياتهن وأيديهن؛ وهنا يأتي دور الوالدين في تذكيرها بأن الفتاة المسلمة لا بد أن تكون في عصمة من هذا المنزلق الخلقي بما لقنت من أحكام دينها الحق الذي علَّمها أن كل شيء في هذه الحياة يجري بقضاء وقدر، وأن متاع الحياة الدنيا مهما بلغ فهو قليل بجانب ما أعده الله للمؤمنات القانعات الراضيات بما قسم الله لهن، وأن قيمة المسلمة الحقيقية برجحان كفتها في ميزان التقوىٰ والعمل الصالح، وليس فيما حازته من أعراض الحياة الدنيا المؤقتة الزائلة؛ فكلما عزت هذه القيم في نفس المراهقة ازدادت نفسها صفاءً ونقاءً وطمأنينة.

* ومن عوامل النجاح في الحياة الاجتماعية التي يوضحها الوالدان لفتاتهما أن تكون عذبة الحديث، لا تأنف من ممازحة أخواتها وصديقاتها في أوقات يحسن المزاح فيها، وتلطف المداعبة، ويستحب الترفيه عن النفوس، ولكن لا بد أن يوضحا لها أن مزاح المسلمة يتميز بالصبغة الإسلامية المشروعة السمحة التي لا تهبط بها إلىٰ التفاهة والسخف والابتذال.

(١) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، رقم ١٠٦.

* وكذلك من الأمور الاجتماعية الهامة التي ينبغي للوالدين تعويد المراهقة عليها : حسن استقبال الضيف ، والمسارعة إلىٰ إكرامه استجابة لنداء إيمانها بالله واليوم الآخر ، كما وصفه ﷺ بقوله : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(١) ، ويبينان لها أن إكرام الضيف في الإسلام ليس أمراً اختيارياً يتبع الأمزجة والنفسيات والاجتهادات الشخصية ، وإنما هو واجب علىٰ كل مسلم . ومن الأمثلة التي يمكن أن تُرغِّب الفتاة في إكرام الضيف ما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أتىٰ النبي ﷺ فبعث إلىٰ نسائه ، فقلن : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : «من يضم أو يضيف هذا؟» ، فقال رجل من الأنصار : أنا ، فانطلق به إلىٰ امرأته ، فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني ، فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك ، ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً ، فهيأت طعامها ، وأصبحت سراجها ، ونوَّمت صبيانها ، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان ، فباتا طاويين . فلما أصبح غدا إلىٰ رسول الله ﷺ ، فقال : ضحك الله الليلة ـ أو عجب ـ من فعالكما فأنزل الله : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [**الحشر** : ٩] »(٢) .

* ومما لا بد أن يعوِّد الوالدان ابنتهما عليه عن طريق القدوة الصالحة والتلقين كيف لا بد أن تسعىٰ بالصلح بين المسلمات ، امتثالاً لقوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ [**الحجرات** : ٩] ؛ ذلك أن مجتمع المؤمنين والمؤمنات ينبغي أن يسوده العدل والحب والوئام ، وترف فيه الأخوة : ﴿ **إِنَّمَا**

---

(١) أخرجه البخاري ، ك/ الأدب ، ب/ إكرام الضيف . . . . ، رقم ٦١٣٥ ؛ ومسلم ، ك/ الإيمان ، ب/ الحث علىٰ إكرام الجار والضيف . . . ، رقم ٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري ، ك/ المناقب ، ب/ قول الله : ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** . . ﴾ [**الحشر** : ٩] ، رقم ٣٧٩٨ ؛ ومسلم ، ك/ الأشربة ، ب/ إكرام الضيف وفضل إيثاره ، رقم ٢٠٥٤ .

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ ومن هنا يوضح الوالدان للمراهقة بأنها مطالبة بالإصلاح بين الأخوات المتنازعات المتخاصمات عملاً بهدي الإسلام الحنيف، ويبينان لها بأنه قد رخص الإسلام لها أن تتزيد في أقوالها ابتغاء استمالة النفوس المتخاصمة المتنافرة، وتلين القلوب المتصلبة المتحجرة، ولم يعد هذا الترخُّص من الكذب الحرام الآثم قائله؛ حيث ورد عنه ﷺ أنه قال: «ليس الكذَّاب الذي يصلح بين الناس فَيَنْمِي خيراً أو يقول خيراً»(١)، وفي ذات الوقت يحذرانها من أن يستمر هجرانها، أو خصامها لأحد أخواتها المسلمات أكثر من ثلاثة أيام، امتثالاً لقوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(٢).

* وأخيراً: فإنه يحسن بالوالدين دعوة المراهقة ـ دوماً ـ لأن تكون محببة للناس بما تقوم به من عمل صالح، وبما تتركه في أوساطهم من أثر نافع، وما تشيعه في مجتمعاتهم من سمعة حسنة، ويؤكدان لها بأن محبة الناس لها دليل على محبة الله، وفي ذلك يقول ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه. قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء. قال: ثم يوضع له القبول في الأرض»(٣)، ويوضحان لها بأنه من الأمور التي تجعلها من المحببات للناس في

(١) أخرجه البخاري، ك/ الصلح، ب/ ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم ٢٦٩٢؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الكذب وبيان المباح منه، رقم ٢٦٠٥.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الهجرة، رقم ٦٠٧٧؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، رقم ٢٥٦٠، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، ك/ التوحيد، ب/ كلام الرب مع جبريل...، رقم ٧٤٨٥؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ إذا أحب الله عبداً...، رقم ٢٦٣٧.

الدنيا، والنائلات لرضىٰ الله ـ تعالىٰ ـ في الآخرة: التحلي بمكارم الأخلاق، والوقوف عند حدود الله، واتباع ما أمر به، والانتهاء عما نهىٰ عنه، والتسامح والإعراض عن الجاهلات، ومقابلة السيئة بالحسنة، والعطف علىٰ البائسات المحرومات، وحب الخير للناس، والإيثار علىٰ النفس، وقول المعروف، والإيجاز في القول، والعدل في الحكم، والإنصاف في المعاملة، وتجنب الغيبة والنميمة وتجريح الناس . . . إلىٰ غير ذلك من الأخلاق الفاضلة التي حث عليها الإسلام(١)، وقد سبق أن أشرت إلىٰ بعض منها في هذا العنصر.

* كما يبينان لها بأنه من العوامل الهامة في حياتها الاجتماعية نجاحها في أن تكون طلقة الوجه، تعلو الابتسامة محياها؛ مما يجعلها محببة للناس، كما أن ذلك يعد من حسن الخلق، وجمال الشخصية، ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقىٰ أخاك بوجه طلق»(٢).

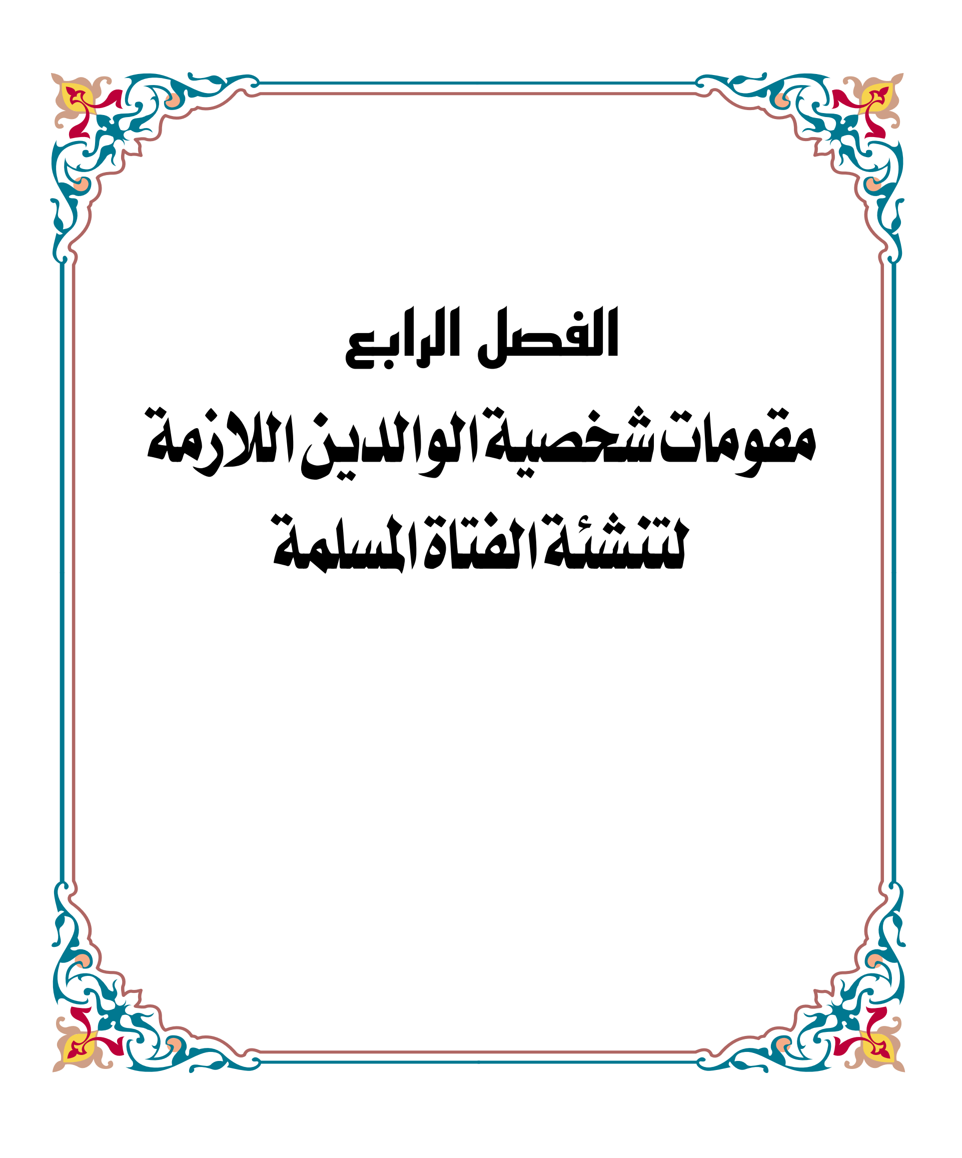
وهكذا ينتهي مبحث التنشئة الاجتماعية، وقد تجسدت فيه تلك المعالم الإسلامية القويمة التي تتجلىٰ في تلك الآداب الرفيعة، وتلك الفضائل الجليلة.

فأجدر بالوالدين المسلمين أن يتحليا بها علماً وعملاً وسلوكاً ثم يعلماها لابنتهما؛ وبذلك يمكن رؤية جيل مسلم يمتاز بالتربية الإسلامية وبالخلق السوي في جميع تصرفاته، وبذلك تنقشع ظلمات الجهل والتقليد والتبعية لكل جديد، ويُستغنىٰ بالدين الإسلامي عن سائر النظم والتوجيهات المغرضة، ويصبح للمسلمين كيان يتطلع إليه كل من يريد السعادة في هذه الدنيا والفوز في الآخرة.

---

(١) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، ص ٣٠٥-٣٦٦.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم ٢٦٢٦.



الفصل الرابع

مقومات شخصية الوالدين اللازمة لتنشئة الفتاة المسلمة

مقومات شخصية الوالدين اللازمة لتنشئة الفتاة المسلمة

تمهيد:

أولاً: اختيار كل من الزوجين للآخر على أساس الدين والخلق.

ثانياً: أن يكونا مسلمين بالمعنى الحقيقي للإسلام.

ثالثاً: أن يكون الوالدان مثقفين.

رابعاً: أن يكون الوالدان قدوة حسنة ومثلاً طيباً في جميع جوانب الحياة.

خامساً: أن يتصفا بالرحمة والرفق واللين في غير إسراف.

سادساً: أن يتصفا بالتواضع والصدق والوفاء بالوعد والوعيد.

سابعاً: أن يبتعدا ـ قدر المستطاع ـ عن كثرة اللوم والعتاب وإظهار العيوب.

ثامناً: أن يتحينا الوقت المناسب للتوجيه ويتخولا الموعظة الحسنة.

تاسعاً: أن يلتزما الدعاء للأبناء لا عليهم.

مقومات شخصية الوالدين اللازمة لتنشئة الفتاة المسلمة

تمهيد:

بعد أن تناولت في الفصول السابقة الدور التربوي الذي يجب أن يضطلع به الوالدان في تنشئة الفتاة المسلمة؛ يمكن القول إن هذا الدور قلَّما يُكتب له النجاح ما لم يكن الوالدان مؤهلَيْن للقيام بهذا الدور؛ وذلك من خلال بعض الصفات والمقومات التي يلزم توافرها في شخصيتهما، والتي تكون عوناً لهما وهما يضطلعان بهذا الدور التربوي الهام؛ وخاصة أنهما في مركز القدوة التربوية.

وفيما يلي بعض هذه المقومات التي أرى أهمية توافرها في الوالدين ليتمكنا من القيام بدور بنَّاء في تنشئة الفتاة المسلمة:

أولاً: اختيار كل من الزوجين للآخر على أساس الدين والخلق:

فالشريعة الإسلامية لم تترك الطفل دون رعاية أو حماية، بل عملت على رعايته وحفظ حقوقه في مختلف مراحل حياته، من حين نشأته وتكوينه في بطن أمه، وبعد خروجه إلى الدنيا حتى يبلغ رشده ويعتمد على نفسه، وليس هذا فحسب، بل عنيت به قبل وجوده بدعوتها الصريحة للرجال إلى اختيار الزوجات ذوات الدين، والخُلُق الكريم، والمنبت الحسن، والصحة السليمة، حتى تسري إلى الأولاد عناصر الخير وصفات الكمال[1]؛ فالإسلام يقرر حقيقة توارث الأمراض، والصفات، والأخلاق، حيث يقول ـ عز وجل ـ: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا**

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٧.

كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم: ٢٨].

ومما ثبت في علم الوراثة أن الولد قد يرث عن والديه الخصائص الخِلْقية والخُلُقية لهما، وقد قال أحد المتخصصين: إن الزواج بين أولاد الأشقياء، أو السكيرين، أو المصابين بالزهري، أو حاملي العيوب الخلقية الوراثية يعتبر جريمة جديرة بالعقاب(١).

يقول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٢)، فمما يساعد الأب على تربية طفله ورعايته في العملية التربوية الزوجة الصالحة التي تتفهم دورها ووظيفتها وتقوم بهما على أحسن وجه؛ ومن ثم فإنه ينبغي للرجل أن يتخير المرأة ذات الخُلُق الحميد، والدين القويم، والتي ترعرعت في بيئة صالحة، ونشأت في بيتٍ عرف بالطهر والشرف، وألا يكون همُّه الاقتران بامرأة ذات جمال وفتنة من غير مبالاة بما هي عليه من دين وخُلُق؛ لأن المرأة المتدينة وإن خلت من الجمال الحسي - وهو أمر اعتباري يختلف تقديره من فرد إلى فرد - فإن لها نصيباً من جمال النفس، ونضارة القلب، والسلوك المستقيم(٣)، وهي قادرة على النهوض بأعباء الأمومة؛ ولذلك فإن رسول الله ﷺ شدد على لزومها لأن مثل هذه تقر العين بها، وتؤتمن على نفسها، ومال زوجها، وتربية أولاده، فتغذيهم بالإيمان مع الطعام، وتُسمعهم من ذكر الله تعالى، ومن الصلاة على نبيه ﷺ ما يُشربهم التقوى، ويركز فيهم حب الإسلام إلى أن يموتوا(٤).

(١) علم النفس التربوي في الإسلام، يوسف مصطفى القاضي، ومقداد يالجن، ص: ٩١، ٩٢.
(٢) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ الأكفاء في الدين، رقم ٥٠٩٠؛ ومسلم، ك/ الرضاع، ب/ استحباب نكاح ذات الدين، رقم ١٤٦٦.
(٣) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤١٦.
(٤) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٢٩.

فالأم هي المدرسة التي يتخرج فيها الأولاد، وحسن اختيارها ينشأ عنه نجابة الولد واستقامته وصلاح أمره، ولهذا يتعين على الأب بذل المزيد من الجهد في سبيل اختيار الأم لما لها من أثر عميق، ودور كبير في حياة الأسرة، وتماسك بنيانها(١).

ويعتبر الماوردي(٢) اختيار الزوجة حق الولد على أبيه، فيقول: «فمن أول حق الولد أن ينتقي أمه، ويتخير قبل الاستيلاد منهن الجميلة الشريفة، الدينة العفيفة، العاقلة لأمورها، المرضية في أخلاقها، المجربة بحسن العقل وكماله، المواتية لزوجها في أحواله»(٣).

ومما يؤكد ذلك إقراره ﷺ للنظرة التربوية التي نظرها جابر بن عبد الله في اختياره لزوجته لتقوم بمهام تربوية في بناء أخوات صغيرات له، بالإضافة إلى أبنائه في المستقبل، وذلك ورد في حديث طويل حين قال لرسول الله ﷺ حين سأله: «هل تزوجت بكراً أم ثيباً؟ فقلت تزوجت ثيباً، فقال: هلاَّ بِكراً تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله، توفي والدي، أو استشهد، ولي أخوات صغار فكرهت أن أتزوج مثلهن فلا تؤدبهن ولا تقوم عليهن، فتزوجت ثيباً لتقوم عليهن وتؤدبهن»(٤).

ومن ثم فإن الزوجة الصالحة هي الكنز الحقيقي الذي يدخره الرجل في دنياه وآخرته، ورد عن ثوبان أنه قال: «لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [**التوبة**: ٣٤] قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أُنْزِل

(١) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٨، ٩.
(٢) أبو الحسن علي بن محمد، فقيه سياسي قاض محدِّث مفسر لغوي أديب، ولد في البصرة عام ٣٦٤هـ، وتوفي عام ٤٥٠هـ.
(٣) نصيحة الملوك، أبو الحسن علي الماوردي، ص: ١٦٤.
(٤) أخرجه البخاري، ك/ الجهاد والسير، ب/ استئذان الرجل الإمام، رقم ٢٩٦٧؛ ومسلم، ك/ صلاة المسافرين وقصرها، ب/ استحباب نكاح البكر، رقم ٧١٥.

في الذهب والفضة ما أنزل، لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال: أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه»[(١)].

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد ندبت الرجال إلى حسن اختيار النساء، فقد حثت المرأة وأولياءها عند العزم على تزويجها أن يجتهدوا في انتقاء الرجل الكفء الذي يتمتع بالخلق الحميد، والدين القويم، ولديه القدرة على حمل الأمانة، وصيانة المرأة، والوفاء بجميع حقوقها، والذي إذا أحبها أكرمها، وإذا أبغضها لم يهنها[(٢)]، فقد ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[(٣)].

فقد بيَّن المصطفى ﷺ للآباء ما ينتظرهم من الأخطاء الجسيمة، والمفاسد الكبيرة إذا هم لم يحسنوا اختيار الأزواج لبناتهم، كما هدى إلى الركيزة الأساسية في اختيار المرأة للرجل، وكان ذلك بالمفاضلة بين رجلين أحدهما تظهر عليه علامات اليسر المادي والمكانة الاجتماعية، وأما الثاني فقد خلا حاله منهما، لكنه قد تزين بالإيمان والتقوى؛ فقد روى الإمام البخاري بسنده عن سهل قال: «مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يشفَّع، وإن قال أن يُستمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري أن خطب ألا ينكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يستمع. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء

---

(١) أخرجه الترمذي، ك/ تفسير القرآن، ب/ ومن سورة التوبة، رقم ٣٠٩٤، وقال: هذا حديث حسن. و﴿يكْنِزُونَ﴾: الكنز: ادخار المال دون أداء زكاته، انظر: برنامج موسوعة الحديث الشريف.

(٢) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٩.

(٣) أخرجه الترمذي، ك/ النكاح، ب/ ما جاء «إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه»، رقم ١٠٨٤. وحسنه بطرقه؛ وابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ الأكفاء، رقم ١٩٦٧.

الأرض مثل هذا»[(١)].

فالزوح المتدين يعرف حقوق ربه، ويعرف واجباته نحو نفسه وزوجه فلا يقصِّر في واجب؛ وعليه فإن حال الأسرة لا تستقيم ولا يصلح شأنها مع وجود خلل أو فساد في أحد أركانها، وهذا لا يتأتىٰ إلا بأن يوفق كل من الزوجين في حسن اختياره للآخر، فإذا وُجِد الأبوان الصالحان السليمان في الدين والخلق وجد غالباً الولد الصالح، فالبذرة الصالحة السليمة المتمثلة في ماء الرجل، والتربة الصالحة السليمة المتمثلة في المرأة، تنتجان النبتة السليمة غالبا[(٢)]؛ ذلكم أن الأبوين الصالحين ـ كما تقدم ـ هما الأساس لإيجاد الأسرة الصالحة، والفرد الصالح، فإذا كان الأساس سليماً يكون ما بني عليه سليماً، والعكس صحيح.

ثانياً: أن يكونا مسلمَيْن بالمعنى الحقيقي للإسلام:

فمن البديهيات أن تكون الأم والأب مسلمَيْن ليتمكنا من تربية الأولاد تربية إسلامية، ومن أجل تنشئة جيل قادم علىٰ مبادئ الإسلام. ولكن الإسلام تربية وممارسة عملية، وليس دعوىٰ تدعىٰ، ولا ألفاظ تقال، والتنشئة علىٰ الإسلام لا بد لها من جو معين ينشأ فيه الصغير بحيث يتلقىٰ فيه تعاليم الإسلام، ويتشرب روحه، ويمارسه ممارسة فعلية، ويتكون منه في نفسه رصيد واقعي، وبغير ذلك يكون الإسلام صورة بغير واقع، أو دعوىٰ بلا رصيد؛ ذلك أن الإسلام نزل من عند الله ليطبق، ويمارس، ويعاش في واقع الحياة، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [**النساء**: ٦٤]، كما أنه ليس بدعوىٰ فارغة، ولا أمنية تتمنىٰ، لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن**

(١) أخرجه البخاري، ك/ النكاح، ب/ الأكفاء في الدين، رقم ٥٠٩١.
(٢) معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، محمد عبد الله عرفة، أبحاث الندوة العلمية السابعة، ص: ٧٥.

يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٤].

كما أن الإسلام كذلك ليس بميراث يورث بغير وعي؛ إنما هو ميراث حي ينبغي أن يورث بالتربية الواقعية ليصبح رصيداً ذاتياً للجيل الناشئ، يعيشونه في عالم الواقع، ويورثونه بدورهم لمن يليهم من الأجيال على نفس الصورة؛ صورة الممارسة الفعلية، والتربية الواقعية، ولقد كان كذلك خلال قرون متطاولة من الزمان، ولكن الوهن التدريجي سرىٰ إلىٰ المسلمين فتخلخلت قبضتهم رويداً رويداً عن حبل الله الذي أمرهم أن يعتصموا به في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، حتىٰ جاءت أجيال أخذت الكتاب وراثة ليس غير، فانقطع الحبل المتصل.

ومن ثم فإن الأصل في الإسلام أن يسلمه كل جيل إلىٰ الجيل الذي يليه أمانة حية فاعلة في واقع الحياة، ذات رصيد واقعي متمثل في سلوك عملي إلىٰ جانب التصورات والمشاعر؛ سلوك عملي يترجم مفاهيم الإسلام، وتصوراته، ومبادئه، وأخلاقياته إلىٰ واقع ملموس، ولا يكون هذا ـ بداهة ـ إلا بأن يكون الأب والأم ذاتهما مسلمَيْن بالمعنىٰ الحقيقي للإسلام، لا إسلام الأسماء، ولا شهادات الميلاد، فالأب والأم وأي إنسان لا يستطيع أن يعطي إلا من الرصيد الذاتي الذي يملكه، وفاقد الشيء لا يعطيه؛ فإن لم يكن لهم ذلك الرصيد الذاتي من الإسلام فإنهم لا يستطيعون أن ينشِّئوا غيرهم عليه(١)؛ ولذلك فإن تربية الناشىء المسلم تبدأ من نقطة سابقة كثيراً علىٰ مولده، وهي وجود أبوين مسلمَيْن هما ذاتهما قد تربيا علىٰ الإسلام، فبمقدار رصيدهما الذاتي من التربية الإسلامية يكون التوقع لثمرة تربيتهما له.

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١٠٠-١٠١.

والأب المسلم والأم المسلمة شخصان يعتقدان بوجود إله واحد، ويوقران هذا الإله، وتظهر في تصرفاتهما آثار هذا التوقير بالتزام أوامره، وعدم التبجح بالخروج عليها، وإن وقعت منهما هفوات فلا يصرّان عليها، بل يعودان إلىٰ الله ويستغفران لذنوبهما(١)، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

ثالثاً: أن يكون الوالدان مثقفَيْن:

فثقافة الزوج والزوجة عامل هام ومؤثر في عملية التربية، ولا تقتصر الثقافة المطلوبة منهما علىٰ حدود القدرة علىٰ القراءة والكتابة، أو كونهما حاصلَيْن علىٰ الشهادات الدراسية، إنما تشمل الثقافة العامة الضرورية التي يجب أن تتوافر في كل أب وأم ليسلم بناء الأسرة ويقوىٰ، وأهم موضوعات هذه الثقافة العلم إجمالاً بحق الله تعالىٰ، وبالحلال والحرام، والواجب والمندوب، والمباح والمكروه من الأفعال والأقوال، والحقوق المتبادلة بين الزوجين، وحقوق الأولاد، وأساليب التربية، وأساليب كيد الأعداء للإسلام والمسلمين، والعلم بأهمية توفير القدوة الصالحة في الوالدين، والتزام الأخلاق الفاضلة، ومعرفة الخصائص العامة لنمو الطفل والمراهق لكي يعملا علىٰ إشباع مطالبهما وحاجات نموهما بما يتناسب مع قدراتهما واستعداداتهما، وبما يجنبهما عوامل الإحباط والقلق والصراع، ويحقق لهما التوافق النفسي والاجتماعي؛ ذلك أن معرفة الوالدين بالخصائص العامة لنمو النشء أمر بالغ الأهمية؛ وذلك لكي يتسنىٰ لهما القيام بدورهما التربوي تجاه تنشئة هذا النشء تنشئة إسلامية، تتلاءم مع نموه وتطور خصائصه في الجوانب كافة.

---

(١) المرجع السابق والجزء، ص: ١٠٣، ١٠٤.

وافتقار البيت المسلم - في المجتمع المعاصر - إلىٰ الأصول العامة للثقافة والتربية الإسلامية، قد أوقع النشء فريسة للاتجاهات السلوكية والفكرية المنحرفة، ومن هنا تظهر أهمية العمل علىٰ الارتفاع بمستوىٰ ثقافة الآباء والأمهات[(١)]؛ ولذا فإنه مما ينبغي علىٰ الوالدين إذا واجهتهما معضلة أو مشكلة في عملية التربية أن يسألا المختصين من أهل الصلاح والاستقامة؛ لأنهم أوْلىٰ الناس بالمناصحة والدلالة علىٰ الخير، كما ينبغي عليهما أن يوليا التربية جل عنايتهما، وعظيم اهتمامهما، وأن يحرصا - كما سبق - علىٰ امتلاك ما يعينهما علىٰ ذلك من الكتاب القيِّم، أو الشريط الموجِّه، وإذا وجدا وَالِدَيْن قد وفقهما الله إلىٰ تربية أولادهم تربية صالحة راشدة فعليهما ألا يتحرجا بسؤالهما عن أقوم الطرق التي اتبعاها في تلك التربية، وقبل ذلك كله عليهما أن يقتفيا أثر رسول الله ﷺ، ويتبعا سنته، ويطَّلعا علىٰ سيرته، فكلما مر بهما موقف من مواقفه ﷺ مع الناشئة سواء كان هذا الموقف كلاماً، أو فعلاً، أو تقريراً فعليهما أن يجعلا من هذا الموقف منهجاً لتعاملهم مع أولادهم[(٢)].

رابعاً: أن يكون الوالدان قدوة حسنة، ومثلاً طيباً في جميع جوانب الحياة:

اهتم الإسلام في تربيته بالقدوة فقال - تعالىٰ -: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [**الأحزاب**: ٢١]، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلىٰ مسألة هامة في التربية والإرشاد، وهي أنه حتىٰ ينجح الوالدان في عملهما التربوي يجب أن يكون هناك توافق تام بين سلوكهما وبين ما يطالبان به الأبناء، ولقد نبه الله - تعالىٰ - إلىٰ هذه الحالة، ونعىٰ علىٰ المسلمين أن تخالف أفعالهم أقوالهم، فقال

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤١٨.
(٢) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١٧، ١٩.

ـ عز من قائل ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ [**الصف**: ٢ ـ ٣]، كما أنكر على أحبار اليهود مثل هذه الحال؛ حيث أمروا الناس بغير ما فعلوا أو ساروا عليه، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٤٤]، فالقرآن الكريم يؤكد أهمية القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة وأثرها في تهذيب الطباع، وتقويم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، كما يدعو إلى الاقتداء برسول الله ﷺ فهو الأسوة الحسنة لمن أراد أن يُجمِّل نفسه بالفضائل الأخلاقية والاجتماعية ليكون محموداً عند أفراد مجتمعه؛ فمما ورد عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه(١)، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»(٢).

وحاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع وهي التقليد، وهي رغبة ملحَّة تدفع الطفل إلى محاكاة سلوك والديه؛ لذلك كان لا بد له من قدوة في والديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية، وينهج النهج الرفيع(٣).

فتأثر الأبناء بالآباء والأمهات شديد، ويدل على ذلك قوله ﷺ: «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»(٤)؛ وذلك لأن الإنسان في مراحل حياته الأولى

---

(١) أي تخرج أمعاؤه، انظر: المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١٠٧.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ بدء الخلق، ب/ صفة النار، وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٦٧؛ أخرجه مسلم، ك/ الزهد والرقائق، ب/ عقوبة من يأمر بالمعروف ولايفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، رقم ٢٩٨٩، واللفظ له.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه...، رقم ١٣٥٨؛ ومسلم، ك/ القدر، ب/ معنى «كل مولود يولد على الفطرة...»، رقم ٢٦٥٨.

يتأثر بالمشاهدة أصلاً ـ أي بالتقليد والمحاكاة ـ قبل قدرته على استعمال النظر العقلي، وهذا يوجب على الوالدين أن يكونا في حالة يقظة دائمة، ومراقبة لكل ما يصدر عنهما من أقوال وأفعال وعلاقات، وخاصة علاقتهما بالله سبحانه وتعالى، وبالفرائض التي فرضها على عباده[١]؛ وذلك لأن الطفل عن طريق التقليد والمحاكاة لمجتمع الكبار من حوله يكتسب معايير الجماعة، والقيم والاتجاهات، وتنمو لديه نوازع الخير، أو ما يسمَّى بالضمير، وهذا ما أبرزته السنة النبوية، ودعت إلى وجوب مراعاته بالتبصر الحكيم من طرف الآباء، وأن يكونوا القدوة المثلى في الخلق القويم، والسلوك الكريم، وضبط النفس، والتحلي بالفضائل والخصال الحميدة، قال ﷺ: «. . . والرجل راع على أهل بيته؛ وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده؛ وهي مسؤولة عنهم. . . الحديث»[٢].

ومن مسؤوليات الرعاية التي يشير إليها الحديث الشريف أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما في التقوى والصلاح، وحسن الخلق، والتمثل بالقيم والآداب الاجتماعية[٣]؛ فالطفل لا بد أن يرى فعلاً أن ما يطلب منه من سلوك مثالي أمر واقعي ممكن التطبيق، وأن السعادة الحقيقية لا تكون إلا في تطبيقه، لذلك كان لا بد للوالدين من التحلي بأفضل الأخلاق، يستلهمانها من القرآن، ومن سيرة الرسول ﷺ، وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، ويصبران على تطبيقها، والتحلي بها[٤].

---

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٥١٩.
(٢) سبق تخريجه ص ١٩٩.
(٣) تربية الأولاد والآباء في الإسلام، المبروك عثمان أحمد، ص: ١٣٦.
(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٢٥٧، ٢٥٨.

والأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار فإنهم يقتدون بهم، فإن وجدوا أبويهما صادقين سينشؤون على الصدق، وهكذا في باقي الأمور، وهذا هو ابن عباس - رضي الله عنهما - في طفولته عندما شاهد الرسول ﷺ يقوم الليل سارع لذلك فتوضأ ولحق برسول الله ﷺ، يحكي ابن عباس - رضي الله عنهما - ذلك فيقول: بِتُّ عند خالتي ميمونة ليلة فنام النبي ﷺ، فلما كان في بعض الليل قام رسول الله ﷺ فتوضأ من شَنٍّ معلَّق وضوءاً خفيفاً، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحواً مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره فحوَّلني فجعلني عن يمينه، ثم صلَّى ما شاء الله. . . الحديث»[١]، فلقد توضأ الطفل على نحو ما رآه، ثم وقف يصلي، وهكذا تكون القدوة الحسنة المؤثرة في الطفل[٢].

وأشير في ختام هذا العنصر إلى ضرورة كون الأم - بصفة خاصة - قدوة إيجابية لبناتها وخاصة في الحجاب وفي العبادة؛ فالذرية التي تستيقظ فجراً فترى الأم تصلي صلاة الفجر، وتقرأ القرآن أو تستمع إليه، وتصلي الضحى، وتأمر النساء بالمعروف، وتنهاهن عن المنكر، وتزور المسلمات في الله، وتعود المريضة، وتحسن الخلق مع الناس، وإذا ما جاء الليل تقومه، وهي في نهارها صائمة، تدعو ربها للأمَّة ولأجيالها ولبيتها، هذه الأم لها أثر عظيم على بناتها، بخلاف الأم التي تنام عن الصلوات، وأولادها ما رأوها تقرأ القرآن مرة، صاحبة غيبة وكذب وخلق سيئ، لا تركع الضحى، ولا تصوم النافلة، ولا تقوم الليل، لا وقت للدعاء عندها، ما رأوها تبكي من خشية الله، ولا طافت حول البيت العتيق، فمثل هذه الأم سيخرج من تحت يديها ذرية لا تعرف إلى القرآن سبيلاً، ولا إلى العبادة أداءً - إلا من رحم الله[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأذان، ب/ وضوء الصبيان. . .، رقم ٨٥٩، ومسلم، ك/ صلاة المسافرين وقصرها، ب/ الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم ٧٦٣.

(٢) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣١٢.

(٣) صفات الأم المسلمة، عبد الله حمود البوسعيدي، ص: ٣٣.

يقول محمد قطب: من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، وما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه، عندئذ فقط يتحول إلى حركة... يتحول إلى حقيقة[1].

خامساً: أن يتصفا بالرحمة والرفق واللين في غير إسراف:

من الأمور التي يكاد يجمع علماء التربية عليها أن الناشئ إذا عومل من قبل أبويه المعاملة القاسية، وأُدِّب من قِبَلهم بالضرب الشديد، والتوبيخ القارع، والتحقير والازدراء، و التشهير والسخرية؛ فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخُلُقه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله، وقد يؤول به الأمر إلى الانتحار حيناً، أو إلى مقاتلة أبويه أحياناً، أو إلى ترك البيت نهائياً تخلصاً مما يعانيه من القسوة الظالمة، والمعاملة الأليمة.

والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة يأمر كل من كان في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية ولا سيما الآباء والأمهات منهم، يأمرهم جميعاً أن يتحلوا بالأخلاق العالية، والمعاملة الرحيمة حتى ينشأ النشء على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية حتى يشعروا أنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة[2]، يقول ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ [**النحل**: ٩٠]، ويقول ـ سبحانه ـ في آية أخرى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ١٣٤]، ويقول ـ سبحانه ـ: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [**البقرة**:

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ١ / ١٨٠.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١ / ١٢٦.

٨٣]، كما يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾.

[آل عمران: ١٥٩].

ومما ورد عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»(١)، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبِّلون الصبيان!! فما نقبِّلهم. فقال النبي ﷺ: «أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟»(٢).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ: «أخذ النبي ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه»(٣)، ويقول ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(٤)، ويقول ﷺ أيضاً: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٥)، ويقول أيضاً: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»(٦)، ويقول في حديث آخر: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»(٧).

وعن عائشة: «إن النبي ﷺ وضع صبياً في حجره يحنكه فبال عليه، فدعا

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ وضع الصبي على الفخذ، رقم ٦٠٠٣.

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ رحمة الولد..، رقم ٥٩٩٨، ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ رحمة الصبيان والعيال...، رقم ٢٣١٧.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً، ك/ الأدب، ب/ رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ البر والصلة، ب/ ما جاء في رحمة الناس، رقم ١٩٢٤، وقال: حسن صحيح؛ وأبو داود، ك/ الأدب، ب/ في الرحمة...، رقم ٢٥٩٤.

(٥) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٥٩٤.

(٦) أخرجه البخاري، ك/ استتابة المرتدين...، ب/ إذا عرَّض الذمي وغيره بسبِّ النبي ﷺ...، رقم ٦٩٢٧؛ ومسلم، ك/ السلام، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٥٩٣.

(٧) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والآداب، ب/ فضل الرفق، رقم ٢٥٩٣.

بماء فأتبعه»[١]، ولم يتضايق منه، ومما ورد أنه كان ﷺ: «يصلي وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها»[٢] .

وعن أبي أمامة أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله ومعها صبيان لها، فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد منهما تمرة، قال: ثم إن أحد الصبيين بكىٰ، قال: فشقَّتها فأعطت كل واحد نصفاً، فقال رسول الله ﷺ: «حاملات والدات رحيمات بأولادهن لولا ما يصنعن بأزواجهن لدخل مصلياتهن الجنة»[٣]، وقال ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم علىٰ النار؟ أو بمن تحرم عليه النار؟ علىٰ كل قريب هين سهل»[٤]، ومما ورد عنه ﷺ في رحمته بالأولاد ما قاله أبو ليلىٰ: «كنت عند رسول الله ﷺ وعلىٰ صدره أو بطنه الحسن أو الحسين، قال: فرأيت بوله أساريع، فقمنا إليه، فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتىٰ يقضي بوله. ثم أتبعه الماء»[٥] .

كانت الأدلة السابقة نموذجاً تربوياً فريداً وقدوة واقعية للوالدين إن أرادا أن يتمثلا المنهج التربوي الصحيح في مجال تربية الأولاد، والصبر عليهم ومراعاة حالهم؛ فهي توجيهات إسلامية في لين الجانب، وحسن القول، وفضيلة المعاملة، وهي تحدد أسلوباً هاماً لسلوك الوالدين تجاه أولادهم، فالبرحمة

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ وضع الصبي في الحجر، رقم ٦٠٠٢؛ ومسلم، ك/ الطهارة، ب/ حكم بول الطفل الرضيع . . . ، رقم ٢٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري، ك/ الصلاة، ب/ إذا حمل جارية صغيرة علىٰ عنقه في الصلاة، رقم ٥١٦، ومسلم؛ ك/ المساجد ومواضع الصلاة، ب/ جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم ٥٤٣ .

(٣) رواه أحمد بهذا اللفظ (٥/ ٢٥٢)، رقم ٢١٦٦٩؛ وابن ماجه، ك/ النكاح، ب/ في المرأة تؤذي زوجها، رقم ٢٠١٣، وأصل القصة في البخاري (٧/ ٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة . . . ، رقم ٢٤٨٨، وقال: حسن غريب .

(٥) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٣٤٨)، رقم ١٨٥٨٠، ورجاله ثقات .

والعطف على الأبناء يشبُّون أسوياء رحماء في معاملاتهم على من دونهم.

لذا كان لا بد أن تكون علاقة الوالدين بأولادهم (بنين وبنات) علاقة مبنية على الحب، وقائمة على الود والألفة، وليست علاقة السيد بالمسود؛ لأنها فوق ذلك حباً وتفانياً، ودون ذلك تجبراً، كما لا بد على الوالدين ألا يقيما بينهما وبين أولادهم حاجزاً نفسياً أساس بنائه هيبة كاذبة، وألا يتطامنا من نفسيهما في كثرة المزاح والعبث فيزدروهم، ولكن بين ذلك وذلك، فيأخذا من المرح والضحك ما يؤلف القلوب ويذهب الجفاء[١]، دون زيادة عن الحد الطبيعي، وكذلك مما يلزمهما ألا يتجاوزا الحد من ناحية الرفق واللين والتسامح والتساهل والصفح مع الأولاد بحيث يكون الولد أو البنت بؤرة اهتمام والديه، وتجاب له جميع مطالبه، بل عليهما أن يدركا بأن هناك قدراً مضبوطاً من الحب والحنان والرعاية هو المطلوب، وأن الزيادة فيه كالنقص، كلاهما مفسد لكيان النشء، فالزيادة تؤدي إلى التدليل، والتدليل يؤدي إلى رخاوة الكيان النفسي للناشئ، والرخاوة عيب في البناء تجعله غير متماسك، وغير صالح للاعتماد عليه في مهمات الأمور[٢].

ويؤكد البروفيسور «كريستان غاي»[٣] أن الإحباط النفسي غالباً ما يظهر كظاهرة مرضية في سن المراهقة، ويبدأ على شكل إحساس بالكآبة، يرافقه شعور بعدم الرضا النفسي، وإحساس واضح بالدونية، وقد تتفاقم حدة الإصابة بهذا المرض إذا لم يؤد الوالدان دورهما بحرص شديد، وبعد عن القسوة، والتدليل الزائد[٤].

يقول محمد الخضر وهو ينبِّه إلى ضرورة التوازن في حب الطفل: «ولكن

(١) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبد الله السحيم، ص: ١٠٢، ١٠٣.
(٢) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٢/ ١١١.
(٣) طبيب نفساني في مستشفى «سات ـ آن» بباريس.
(٤) متاعب المراهقة، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية، مجلة الثقافة الصحية، ص: ٢١، ٢٢.

فرط الرأفة الذي ينشأ من التغالي في حبهم يكسر من صلابة الآباء شيئاً كثيراً، فيدفعهم عن مكافحة طباع أبنائهم الرديئة ومقاومتها بالتأديب»[١] .

إن خوف الوالدين الزائد على أولادهما ـ بسبب فرط الحب ـ يؤدي إلى قتل كل معاني الإقدام في أنفسهم، ويملؤها رعباً وهلعاً من المجهول، وخوفاً من كل شيء، وتوجساً من أي شيء، كما يؤدي إلى فقدانهم الاطمئنان إلى أنفسهم وقدراتهم، ويجعلهم رهيني الوهم، وحبيسي الخوف الموهوم من كل فعل.

سادساً: أن يتصفا بالتواضع، والصدق، والوفاء بالوعد والوعيد:

يجب أن يعلم الوالدان بأن الاعتراف بالحق فضيلة، والرجوع إليه خير من التمادي في الخطأ، وأنهما إذا أرادا النجاح في العملية التربوية للأبناء فعليهما أن يذعنا للحق، ويتراجعا عن خطئهما إذا أخطآ، ويعلِّما أولادهما هذا الخلق العظيم، ويبينا لهم فضل التواضع، والرجوع إلى الحق[٢] . ورد عن ابن وهب أنه قال: سمعت مالكاً سُئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء، فقال: ليس ذلك على الناس، قال: فتركته حتى خفَّ الناس، فقلت له: عندنا في ذلك سنة، فقال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي الرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة، ثم سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع[٣] .

---

(١) السعادة العظمى، محمد الخضر حسين، ص: ٦٠ .

(٢) نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، محمد جميل زينو، ص: ١٢، ١٣ .

(٣) تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، باب ما ذكر من اتباع مالك لآثار رسول الله ﷺ، ص: ٣١، ٣٢ .

وكما أن التواضع خُلُق عظيم، فكذلك الصدق خُلُق عظيم وكله خير، وينبغي للوالدين أن يلتزماه، ومن ثم يزرعاه في نفوس أبنائهما، ويحبباهم به، ويعوداهم عليه، ويكونا مطبقين له في أقوالهما وأفعالهما، حتى في مزاحهما معهم، فقد كان الرسول ﷺ ـ وهو القدوة ـ يمزح ولا يقول إلا حقاً؛ ومن ثم عليهما أن يحذرا الكذب مازحَيْن أو متأولَيْن. وإذا وعدا بشيء التزما الوفاء بالوعد حتى يتعلم أولادهما الصدق منهما والوفاء قولاً وعملاً؛ وذلك لأن الأبناء يعرفون الكذب ويدركونه وإن لم يستطيعوا مجابهة الوالدين به حياءً وخوفاً منهما [١]، فإذا أظهر الوالدان ما لا يبطنان وشعر الأبناء بعدم صراحتهما في المواقف التي يقفون فيها؛ فإنهم يربكون في المواقف الأخرى عندما يحاولون أن يعرفوا آراءهما؛ لأنهم لا يطمئنون إلى صراحة مواقفهما وصدقهما فيما يبدونه من آراء [٢] .

وإن من التصرفات التي تؤدي إلى فقد ثقة الأبناء بالآباء أن يعتقد الوالدان أن الطفل لا يحيط ولا يربط بين سائر التصرفات التي توجه إليه، فيعداه ولا ينجزا وعدهما، ثم يعداه وقد نسيا خلف وعدهما الأول ولكن الطفل لم ينس، ولن يستجيب للوعد الثاني وإن كان مغرياً؛ لأنه اعتاد عدم صدق والديه ـ أو أحدهما ـ ومنها أن يتوعداه بإنزال عقوبة إن فعل هذا أو تخلف عن ذاك، وقد تكون العقوبة أو الوعيد بأمور لا يمكن أن تتحقق، كأن يتوعداه بقول: (إن فعلت كذا ذبحتك، أو كسرت يدك. . . . أو ما شابه ذلك من عبارات التهويل والتخويف) وبينما هو على هذه الحال ـ خوفاً من الوقوع في الخطأ، وخوفاً من العقوبة ـ إذْ سها وغفل ففعل ما حُذِّر منه أو نهي عنه ثم يفاجأ أن تلك العقوبة لم تنفذ، فيتكرر هذا

(١) نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات، محمد جميل زينو، ص: ١٤، ١٥.
(٢) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد يالجن، ص: ١٤٦.

الموقف مرات، وتهديد لا يقع، ووعيد لا يأتي، فحينئذ تفقد كلمات الوالدين - أو أحدهما - صداها، ويتساوىٰ لدىٰ الولد[١] الوعد والتحذير. وهذا خُلُق ذميم لا يليق بمؤمن، ويتولد عنه جفوة وقسوة تحول بين الولد ووالديه، وتمنعه من مصارحتهما، فيحتفظ بأسراره ومشاكله، ويضطر إلىٰ الكذب فيفقد الوالدان الثقة فيه، كما يتولد عنه كون الوالدين قدوة غير صالحة لولدهما، ونتيجة لذلك تظهر علىٰ النشء آثار سيئة - خاصة في مرحلة المراهقة - منها:

- إذا فقد الولد الثقة في كلام والديه، وفقد صدقهما كليهما، واعتاد خلف وعدهما، واحتاجا أن يحذراه - مثلاً - من مغبة أصحاب السوء، وأن يبينا له خطر هذا الأمر علىٰ عقيدته ودينه وخلقه فلن يقبل التوجيه، ولن يصغي إلىٰ النصح؛ لأنه يظن أن هذا الكلام كسابقه ينقصه الصدق، ويفتقر إلىٰ اليقين.

- حينما تفقد الثقة فلا بد أن يلجأ الولد إلىٰ من يثق به من صديق أو أستاذ، فإن كان الأستاذ أو الصديق صالحاً فلا خوف علىٰ الولد، وإن كان الأستاذ أو الصديق رقيق الدين وسيئ الخلق فسوف تتعاظم مشاكل الولد.

- ألا يجد أذناً صاغية فيشتغل بهمومه وآلامه ولا يجد من يخرجه منها، فيؤثر العزلة، ومن ثم يعجز عن مواجهة الحياة[٢].

سابعاً: أن يبتعدا - قدر المستطاع - عن كثرة اللوم والعتاب وإظهار العيوب:

فرسول الله ﷺ ما كان يكثر العتاب علىٰ تصرفات الطفل وأفعاله، أو يلجأ كثيراً إلىٰ التوبيخ والتأنيب، فهذا أنس - رضي الله عنه - يخدم النبي ﷺ عشر

(١) سبق أن أشرت إلىٰ أنه إذا أطلق لفظ الولد شمل الذكر والأنثىٰ.
(٢) من أخطائنا في تربية أولادنا، محمد عبدالله السحيم، ص: ٩٨-١٠٢.

سنين متوالية فيصف تربية الرسول ﷺ: «فو الله ما قال لي لشيء صنعته لِمَ صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا؟»[١].

وهذا الأسلوب من الوالدين يزرع في نفس الولد دقـة الملاحظة، وروح الحياء، ولكن عندما يلجأ الوالدان إلىٰ لومه وعتابه وإظهار عيوبه؛ فإنهما يعيبان علىٰ نفسيهما لأنهما هما اللذان أخرجاه، وكان حرياً بهما أن يسارعا إلىٰ تربيته، كما أن كثرة الملامة والعتاب في كل وقت تميت قلب الولد، وتهوِّن عليه الملامة وركوب القبائح، وتهون عنده العقوبة، يقول ابن قدامة: «ومتىٰ ظهر من الصبي خُلُق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن يكرم عليه، ويجازىٰ بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال تغوفل عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سراً، وخُوِّف من اطلاع الناس عليه، ولا يكثر عليه العتاب؛ لأن ذلك يهوِّن عليه سماع الملامة، وليكن حافظاً هيبة الكلام معه»[٢].

ومن الملاحظ أن كثرة التأنيب تميت القلب، وكلمة صغيرة من الثناء والمدح تكفي للإصلاح، ولتهذيب الخلق وتقويمه[٣]، وخاصة أن لدىٰ الطفل ميلاً طبيعياً لحب الثناء والظهور، وحاجة إلىٰ التشجيع لكي يستمر علىٰ الاجتهاد الدائم في إصلاح نفسه؛ ولذلك كان علىٰ الوالدين ضرورة ملاحظة ذلك، وأن يتخذا من المدح والثناء، والابتعاد عن اللوم والتجريح، وإساءة الظن، وسيلة لتحقيق ما يريدانه من العادات الحسنة لدىٰ الأبناء، وتهذيب أخلاقهم، وتعويدهم فعل الخير، واجتناب الشر[٤].

(١) أخرجه البخاري، ك/ الديات، ب/ من استعان عبداً أو صبياً، رقم ٦٩١١؛ ومسلم، ك/ الفضائل، ب/ كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم ٢٣٠٩.
(٢) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن قدامة المقدسي، ص: ١٦٠.
(٣) الطفل في الشريعة الإسلامية، محمد أحمد الصالح، ص: ٢١١.
(٤) التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرشيد عبد العزيز سالم، ص: ٢٥، ٢٦.

ثامناً: أن يتحينا الوقت المناسب للتوجيه، ويتخولا الموعظة الحسنة:

إن لاختيار الوالدين الوقت المناسب في توجيه أولادهم إلىٰ ما يريدان وما يحبان دوراً فعالاً في أن تؤتي النصيحة أكلها، وإن اختيار الوقت المناسب المؤثر يسهل ويقلل من جهد العملية التربوية، ذلك أن القلوب تُقبل وتُدبر، فإن أحسن الوالدان استثمار زمن إقبال قلوب أولادهم في توجيههم فإنهم سيحققون فوزاً كبيراً[(١)] .

وقد قدم النبي ﷺ ثلاثة أوقات أساسية لتوجيه الأولاد:

١ـ في الطريق: وأثناء النزهة، وفي الهواء الطلق: حيث إن النفس تكون أشد استعداداً للتلقي، وأقوىٰ علىٰ قبول النصائح والتوجيهات، والأوامر والنواهي؛ فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك . . . . الحديث»[(٢)] ، فهذا الحديث يدل علىٰ أن هذه التوجيهات النبوية كانت في الطريق وهما يسيران، ولم تكن في غرفة محدودة، وإنما في الهواء الطلق، ومما ورد أنه قد حَمَّل ﷺ أحد الأطفال في الطريق سراً من أسراره لكي يحفظه، وما ذلك إلا لقوة تأثر الطفل للتلقي في مثل هذه الأوقات، فعن عبد الله ابن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس»[(٣)] .

٢ـ وقت الطعام: حيث إن الولد ـ ذكراً كان أو أنثىٰ ـ يحاول أن ينطلق علىٰ

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣١٣.
(٢) أخرجه الترمذي، ك/ صفة القيامة. . .، رقم ٢٥١٦، وقال: حسن صحيح.
(٣) أخرجه مسلم، ك/ الحيض، ب/ ما يستتر به لقضاء الحاجة، رقم ٣٤٢.

سجيته، ويضعف أمام شهوة الطعام، فيتصرف أفعالاً شائنة أحياناً، ويخل بالآداب أحياناً أخرىٰ، وإذا لم يجلس الوالدان معه باستمرار أثناء الطعام، ويصححان له أخطاءه؛ فإنه سيبقىٰ في براثن العادات السيئة المنفرة، كذلك فإن عدم الجلوس معه في أثناء الطعام سيفقدهما وقتاً مناسباً لتربية الولد وتعليمه.

٣ـ وقت المرض: فالطفل عندما يمرض يجمع بين سجيتين عظيمتين في تصحيح أخطائه وسلوكه، وحتىٰ معتقده، وهما سجية فطرية الطفولة، وسجية رقة القلب والنفس في أثناء المرض، وقد وجه إلىٰ هذا رسول الله ﷺ فزار طفلاً يهودياً مريضاً، ودعاه إلىٰ الإسلام، وكانت الزيارة مفتاح عهد النور لذاك الطفل؛ فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أَسلِمْ» فنظر إلىٰ أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم. فأَسْلَمَ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»(١).

إن كثرة الكلام قد لا تؤتي أحياناً أُكُلَها في حين أن التخوُّل بالموعظة الحسنة تؤتي أُكُلَها كل حين بإذن ربها. ومما أمر الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ به اتباع الحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، حيث يقول ـ عز من قائل ـ: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ [**النحل**: ١٢٥]، والوالدان المسلمان معنيّان بهذا الخطاب؛ لأن أبناءهما أَوْلىٰ بالدعوة من غيرهم، وأسلوب الموعظة الحسنة يعتبر مضمون النتائج، وهو يؤثر في مجال التربية تأثيراً بالغاً في النفس، والعقل، والقلب.

وأذكِّر هنا بأمر هام، هو أن من أهم ما يدعو الإسلام الوالدين إلىٰ تحقيقه توليد الرغبة والدافع، وتحري الإقناع، وسعة الصدر، وترك المجاهرة بالتوبيخ مع

---

(١) أخرجه البخاري، ك/ الجنائز، ب/ إذا أسلم الصبي فمات. . . ، رقم ١٣٥٦.

المراهق خاصة، ومما ورد في ذلك: «أن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مَهْ مَهْ! فقال: ادْنُهْ. فدنا منه قريباً، فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»(١).

فهذه هي الحكمة في الدعوة، وبها تجب على الوالدين القدوة، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**آل عمران**: ٣١].

والأمر الجدير بالتأمل من قِبَل الوالدين، والذي لا يصح أن يخفى عليهما هو أن دعاة الإلحاد والتحلل من التقاليد والقيم ينفثون سمومهم الفكرية بدعوى الحرية والتحرر والاستقلال في الرأي، تلك المعاني التي تلقى هوىً لدى المراهق على وجه الخصوص، وتتفق تماماً مع حاجاته النفسية لتأكيد ذاته؛ ونظراً لعدم اكتمال نضج المراهق العقلي والنفسي فإنه يستجيب لها بسرعة؛ وعلى ذلك فإنه يجدر بالوالدين أن يجعلا أسلوبهما في التربية منسجماً ومؤكداً لمعنى حرية الإنسان التي قال ـ تعالى ـ فيها: ﴿ **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾ [**البلد**: ١٠]، ويتصفا

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٦)، رقم ٢١٧٠٨؛ وقال الألباني: سنده صحيح، ورجاله كلهم رجال الصحيح. انظر السلسلة الصحيحة، رقم ٣٧٠.

بالحلم، وسعة الصدر وهما يناقشان المراهق فيما يعرض له من قضايا؛ لأن كمال العلم في الحلم، ولين الكلام مفتاح القلوب، ومن ثم يستطيع الوالدان إذا التزما ذلك أن يعالجا أمراض نفوس أولادهم وهما هادئا النفس، مطمئنا القلب، لا يستفزهما الغضب، ولا يستثيرهما الحمق(١)، وحسبهما في ذلك قوله ـ تعالىٰ ـ لإمام الداعين المربين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»(٢). ومن القصص التي تبين أهمية الحلم والأناة والرفق في بناء أخلاق الأجيال ما ورد عن عبد الله بن طاهر قال: كنت عند المأمون يوماً فنادىٰ بالخادم: يا غلام، فلم يجبه أحد، ثم نادىٰ ثانياً وصاح: يا غلام، فدخل غلام تركي وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح: يا غلام يا غلام، إلىٰ كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلاً فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه، ثم نظر إليَّ فقال: يا عبد الله! إن الرجل إذا حسَّن أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسِّن أخلاق خدمنا(٣). وكذلك من القصص التي يمكن أن تذكر في هذا الجانب قصة غلام زين العابدين بن حسين(٤).

تاسعاً: أن يلتزما الدعاء للأبناء لا عليهم:

فالدعاء وتحيُّن لحظات الإجابة التي بيَّنها رسول الله ﷺ من الأركان الأساسية التي ينبغي للوالدين أن يلتزماها تجاه أبنائهم؛ إذ إن دعاء الوالدين

(١) التربية الإسلامية للطفل والمراهق، محمد جمال الدين محفوظ، ص: ١٨٧ـ١٩٠.

(٢) أخرجه مسلم، ك/ الإيمان، ب/ الأمر بالإيمان بالله تعالىٰ، ورسوله ﷺ، رقم ١٧.

(٣) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣٦.

(٤) راجع المبحث الثاني (التنشئة الاجتماعية) من الفصل الثالث في الجزء الأول من هذا الكتاب، ص: ٢٩٢.

مستجاب عند الله تعالىٰ؛ ومن هنا تبدو خطورة من يدعو علىٰ ولده، لما في ذلك من دمار له ولمستقبله، ومن دمار للأبوين كذلك، وقد نهىٰ الرسول ﷺ الآباء والأمهات أن يدعوا علىٰ أولادهم؛ لأن هذا منافٍ للخُلُق الإسلامي، ولمنهج التربية النبوية[1]؛ فمما ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لا تدعوا علىٰ أنفسكم، ولا تدعوا علىٰ أولادكم، ولا تدعوا علىٰ خدمكم، ولا تدعوا علىٰ أموالكم، لا توافقوا من الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[2]. وقد ذكر الإمام الغزالي أنه: «جاء رجل إلىٰ عبد الله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده، فقال: هل دعوت عليه؟ قال: نعم، قال: أنت أفسدته»[3].

لذا كان حرياً بالوالدين بدلاً من أن يكونا سبباً في إفساد الولد بالدعاء عليه، أن يكونا سبباً في صلاحه بدعائهما له كما فعل الرسول ﷺ فدعا للأطفال فبارك الله في مستقبلهم بالعمل، والمال، والولد، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ضمني النبي ﷺ إلىٰ صدره وقال: «اللهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ»[4]، وبفضل دعوة رسول الله ﷺ أصبح ابن عباس في كبره حبر الأمة، وترجمان القرآن. كما أنه دعا للطفل لإنقاذه من اختيار أمه النصرانية علىٰ أبيه المسلم؛ فعن عبد الحميد الأنصاري عن أبيه عن جده: «أنه أسلم، وأبت امرأته أن تسلم فجاء ابن لهما صغير لم يبلغ الحلم، فأجلس النبي ﷺ الأب ها هنا، والأم ها هنا ثم خيَّره،

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) أخرجه أبو داود، ك/ الصلاة، ب/ النهي عن أن يدعو الإنسان علىٰ أهله وماله، رقم ١٥٣٢، ورواه ابن حبان في صحيحه (١٣/ ٥٢، برقم ٥٧٤٢).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢/ ٢١٧، ٢١٨.

(٤) أخرجه البخاري، ك/ المناقب، ب/ ذكر ابن عباس، رقم ٣٧٥٦؛ ومسلم، ك/ فضائل الصحابة، ب/ فضائل عبد الله بن عباس، رقم ٢٤٧٧.

فقال: اللهم اهده فذهب إلىٰ أبيه»(١).

وبذلك يمكن القول إن الدعاء يقتلع جذور العقوق إذا أخلص الوالدان في دعائهما، واستمرا به، وقد يقول قائل: إن الطفل عاق، ولا يستجيب لنداء والديه؟ فالجواب علىٰ ذلك سماحة يعقوب ـ عليه السلام ـ مع أبنائه حيث قال: ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** ﴾ [**يوسف**: ٩٨]؛ لذلك كان علىٰ الوالدين أن يستمرا ـ دائماً ـ في الابتهال إلىٰ الله ـ سبحانه ـ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ في إصلاح أولادهم؛ لأن هذا هو شأن الأنبياء والمرسلين، ودأب عباد الرحمن المؤمنين، حيث يقول ـ تعالىٰ ـ مخبراً عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه قال: ﴿ **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ** ﴾ [**إبراهيم**: ٣٥]، وقال: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** ﴾ [**إبراهيم**: ٤٠]، كما أخبر ـ سبحانه ـ أن من دعاء عباد الرحمن قولهم: ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾.

[**الفرقان**: ٧٤].

وأخيراً: إذا ثبت هذا فمن الواجب علىٰ كل والدين مدركين لعظم الأمانة التي يحملانها أن يراجعا نفسيهما، ويعرضا منهجهما في تربيتهما لأولادهما علىٰ كتاب الله تعالىٰ، وسنة رسوله ﷺ، فما كان من صواب حمدا الله واستمرا عليه، وتمسكا به، وما كان من خطأ رفضاه، وبحثا عن الصواب، وسألا أهل الذكر من أهل الاختصاص.

---

(١) أخرجه أبو داود، ك/ الطلاق، ب/ إذا أسلم أحد الأبوين. . .، رقم ٢٢٤٤؛ والنسائي، ك/ الطلاق، ب/ إسلام أحد الزوجين وتخيير الولد، رقم ٣٤٣٨؛ وابن ماجه، ك/ الأحكام، ب/ تخيير الصبي بين أبويه، رقم ٢٣٥٢؛ والحاكم في المستدرك (جـ٢/ ص ٢٠٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

نتائج البحث وتوصياته

أسفر البحث عن عدة نتائج تبع كل منها عدد من التوصيات يمكن إيجازها فيما يلي :

أولاً : أن التنشئة الإيمانية تعتبر أُولىٰ المهام التي أوكلها الإسلام الوالدين تجاه تنشئة الفتاة المسلمة ؛ ولإتاحة فرص أفضل تُيسِّر للوالدين القيام بهذا النوع من التنشئة كان مما أوصىٰ به البحث ضرورة اهتمام المدرسة ، ومناهج تعليم البنات ، ومؤسسات الإعلام بالتنشئة الإيمانية للفتاة .

ثانياً : لم يهمل الإسلام جانب التنشئة الجسمية إدراكاً لما للجسم السليم من دور في تنشئة الفتاة المسلمة ؛ ولإتاحة فرص أفضل تُيسِّر للوالدين القيام بدورهما في التنشئة الجسمية كان من بين ما أوصىٰ به البحث ضرورة تدريس مقرر في الصحة العامة ، وتقليل فترة البث التلفزيوني ، وتيسير سبل الزواج المبكر للفتاة .

ثالثاً : حرص الإسلام علىٰ صحة الفتاة النفسية ، وما يضمن لها النضج الانفعالي والاتزان العاطفي ؛ ولإتاحة فرص أفضل تُيسِّر للوالدين القيام بدورهما في التنشئة الوجدانية كان مما أوصىٰ به البحث ضرورة توافر أخصائيات اجتماعيات في المدارس ، وضرورة تدريس مقرر في الصحة النفسية للطالبات وكذلك ضرورة إصدار قرارات من شأنها أن تتيح للأم العاملة فرصاً أكثر للتواجد مع ابنتها لتملأ عليها حياتها العاطفية .

رابعاً : أن الإسلام لم يصادر عقل المرأة ؛ بل دعا إلىٰ تحريره من كل ما يعطل عمله ؛ لذا كان مما أوصىٰ به البحث لمساعدة الوالدين علىٰ القيام بدورهما في التنشئة الفكرية للفتاة تيسير كل السبل لتحفيظ القرآن الكريم للفتاة ، وتيسير كتب

اللغة العربية المقررة على الطالبات تأليفاً وتدريساً، وضرورة تدريس مقررات في فقه المرأة المسلمة، وفي علم نفس الطفولة والمراهقة.

خامساً: أن الإسلام قَدَّر حب المرأة للتجمل والزينة، ولم يهمل الحس الجمالي الغريزي فيها؛ ولإتاحة فرص أفضل تيسِّر للوالدين القيام بدورهما في التنشئة الجمالية كان مما أوصى به البحث تعليم الطالبات في المدارس أحكام التلاوة، ودعوتهن إلى ترتيل القرآن عند قراءته، ومنع الحفلات الماجنة في المدارس وغيرها، وأن تكون المدرسة بيئة جمالية في كل ما تشمله، مع ضرورة تحلي المعلمات ـ لكونهن قدوة للفتاة ـ بمعاني جمال الشخصية.

سادساً: أن الإسلام أولى التنشئة الاجتماعية اهتماماً لا يقل عن اهتمامه بجوانب التنشئة الأخرى؛ ولإتاحة فرصاً أفضل تيسِّر للوالدين القيام بدورهما في التنشئة الاجتماعية كان من بين توصيات البحث زيادة فرص الاتصال بين البيت والمدرسة من خلال اجتماعات مجالس الأمهات، مع توفير كل ما يتيسر من أسباب نجاحها لما لها من أهمية في الوقوف على حقيقة شخصية الفتاة الاجتماعية، وكذا الاستفادة من الأنشطة اللامنهجية في تثبيت بعض الآداب والقيم والفضائل الاجتماعية الإسلامية للفتاة ودعمها، وتدعيم الدور الذي تقوم به هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعزيزه.

سابعاً: أن نجاح الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة يرتبط بما لديهما من مقومات تتسم بها شخصيتهما؛ ولكي يؤدي الوالدان هذا الدور بكفاءة عالية ـ فإنه يجب عليهما زيادة ثقافتهما التربوية من المنظور الإسلامي؛ وتحقيقاً لذلك فإنه كان مما أوصى به البحث ضرورة إصدار مجلة تربوية للأسرة المسلمة، وتخصيص عمود ثابت في الصحف اليومية يتحدث عن الدور التربوي للوالدين تجاه تنشئة أبنائهم، وإصدار سلسلة أفلام تربوية إسلامية وأشرطة

سمعية تبين للوالدين كيفية أداء دورهما التربوي، وعقد دورات منظمة للآباء والأمهات تقوم بها مراكز خدمة المجتمع لتثقيفهم بفنون التربية الإسلامية. . . . إلى غير ذلك.

وختاماً أتضرع إلى الله العلي القدير الذي منَّ عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع أن ينفع به ـ سبحانه ـ المسلمين والمسلمات من الآباء والأمهات في تربية بناتهم ـ نواة الصلاح في المجتمع ـ تربية إسلامية ترضيه ـ عز وجل ـ إنه سميع مجيب.

الباحثة

حنان بنت عطية الطوري الجهني

قائمة المراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ إبراهيم حمود المشيقح، **المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف**، الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤١٥هـ.

٣ـ ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الكويت: دار البيان، ت. د.

٤ ـ ابن دقيق العيد، **شرح الأربعين حديثاً النووية**، جدة، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، ١٤٠٣هـ.

٥ ـ ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي)، القاهرة: دار التراث، ت. د.

٦ ـ ابن قيم الجوزية، **الطب النبوي**، بيروت: المكتبة الثقافية، ت. د.

٧ ـ ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار لسان العرب، ت. د.

٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن جماعة، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، بيروت: دار الكتب العلمية، ت. د.

٩ ـ أبو الأعلى المودودي، **الحجاب**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ.

١٠ ـ أبو الأعلى المودودي، **تفسير سورة النور**، (تعريب: محمد عاصم الحداد)، دمشق: دار الفكر، ت. د.

١١ ـ أبو الحسن علي الماوردي، **نصيحة الملوك**، (تحقيق: خضر محمد خضر)، الصفاة: مكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ.

١٢ ـ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم بشرح النووي**، الإسكندرية: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

١٣ ـ أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي، **أحكام النساء**، (تحقيق: زياد حمدان)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ.
١٤ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **ذم الهوى**، (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة محمد الغزالي)، ب. د: دار الكتب الحديثة، ١٣٨١هـ.
١٥ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **كتاب الموضوعات**، (ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان)، المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ.
١٦ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **تلبيس إبليس**، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٤هـ.
١٧ ـ أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، روح **المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت. د.
١٨ ـ أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، (تحقيق: محمد سعيد أوغلي) ب. د: دار إحياء السنة النبوية، ت. د.
١٩ ـ أبو بكر جابر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، جدة: راسم للإعلان، ١٤٠٧هـ.
٢٠ ـ أبو بكر جابر الجزائري، **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**، دمنهور: مكتبة لينة، ١٤١٤هـ.
٢١ ـ أبو جعفر محمد الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٦هـ.
٢٢ ـ أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (تقديم: بدوي طبانة)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ت. د.
٢٣ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، حلب: مكتب

المطبوعات الإسلامية، ت. د.

٢٤ - أبو عبد الله بن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، القاهرة: المطبعة المصرية، ت. د.

٢٥ - أبو عبد الله محمد عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، الرياض: مكتبة النصر الحديثة ومطابعها، ت. د.

٢٦ - أبو عيسى محمد الترمذي، **الجامع الصحيح**، وهو سنن الترمذي، (إعداد: هشام سمير البخاري). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ.

٢٧ - أحمد بن الحسين البيهقي، **السنن الكبرى**، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٣هـ.

٢٨ - أحمد بن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، (جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد النجدي وساعده ابنه محمد)، الرياض: مطابع الرياض، ١٣٨٣هـ.

٢٩ - أحمد بن تيمية، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي وابنه محمد)، بيروت: دار العربية، ١٣٩٨هـ.

٣٠ - أحمد بن تيمية، **الكلم الطيب**، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

٣١ - أحمد بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، القاهرة: دار الحديث، ت. د.

٣٢ - أحمد بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، ب. د: مطابع المجد، ت. د.

٣٣ - أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت: مكتبة لبنان، ت. د.

٣٤ ـ أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، (تصحيح وتحقيق: عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد عبد الباقي، إشراف محب الدين الخطيب)، الرياض: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ت. د.

٣٥ ـ أحمد فائز، **دستور الأسرة في ظلال القرآن**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٣٦ ـ أحمد بن قدامة المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين**، (تعليق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط)، جدة: دار القبلة، ١٤٠٧هـ.

٣٧ ـ أحمد محمد أبابطين، **المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة**، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ.

٣٨ ـ أحمد محمد أبابطين، **المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة**، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.

٣٩ ـ أحمد محمد جمال، **مكانك تحمدي**، جدة: مكتبة تهامة، ١٤٠١هـ.

٤٠ ـ أحمد محمد الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، القاهرة: دار نهضة مصر، ت. د.

٤١ ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين**، (تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم)، القاهرة: مكتبة القرآن، ت. د.

٤٢ ـ أحمد بن مسكويه، **تهذيب الأخلاق**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٨٢هـ.

٤٣ ـ البهي الخولي، **الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة**، الكويت: دار القلم، ١٤١٤هـ.

٤٤ ـ الحسين بن علي بن سينا، **القانون في الطب**، بيروت: دار صادر، ت. د.

٤٥ ـ الزهراء فاطمة بنت عبد الله، **الموضة في التصور الإسلامي**، القاهرة: دار

الإسراء، ١٤١١هـ.

٤٦ ـ السيد محمود شكري الآلوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، (شرح وتصحيح وضبط: محمد بهجة)، بيروت: دار الكتب العلمية، ت. د.

٤٧ ـ **العهد الجديد**، (ترجمة: صلاح الدين محمد اللبني). ب. د.

٤٨ ـ **العهد القديم**، (ترجمة: صلاح الدين محمد اللبني). ب. د.

٤٩ ـ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، (جمع وترتيب: أحمد عبد الرزاق الدويش)، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٢هـ.

٥٠ ـ المبروك عثمان أحمد، **تربية الأولاد والآباء في الإسلام**، بيروت: دار قتيبة، ١٤١٣هـ.

٥١ ـ أم حسان الحلو، **أخطاء تربوية شائعة**، الكويت: دار حواء، ١٤١٤هـ.

٥٢ ـ أمر محمد الأشموني، **أختي المسلمة احذري الفتن**، طنطا: دار الصحابة، ١٤١٦هـ.

٥٣ ـ أم عبد الرحمن، **خصال الفطرة**، الرياض: دار طيبة، ١٤١١هـ.

٥٤ ـ أنور الجندي، **شبهات التغريب في الغزو الفكري الإسلامي**، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ.

٥٥ ـ بشر فهد البشر، **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ.

٥٦ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد، **أدب الهاتف**، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ.

٥٧ ـ بكر بن عبد الله أبو زيد، **تسمية المولود**، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ.

٥٨ ـ جابر عبد الحميد جابر، وأحمد خيري كاظم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤١٠هـ.
٥٩ ـ جلال الدين السيوطي، **تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ت. د.
٦٠ ـ جلال الدين السيوطي، **سنن النسائي**، بيروت: دار القلم، ت. د.
٦١ ـ حامد عبد السلام زهران، **علم نفس النمو**، القاهرة: عالم الكتب، ت. د.
٦٢ ـ حسن زكريا فليفل، **كيف نستقبل مولوداً مسلماً جديداً**، القاهرة: مكتبة القرآن، ت. د.
٦٣ ـ حسنين محمد مخلوف، **كلمات القرآن**، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٥هـ.
٦٤ ـ خالد أحمد الشنتوت، **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، الجزائر: دار الشهاب، ١٤١١هـ.
٦٥ ـ خالد أحمد الشنتوت، **تربية البنات في البيت المسلم**، جدة: دار المجتمع، ١٤١٣هـ.
٦٦ ـ خالد إسماعيل غنيم، **أضرار تعاطي المخدرات**، الرياض: دار التوبة، ١٤١٢هـ.
٦٧ ـ خالد مصطفى عادل، **المرأة كما يريدها الإسلام**، الكويت: دار حواء، ١٤١٤هـ.
٦٨ ـ خولة درويش، **ألعاب الطفل المسلم**، مكة المكرمة: دار الرسالة، ١٤١٦هـ.
٦٩ ـ ديو بولد فان دالين، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، (ترجمة: محمد نبيل نوفل، سلمان الخضري الشيخ، طلعت منصور غبريال، مراجعة: سيد أحمد عثمان)، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٥هـ.
٧٠ ـ ريما كمال الضامن، **الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال**، عمان: دار البشير، ١٤٠٩هـ.

٧١ـ زهدي يكن، **الزواج ومقارنته بقوانين العالم**، بيروت: المكتبة العصرية، ت. د.

٧٢ـ زين الدين المناوي، **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، (تحقيق: محمد عفيف الزعبي)، جدة: دار العلم، ١٤٠٣هـ.

٧٣ـ سعيد الأفغاني، **الإسلام والمرأة**، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٣هـ.

٧٤ـ سعيد علي القحطاني، **حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة**، ب. د، ١٤١١هـ.

٧٥ـ سعيد علي القحطاني، **العلاج بالرقي من الكتاب والسنة**، ب. د، ١٤١٥هـ.

٧٦ـ سلمان بن فهد العودة، **شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن وصحيح السنة**، الخبر: دار ابن المبارك، ١٤١١هـ.

٧٧ـ سليم الهلالي، **التوبة النصوح في ضوء القرآن والسنة والأحاديث الصحيحة**، عمان: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٧٨ـ سليمان بن حمد العودة، **المرأة بين البيت والعمل**، الرياض: دار المسلم، ١٤١٣هـ.

٧٩ـ سمير جميل الراضي، **المراهقون**، مكة المكرمة: مطابع التراث، ١٤٠٣هـ.

٨٠ـ سهيلة زين العابدين، **مسيرة المرأة السعودية إلى أين**، جدة: الدار السعودية، ١٤٠٢هـ.

٨١ـ سيد قطب، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١هـ.

٨٢ـ سيد قطب، **في ظلال القرآن**، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٧هـ.

٨٣ـ صالح إبراهيم البليهي، يا **فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي**، بريدة: دار

البخاري، ١٤٠٥هـ.
٨٤ـ صالح عبد العزيز آل الشيخ، **المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة**، الرياض: دار الوطن، ت.د.
٨٥ـ صالح فوزان الفوزان: **تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات**، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣هـ.
٨٦ـ طه جابر العلواني، **الإسلام والتربية الروحية للشباب**، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
٨٧ـ طه عبد الله العفيفي، **حق الآباء على الأبناء وحق الأبناء على الآباء**، القاهرة: دار الاعتصام، ت.د.
٨٨ـ عبد البديع صقر، ومصطفى جبر، **الوصايا الخالدة**، قطر: مطابع العروبة، ١٣٨٦هـ.
٨٩ـ عبد الجواد سيد بكر، **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف**، القاهرة: دار الفكر العربي، ت.د.
٩٠ـ عبد الحميد البلالي، **ما المانع من الحجاب**، الكويت: دار الدعوة، ١٤١٣هـ.
٩١ـ عبد الحميد محمد الهاشمي، **علم النفس التكويني**، جدة: دار المجمع، ١٣٩٩هـ.
٩٢ـ عبد الحميد محمد الهاشمي، **التوجيه والإرشاد النفسي**، جدة: دار الشروق، ١٤١٤هـ.
٩٣ـ عبد الرحمن الرازي، **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل**، حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٢٧١هـ.
٩٤ـ عبد الرحمن بن علي الجوزي، **أحكام النساء**، (تحقيق ودراسة وتعليق: علي محمد المحمدي)، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ.

٩٥ ـ عبد الرحمن محمد العيسوي، **سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر**، الكويت: دار الوثائق، ١٤٠٧هـ.

٩٦ ـ عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٩٧ ـ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، **التربية الإسلامية وطرق تدريسها**، الكويت: دار البحوث العلمية، ١٣٩٥هـ.

٩٨ ـ عبد العزيز محمد النغيمشي، **علم النفس الدعوي**، الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ.

٩٩ ـ عبد العزيز محمد النغيمشي، **المراهقون**، الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ.

١٠٠ ـ عبد العظيم عبد القوي المنذري، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، (ضبط وتعليق: مصطفى عمارة)، مصر: مكتبة مصطفى البابي، ١٣٨٨هـ.

١٠١ ـ عبد الغني عبود، **الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٠هـ.

١٠٢ ـ عبد الغني عبود، وحسن عبد العال، **التربية الإسلامية وتحديات العصر**، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١١هـ.

١٠٣ ـ عبد الفتاح أبو غدة، **من أدب الإسلام**، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٣هـ.

١٠٤ ـ عبد القاهر السهروردي، **عوارف المعارف**، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ت. د.

١٠٥ ـ عبد الله توفيق الصباغ، **فن الترتيل في أحكام التجويد**، الدوحة: مطابع قطر الوطنية، ت. د.

١٠٦ ـ عبد الله جار الله الجار الله، **مسؤولية المرأة المسلمة**، الرياض: المطابع الأهلية، ١٤٠٧هـ.
١٠٧ ـ عبد الله حمد الشبانة، **المرأة بين الإسلام ودعاة تحريرها**، الرياض: دار طيبة، ١٤١١هـ.
١٠٨ ـ عبد الله حمود البوسعيدي، **صفات الأم المسلمة**، الشارقة: مطبعة المعارف، ١٤١٤هـ.
١٠٩ ـ عبد الله صالح الفوزان، **زينة المرأة المسلمة**، الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ.
١١٠ ـ عبد الله عبد الجبار، **الغزو الفكري في العالم العربي**، الرياض: مطابع الجزيرة، ١٣٩٤هـ.
١١١ ـ عبد الله بن قدامة المقدسي، **المغني لابن قدامة**، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠١هـ.
١١٢ ـ عبد الله بن قدامة المقدسي، **المغني لابن قدامة**، (تصحيح: محمد خليل هراسي)، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ت. د.
١١٣ ـ عبد الله بن مسلم الدينوري، **عيون الأخبار**، ب. د: دار الكتب، ت. د.
١١٤ ـ عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، حلب: دار السلام، ١٤٠١هـ.
١١٥ ـ عبد المتعال محمد الجبري، **المرأة في التصور الإسلامي**، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.
١١٦ ـ عبد الناصر توفيق العطار: **تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية**، جدة: دار الشروق، ١٣٩٧هـ.
١١٧ ـ عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**،

جدة: دار الشروق، ١٤١٤هـ.

١١٨ ـ عجاج نويهض، **بروتوكولات حكماء صهيون**، دمشق: دار طلاس، ١٤١٤هـ.

١١٩ ـ عدنان حسن باحارث، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، جدة: دار المجتمع، ١٤١٠هـ.

١٢٠ ـ عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، (تحقيق وتعليق: محمد البنا، ومحمد عاشور)، ب. د: دار الشعب، ت. د.

١٢١ ـ عز الدين التميمي، وبدر إسماعيل سمرين، **نظرات في التربية الإسلامية**، عَمان: دار البشير، ١٤٠٥هـ.

١٢٢ ـ عز الدين سعيد الدنشاري، وعبد الله محمد البكيري، **الدواء وصحة المجتمع**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤١٥هـ.

١٢٣ ـ عصمة الدين كركر، **المرأة من خلال الآيات القرآنية**، تونس: الشركة التونسية، ١٤٠٠هـ.

١٢٤ ـ علاء الدين العتيبي، **أذكار اليوم والليلة**، (قدم له: سعد عبد الله البريك)، الرياض: دار المجد، ١٤١٣هـ.

١٢٥ ـ علاء الدين العتيبي، **أذكار اليوم والليلة**، (تقديم: سعد عبد الله البريك)، الرياض: مؤسسة المؤتمن، ١٤١٤هـ.

١٢٦ ـ علاء الدين علي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، (ضبطه وفسر غريبه: بكري حياني، وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه: صفوة السقا)، حلب: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧هـ.

١٢٧ ـ علي خليل أبو العينين، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ.

١٢٨ ـ علي عبد الحليم محمود، **تربية الناشء المسلم**، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٣هـ.

١٢٩ ـ عماد الدين بن كثير، **تفسير ابن كثير**، بيروت: دار الأندلس، ١٣٨٥هـ.

١٣٠ ـ عماد الدين بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (تقديم: يوسف المرعشلي)، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

١٣١ ـ عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي أسس وأساليب**، الأردن: مكتبة المنار، ١٤١٠هـ.

١٣٢ ـ عمر التومي الشيباني، **من أسس التربية الإسلامية**، ليبيا، المنشأة الشعبية، ت. د.

١٣٣ ـ عمر رضا كحالة، **المرأة في القديم والحديث**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.

١٣٤ ـ عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ت. د.

١٣٥ ـ فاخر عاقل، **التربية قديمها وحديثها**، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٢هـ.

١٣٦ ـ فاطمة صديق نجوم، **زينة المرأة المسلمة**، الرياض، دار المجد، ١٤١٢هـ.

١٣٧ ـ فاطمة المصري، **أبحاث ومقالات في الدراسات الاجتماعية والنفسية**، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٥هـ.

١٣٨ ـ فضل إلهي، **مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات**، باكستان: إدارة ترجمان الإسلام، ١٤١٥هـ.

١٣٩ـ كامل موسى، **البنت في الإسلام رعاية ومسؤولية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

١٤٠ ـ كمال أحمد عون، **المرأة في الإسلام**، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ.
١٤١ ـ ليلىٰ صباغ، **المرأة في التاريخ العربي**، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٩٦هـ.
١٤٢ ـ مبارك الصقيري العنزي، **فتاوى للفتيات فقط**، الرياض: دار طويق، ١٤١٤هـ.
١٤٣ ـ مجدي السيد إبراهيم، **٥٠ وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء**، القاهرة: مكتبة القرآن، ت. د.
١٤٤ ـ محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، لبنان: مكتبة لبنان، ١٤١٠هـ.
١٤٥ ـ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (تفسير ومراجعة: صابر يوسف)، القاهرة: مكتبة الجامعة، ١٣٩٤هـ.
١٤٦ ـ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **تحفة المودود بأحكام المولود**، (ضبط وتحقيق: عبد المنعم العاني)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
١٤٧ ـ محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، القاهرة: مكتبة المتنبي، ت. د.
١٤٨ ـ محمد بن أبي حامد الغزالي، **أيها الولد**، (تحقيق وتعليق وتقديم: علي محيي الدين القره داغي)، القاهرة: دار الاعتصام، ت. د.
١٤٩ ـ محمد أحمد الصالح، **الطفل في الشريعة الإسلامية**، القاهرة: مطبعة نهضة مصر، ت. د.
١٥٠ ـ محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ب. د.
١٥١ ـ محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج القشيري، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**، (وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي)، القاهرة: دار الريان، ١٤٠٧هـ.

١٥٢ ـ محمد بن إسماعيل الصنعاني، **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، (تحقيق: إبراهيم عصر)، القاهرة: دار الحديث، ت. د.

١٥٣ ـ محمد الخضر حسين، **السعادة العظمى**، (جمع وتحقيق: علي الرضا التونسي)، دمشق: دار ابن كثير، ١٣٩٢هـ.

١٥٤ ـ محمد الرابع الحسيني الندوي، **التربية والمجتمع**، (تقديم: علي الحسيني الندوي)، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٥٥ ـ محمد السيد الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس**، الرياض: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٤هـ.

١٥٦ ـ محمد جمال الدين محفوظ، **التربية الإسلامية للطفل والمراهق**، القاهرة: دار الاعتصام، ت. د.

١٥٧ ـ محمد جميل زينو، **نداء إلى المربين والمربيات لتوجيه البنين والبنات**، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٣هـ.

١٥٨ ـ محمد جميل زينو، **تكريم المرأة في الإسلام**، الرياض: دار القاسم، ١٤١٤هـ.

١٥٩ ـ محمد حامد الناصر، وخولة درويش، **المرأة بين الجاهلية والإسلام**، مكة المكرمة: دار الرسالة، ١٤١٣هـ.

١٦٠ ـ محمد رشاد سالم، **المدخل إلى الثقافة الإسلامية**، الكويت: دار القلم، ١٤٠٧هـ.

١٦١ ـ محمد رشيد العويد، **رسالة إلى حواء**، جدة: دار القبلة، ١٤٠٧هـ.

١٦٢ ـ محمد رشيد العويد، **رسالة إلى حواء**، الكويت: مكتبة السندس، ١٤٠٩هـ.

١٦٣ ـ محمد الزين، **واجبات الآباء نحو الأبناء**، القاهرة: المؤسسة السعودية، ١٤٠٦هـ.

١٦٤ ـ محمد سالم البيحاني، **أستاذ المرأة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ت. د.
١٦٥ ـ محمد سالم محيسن، **الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام**، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.
١٦٦ ـ محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، (مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوي)، تونس: د. ب، ١٣٩٢هـ.
١٦٧ـ محمد سعيد القحطاني، **الولاء والبراء في الإسلام**، الرياض: دار طيبة، ١٤١١هـ.
١٦٨ ـ محمد سعيد مولوي، **كيف يربي المسلم ولده**، الرياض: المؤتمن للتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٦٩ ـ محمد صالح العثيمين، وعبد الله عبد الرحمن الجبرين، **فتاوى المرأة**، (جمع وترتيب: محمد المسند)، الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤٠٩هـ.
١٧٠ ـ محمد صالح العثيمين، **فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين**، (إعداد وترتيب: أشرف عبد المقصود عبد الرحيم)، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٢هـ.
١٧١ ـ محمد صالح العثيمين، **المجموع الثمين**، (جمع وترتيب: فهد ناصر السليمان)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ.
١٧٢ ـ محمد صالح العثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين**، (جمع وترتيب: فهد ناصر السليمان)، الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ.
١٧٣ ـ محمد صالح العثيمين، **رسالة في الدماء الطبيعية للنساء**، ب. د: دار خزيمة، ١٤١٤هـ.
١٧٤ ـ محمد صالح المنجد، **أخطار تهدد البيوت**، الرياض: دار الوطن، ١٤١١هـ.

١٧٥ ـ محمد صالح المنجد، **محرمات استهان بها الناس**، الرياض: دار الوطن، ١٤١٤هـ.

١٧٦ ـ محمد عاطف غيث، **علم الاجتماع**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ت. د.

١٧٧ ـ محمد عبد الله السحيم، **من أخطائنا في تربية أولادنا**، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ.

١٧٨ ـ محمد عبد الله عرفة، **حقوق المرأة في الإسلام**، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

١٧٩ ـ محمد عبد المؤمن حسين، **مشكلات الطفل النفسية**، الأزاريطة: دار الفكر الجامعي، ت. د.

١٨٠ ـ محمد عطية الإبراشي، **مكانة المرأة في الإسلام**، الفجالة: دار مصر للطباعة، ت. د.

١٨١ ـ محمد عقلة، **تربية الأولاد في الإسلام**، عَمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٤١٠هـ.

١٨٢ ـ محمد علي البار، **عمل المرأة في الميزان**، جدة: الدار السعودية، ١٤١٢هـ.

١٨٣ ـ محمد علي الشوكاني، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، بيروت: دار الجيل، ١٣٩٤هـ.

١٨٤ ـ محمد علي الشوكاني، **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، دمشق: دار الفكر، ت. د.

١٨٥ ـ محمد علي الشوكاني، **فتح القدير**، الرياض: مكتبة المعارف، ت. د.

١٨٦ ـ محمد علي الصابوني، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن**،

بيروت: دار القلم، ١٣٩١هـ.
١٨٧ ـ محمد علي الصابوني، **مختصر تفسير ابن كثير**، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ.
١٨٨ ـ محمد علي قطب، **فضل تربية البنات**، دمشق: مكتبة الغزالي، ١٤٠٧هـ.
١٨٩ ـ محمد علي قطب، **أولادنا في ضوء التربية الإسلامية**، دمشق: مكتبة الغزالي، ١٤١٣هـ.
١٩٠ ـ محمد علي الهاشمي، **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٥هـ.
١٩١ ـ محمد الغزالي، **خلق المسلم**، قطر: مطابع قطر الوطنية، ١٣٩٤هـ.
١٩٢ ـ محمد فاضل الجمالي، **نحو تربية مؤمنة**، تونس: الشركة التونسية، ١٣٩٨هـ.
١٩٣ ـ محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
١٩٤ ـ محمد قطب، **واقعنا المعاصر**، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٨هـ.
١٩٥ ـ محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٩هـ.
١٩٦ ـ محمد بن محمد العبدري، **مدخل الشرع الشريف على المذاهب**، ب.د: المطبعة المصرية، ١٣٤٨هـ.
١٩٧ ـ محمد مصطفى زيدان، **النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية**، جدة: دار الشروق، ت،د.
١٩٨ ـ محمد معروف الدواليبي، **المرأة في الإسلام**، لبنان: دار النفائس، ١٤٠٩هـ.

١٩٩ ـ محمد مقبل المقبل، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٩هـ.

٢٠٠ ـ محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٢هـ.

٢٠١ـ محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، بيروت: المكتب الإسلامي، ت. د.

٢٠٢ ـ محمد نور سويد، **منهج التربية النبوية للطفل**، (تقديم: محمد فيض الله، وأحمد القلاش، وعبد الرحمن حنبكة، ومحمود الطحان)، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٤هـ.

٢٠٣ ـ محمود مهدي الإستانبولي، ومصطفى أبو النصر شلبي، **نساء حول الرسول**، جدة: مكتب السوادي، ١٤١٣هـ.

٢٠٤ ـ محمود مهدي الإستانبولي، **تحفة العروس**، ب. د: دار عمر بن الخطاب، ت. د.

٢٠٥ ـ محيي الدين بن شرف النووي، **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ.

٢٠٦ ـ محيي الدين بن شرف النووي، **رياض الصالحين**، (تحقيق وتخريج: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، مراجعة: شعيب الأرنؤوط)، دمشق: دار المأمون، ١٤٠١هـ.

٢٠٧ ـ محيي الدين بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، دمشق: دار الفكر، ت. د.

٢٠٨ ـ مروان إبراهيم القيسي، **الإسلام والمسألة الجنسية**، عمان: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٥هـ.

٢٠٩ ـ مروان كجك، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون**، القاهرة: دار الكلمة الطيبة، ١٤١٠هـ.

٢١٠ ـ مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، (تصحيح وتحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ت.د.

٢١١ ـ مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٢١٢ ـ مصطفى عبد الواحد، **الإسلام والمشكلة الجنسية**، القاهرة: مكتبة المتنبي، ١٣٩٢هـ.

٢١٣ ـ مصطفى فهمي، **الصحة النفسية**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ.

٢١٤ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، (رتبه ونظمه: لفيف من المستشرقين)، إستانبول: دار الدعوة، ١٤٠٧هـ.

٢١٥ ـ **المعجم الوسيط**، (إخراج: إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد أحمد، إشراف: حسن عطية ومحمد أمين)، مصر: دار المعارف، ١٣٩٢هـ.

٢١٦ ـ مقداد يالجن، **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، بيروت: مؤسسة دار الريحاني، ١٤٠٦هـ.

٢١٧ ـ مقداد يالجن، **بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام**، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٨هـ.

٢١٨ ـ منصور يونس البهوتي، **الروض المربع بشرح زاد المستقنع**، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.

٢١٩ ـ موسى الأسود، **الطريق إلى بناء الأسرة المسلمة**، الكويت: دار البيان، ١٤١٢هـ.

٢٢٠ ـ موسكاتي، سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، (نقله إلىٰ العربية وزاد عليه: السيد يعقوب بكر، وراجعه: محمد القصاص)، بيروت: دار الرقي، ١٤٠٧هـ.

٢٢١ ـ **موسوعة الحديث الشريف**، (COMPUTER SOFT WARE) شركة صخر لبرامج الحاسب، ١٤١٦ ـ ١٤١٨هـ.

٢٢٢ ـ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٢٢٣ ـ ناصر سليمان العمر، **فتياتنا بين التغريب والعفاف**، الرياض: دار الوطن، ت. د.

٢٢٤ ـ نجاة حافظ، **رسالة إلى ابنتي**، القاهرة: دار الفضيلة، ت. د.

٢٢٥ ـ نجيب خالد العامر، **مواقف نسائية مشرفة**، (تقديم: أحمد القطان)، الكويت: مكتبة البشرىٰ الإسلامية، ١٤١٠هـ.

٢٢٦ ـ نور الدين عتر، **ماذا عن المرأة**، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

٢٢٧ ـ وهبي سليمان الألباني، **المرأة المسلمة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ.

٢٢٨ ـ يسرية محمد أنور، **سلوكيات مهمة في حياتك**، المنصورة: دار النيل، ١٤١٤هـ.

٢٢٩ ـ يوسف بن عبد الله بن عبد البر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، (تحقيق: محمد الفلاح)، تطوان: مطابع الشويخ، ١٤٠٥هـ.

٢٣٠ ـ يوسف مصطفىٰ القاضي، ومقداد يالجن، **علم النفس التربوي في الإسلام**، الرياض: دار المريخ، ١٤٠١هـ.

ثانياً: البحوث غير المنشورة:

٢٣١ ـ ثريا عمر مرده: «**تنمية التربية الروحية في المدرسة الابتدائية**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٧هـ.

٢٣٢ ـ حصة حمد اللعبون: «**نماذج من التربية القرآنية بالأحداث**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٩هـ.

٢٣٣ ـ خديجة أبو القاسم حاج حمد: «**التزام المرأة بالإسلام وآثاره التربوية على عملها**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٧هـ.

٢٣٤ ـ خيرية حسين صابر: «**دور الأم في تربية الطفل المسلم**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٣هـ.

٢٣٥ ـ عائشة عبد الرحمن الجلال: «**المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٥هـ.

٢٣٦ ـ عادل سعيد بخاري: «**التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤١١هـ.

٢٣٧ ـ عالية محمد الخياط: «**التلفزيون وتربية الطفل في البيئة السعودية**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٦هـ.

٢٣٨ ـ عبد الرحمن الهاشمي محمد: «**عناية الإسلام بالطفولة**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية الشريعة والدراسات العليا الشرعية، قسم

الدراسات العليا الشرعية، ١٤٠٢هـ.
٢٣٩ ـ عبد الرحمن عبد الخالق حجر: «**دور الأسرة في تربية أولادها تربية إسلامية في مرحلة البلوغ**»، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التربية، ١٤١١هـ.
٢٤٠ ـ نبيلة محمد سعيد قطب: «**التربية الخلقية في الإسلام ودور المدرسة الثانوية للبنات فيها**»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرىٰ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٨هـ.

ثالثاً: المجلات والصحف والدوريات:

٢٤١ ـ إبراهيم محمد الحقيل: «البث المباشر وخطره وأضراره»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٨٠، جمادىٰ الآخرة، عام ١٤١٦هـ.
٢٤٢ ـ إبراهيم محمد الحقيل: «البث المباشر وخطره وأضراره»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٨١، جمادىٰ الآخرة، عام ١٤١٦هـ.
٢٤٣ ـ أحمد محمد جمال: «التشريع الإسلامي في مصلحة المرأة»، **مجلة الجوبة**، العدد ١، ربيع الآخر، عام ١٤١١هـ.
٢٤٤ ـ أحمد محمد السناسي: «المدمن التائب بين ضعف النفس وتسلط المجتمع»، **مجلة اليمامة**، العدد ١٤٢، جمادىٰ الأولىٰ، ١٤١٧هـ.
٢٤٥ ـ أحمد مختار الجابي: «دور الأسرة في حماية الأحداث من الانحراف والجريمة»، **المجلة العربية**، العدد ١٥٠، رجب، عام ١٤١٠هـ.
٢٤٦ ـ آمال عبد الرحمن: «دور الأسرة في وقاية الطفل من الاضطرابات النفسية»، **مجلة المنهل**، العدد ٤٩٧، محرم، عام ١٤١٣هـ.
٢٤٧ ـ بديع الزمان النورسي: «الاحتشام تقتضيه الفطرة»، **مجلة التربية**

الإسلامية، العدد ٢، السنة ٢٨.

٢٤٨ ـ «البنات المراهقات كابوس يعذب الأمهات»، **صحيفة المسلمات**، العدد ٦١٠.

٢٤٩ ـ تماضر زهري حسون: «أثر العائلة في وقاية المراهقين من تعاطي المخدرات»، **المجلة العربية للدراسات الأمنية**، العدد ١٩، السنة ١٠، عام ١٤١٦هـ.

٢٥٠ ـ حديوي حلاوة: «في رحاب الضمير الإنساني»، المجلة العربية، العدد ١٧٢، جمادىٰ الأولىٰ، عام ١٤١٢هـ.

٢٥١ ـ حسين أبو زينة: «التنشئة الإسلامية للطفل»، **مجلة الخفجي**، العدد ٦، صفر، عام ١٤٠٩هـ.

٢٥٢ ـ دحام الكيال: «الأسس النفسية للتربية الإسلامية»، **مجلة التربية الإسلامية**، العدد ٩، السنة ٣٠.

٢٥٢ ـ دحام الكيال: «الأسس النفسية للتربية الإسلامية»، **مجلة التربية الإسلامية**، العدد ١٠، السنة ٣٠.

٢٥٤ ـ دحام الكيال: «الأسس النفسية للتربية الإسلامية»، **مجلة التربية الإسلامية**، العدد ١١، السنة ٣٠.

٢٥٥ ـ سالم عبد الله الطويرقي: «دور الأبوين في تنشئة الأطفال نفسياً واجتماعياً»، **المجلة العربية**، العدد ١٨٢، ربيع الأول، عام ١٤١٣هـ.

٢٥٦ ـ سعد المبارك: «قيمة الوقت»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٨٠، جمادىٰ الثانية، عام ١٤١٦هـ.

٢٥٧ ـ سلطان السلطان: «عزوف الشباب عن القراءة»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٨٤، جمادىٰ الآخرة ـ رجب ـ شعبان، عام ١٤١٧هـ.

٢٥٨ ـ صالح غانم السدلان: «الاختيار في الزواج وأثره في تربية الأولاد»، **مجلة**

الجندي المسلم، العدد ٥٢، السنة ١٦، عام ١٤٠٩هـ.

٢٥٩ ـ صلاح علي الشريف: «دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية»، **مجلة القافلة**، العدد ٢، صفر، عام ١٤١٣هـ.

٢٦٠ ـ عائض فدغوش الشدادي: «من أحكام التعدد»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٨٠، جمادىٰ الآخرة ـ رجب ـ شعبان، عام ١٤١٦هـ.

٢٦١ ـ عبد الحافظ الكبيسي: «حقوق النبوة في الإسلام»، **مجلة التربية الإسلامية**، العدد ١١، عام ١٤٠٦هـ.

٢٦٢ ـ عبد الحميد حسانين حسن: «الإعلام الإسلامي»، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد ٨، رجب، عام ١٤١٣هـ.

٢٦٣ ـ عبد الرحمن العيسوي: «النمو العقلي في الطفولة والمراهقة»، **المجلة الطبية السعودية**، العدد ٣٩، ربيع الأول ـ ربيع الآخر، عام ١٤٠٤هـ.

٢٦٤ ـ عبد الله بن زيد آل محمود: «سفر البنات العذارىٰ إلىٰ البلدان الخارجية للانتساب بزعمهم»، **مجلة البحوث الإسلامية**، العدد ٩، ربيع الأول ـ جمادىٰ الآخرة، عام ١٤٠٤هـ.

٢٦٥ ـ عبد الله فهد الحمود: «شبهات حول نظام الأسرة في الإسلام»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٥٢، عام ١٤٠٩هـ.

٢٦٦ ـ عبد الله وكيل الشيخ: «المرأة المسلمة بين معالم الطهر ومظاهر الكيد»، **مجلة الحرس الوطني**، العدد ١٠٠، جمادىٰ الآخرة، عام ١٤١١هـ.

٢٦٧ ـ عبد الله وكيل الشيخ: «المرأة المسلمة بين معالم الطهر ومظاهر الكيد»، **مجلة الحرس الوطني**، العدد ١٠١، رجب، عام ١٤١١هـ.

٢٦٨ ـ علي إدريس: «سياسة الصبيان وتدبيرهم لابن الجزار القيرواني»، **من أعلام التربية الإسلامية**، عام ١٤٠٩هـ.

٢٦٩ ـ علي خليل أبو العينين: «منهجية البحث في التربية الإسلامية»، **رسالة الخليج العربي**، العدد ٢٤، السنة الثامنة، عام ١٤٠٨هـ.

٢٧٠ ـ فيصل جعفر بالي: «الأخوة في الله»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٥٢، السنة ١٦، عام ١٤٠٩هـ.

٢٧١ ـ «لا للموضة.. نعم للصحة» **صحيفة الرياض**، العدد ١٠٥٣٧.

٢٧٢ ـ ليلىٰ سليمان محمد: «أثر عمل المرأة علىٰ تنشئة الأبناء»، **المجلة العربية**، العدد ١٢١، صفر عام ١٤٠٨هـ.

٢٧٣ ـ محمد جمال الدين محفوظ: «المربون في مواجهة تحديات مرحلة المراهقة»، **المجلة العربية**، العدد ١٢٣، ربيع الآخر، عام ١٤٠٨هـ.

٢٧٤ ـ محمد سعد السعيد: «ظاهرة الملابس السيئة»، **مجلة الجندي المسلم**، العدد ٧٧، رمضان، عام ١٤١٠هـ.

٢٧٥ ـ محمد عثمان نجاتي: «ابن سينا»، **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، عام ١٤٠٩هـ.

٢٧٦ ـ مركز المعلومات والأبحاث الصحفية: «متاعب المراهقة»، **مجلة الثقافة الصحية**، العدد ٢٠، ذو الحجة، عام ١٤١٤هـ.

٢٧٧ ـ مصطفىٰ رجب: «سيكولوجية اللعب في عالم الطفولة»، **مجلة القافلة**، العدد ٣، ربيع الأول، عام ١٤١٣هـ.

٢٧٨ ـ نادية عوض: «ابنتك المراهقة أمانة في عنقك»، **المجلة العربية**، العدد ١٩٠، ذو القعدة، عام ١٤١٣هـ.

٢٧٩ ـ نجم الدين علي مردان: «الطفولة في منظور التربية العربية الإسلامية»، **رسالة الخليج العربي**، العدد ٨، السنة الثالثة، عام ١٤٠٣هـ.

رابعاً: المحاضرات والمؤتمرات والندوات:

٢٨٠ - محاضرات نادي الطائف الأدبي، **تعليم البنات بين ظواهر الحاضر ومخاطر المستقبل**، الطائف: نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٩هـ.

٢٨١ - مؤتمر التحديات التي تواجه المرأة العربية في نهاية القرن العشرين، **التحديات التي تواجه المرأة العربية في نهاية القرن العشرين**، القاهرة: جمعية تضامن المرأة العربية، ١٤٠٧هـ.

٢٨٢ - مؤتمر الدورة التدريبية الخاصة الخامسة، **الطفل والرعاية الاجتماعية والنفسية**، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ.

٢٨٣ - مؤتمر الفقه الإسلامي، **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**، الرياض إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ.

٢٨٤ - المؤتمر النسائي الأول، **دور الفتاة المسلمة في المجتمع**، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٤هـ.

٢٨٥ - ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، **التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.

٢٨٦ - ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، **دور التربية الإسلامية الحضارية في مواجهة التحديات والغزو الحضاري**، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.

٢٨٧ - الندوة العلمية السابعة، **معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث**، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٧هـ.

فهرس الموضوعات